



مجمع الإعلام محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
المعهد العالي للدعوة الإسلامية  
قسم الإعلام

# منهج الإعلام الإسلامي في صَلح الجليلة

رسالة أعدّها الطالب :

سليم عبد الله بن حجازي

لنيل درجة الماجستير

محمد الرادوي

إشراف فضيلة الشيخ

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــــــــه

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وفضله على سائر مخلوقاته بنعمتي العقل واللسان ليفكر بعقله التفكير السليم وينطق بلسانه الحق البين . نحمده ونشكره ونستعينه ونستهد به ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام .

أما بعد فأني أحمد الله العلي القدير الذي سهل لي فرصة البحث والأطلاع والمراجعة لتاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة حيث إنني كنت أحد طلاب المعهد العالي للدعوة الإسلامية قسم الإعلام في دراسة منتظمة ، وبعد ها وحسبما ينص عليه نظام المعهد وهو أن يقدم كل طالب من أبناءه بحثا يعطي من خلاله صورة على مستوى تحصيله العلمي واستفادته واستنباطه وترجيحه في حقل اختصاصه ، فأني أعطيت كغيري من الطلاب فرصة لأختيار الموضوع المناسب ، فكانت إرادة الله سبحانه أن قدر لي باختيار هذا الموضوع وهو : منهج الاعلام الإسلامي في صلح الحديبية .

وقد شاء الله جل وعلا أن يكون فضيلة الشيخ محمد الراوى مشرفا على هذه الرسالة فزاد ذلك من سرورى ومن رغبتى في البحث والأطلاع .

#### ١ - أهمية الموضوع وسبب اختياره :

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع كونه يعتبر من المواضيع ذات الأهمية العظمى وخاصة في هذه الأيام التي اختلطت

فيها المفاهيم والتبست فيها الأمور وانقلبت فيها الحقائق . ومن هنا فإن أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره تتضح في الأسباب التالية :

١- أن أبين أهمية تراثنا الإسلامي في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لأظهار أمجاد وطمس أمجاد أخرى عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة إعلامية ضخمة ومتطورة لم يكن لامتنا الإسلامية نصيب منها . وكيف أن أعداء الإسلام يحاولون عن طريق هذه الأجهزة الإعلامية العمل على الغاء الوجود الإسلامي وطمس حقائقه ومزاياه النبيلة .

٢- إن صلح الحديبية قد أحدث نقطة تحول تاريخية بارزة في حياة الدعوة الإسلامية ومسيرتها العظيمة .

٣- إن هذا الصلح يعتبر بداية انطلاقة إعلامية كبرى تفجرت أفاقها لتشمل كافة أرجاء الجزيرة العربية ولم تقف عند هذا الحد ، بل انتشرت مصابيحها لتشمل العالم خارج هذه الجزيرة أيضا ، حيث أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى ملوك وزعماء العالم في حملة إعلامية واسعة ومنظمة لأبلاغ الناس بدعوة الله سبحانه ، في الوقت الذي كانت فيه فترة ما قبل الحديبية فترة إعلامية محصورة في الزمان والمكان . لذا فقد جاء هذا الصلح ليفك قيودها ويعلن انطلاقتها على العالم أجمع فكان يعتبر بحق فتحاً إعلامياً رائداً وعظيماً .

٤- أتاح هذا الصلح للمسلمين الفرصة لأظهار هويتهم وإبراز شخصيتهم داخل الجزيرة العربية وخارجها الأمر الذي مكن المسلمين من حماية الدعوة الإسلامية من أعدائها التقليديين الذين ما انفكوا يتآمرون على الإسلام والمسلمين ويترصدون بهم الدوائر ويتحينون بهم الفرص للأنقضاض عليهم منذ فجر الدعوة الإسلامية ، فكان بذلك أن تخلص المسلمون من يهود ، وأعوانهم من أعداء الإسلام والمسلمين . وقد واصلت الدعوة الإسلامية سيرها دون أى عوائق ، وظهر من كان مستخفياً بأسلامه خوفاً من الكفار .

هـ- لإيضاح الحقائق والمعاني العظيمة التي قام عليها صلح الحديبية وبخاصة في هذا الزمان الذى بدأت تظهر فيه من هنا وهناك صيحات من المنتسبين الى هذه الامة للصلح مع اليهود وإعطائهم صفة الشرعية باغتصاب بلد من أقدم البلاد الإسلامية ومن أعزها وأعلاها على المسلمين بدعوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد صلح الحديبية مع المشركين في مكة .

هذا ولما كان هذا الصلح الذى عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة لم ينهي قضية النزاع القائمة بين الطرفين نهائيا ، فإنه يصبح بهذا المفهوم بمعنى الهدنة بدليل أن ما ورد فى بنود صلح الحديبية يدل على هذا المعنى وهو إيقاف الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات ، وكذلك العبارة التي تقول " أن بيننا عيبة مكفوفة " ، وهذا يعنى أن النزاع القائم بين الطرفين لم يطرأ عليه شيء سوى التأجيل فقط . وهذه الحالة فإنه لا يمكن أن يوجد وجه للشبه أو للمقارنة بين صلح الحديبية وبين ما عُقد أو ما يراد عقده من صلح مع اليهود لإنهاء قضية المسلمين في فلسطين وتصفيتها ، على أساس من هذا المفهوم الخاطي\* للأمور .

ومن هنا وبناء على ما تقدم فقد كان من الأهمية بمكان لإيضاح الحقائق والمعاني العظيمة التي قام عليها صلح الحديبية حتى لا يتمكن أحد بحال من الأحوال من تزيف تاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة وحتى يعلم الناس جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الذى أرسله الله رحمة للعالمين - لم يعقد صلح الحديبية مع قريش إلا طاعة لله وتنفيذا لأمره عز وجل ذلك الأمر الذى جاءت الإشارة به في حادثة برك الناقة ، بالإضافة الى الكثير من الأمور الهامة الأخرى منها أنه عليه الصلاة والسلام - بما حباه الله به من رحمة ، كان شديد الحرص على هداية الناس جميعا وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد بالحجة والبرهان وليس بطريقة الحرب التي لم يلجأ اليها مرة من المرات إلا في حالة الضرورة والدفاع عن النفس .

وعلى هذا الأساس فإن ثمرات صلح الحديبية جاءت محققة لأمال المسلمين جميعا .

وقد أيد الله سبحانه وتعالى هذا الصلح مسبقا أيامه بالفتح المبين ، كذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهدف الى تفويت الفرصة على المتهوريين وأصحاب العنجهية والكبرياء الوثني من قريش ، من أن يحققوا مأربهم في إيقاع الفتنة وإشعال نار الحرب حسب أهوائهم ورفضاتهم ، مما أدى الى حقن دماء المسلمين من أن تهدر عبثا على ساحة الحرم الشريف وتجنب بيت الله الحرام - ذلك المكان الطاهر الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وهو أقدس بقعة على هذه المعمورة - من أن يكون مسرحا للحرب وسفك الدماء .

هذا ، ولقد كان من ثمرات هدنة الحديبية ، أن تمكن المسلمون من توسيع دائرة نشاطهم الاعلامي ، مما أدى الى زيادة عدد الداخلين في الاسلام أضعافا مضاعفة عما كانوا عليه قبل الحديبية ، الأمر الذي مكن المسلمين من فتح مكة المكرمة بعد أقل من سنتين من توقيع صلح الحديبية مع قريش .

وهذه هي المعاني الرائعة والحقائق الناصعة التي أسفر عنها عقد صلح الحديبية مع قريش .

فهل الذين عقدوا صلحا مع اليهود أو الذين ينادون بعقد الصلح معهم ، وضعوا في اعتبارهم هذه المعاني العظيمة التي قام عليها صلح الحديبية ؟ . وهل كانت نتائج الصلح الذي عقد مع اليهود محققة لآمال المسلمين كما كانت عليه نتائج صلح الحديبية ، كأن يهتدى بيجن وشارون وغيرهما الى الاسلام ؟ ! أو فسي حقن دماء المسلمين من أن تهدر عبثا ؟ . وإذا خال اليهود في الاسلام كما دخلت قريش فيه وفتح القدس وفلسطين في أقل من سنتين كما فتحت مكة المكرمة ؟ !! ولكن هيهات وهيهات فاليهود كما عرفهم الاسلام وعرفهم الجنس البشري ، هم قوم غدروا وخيانه ونقض للعهود والمواثيق . قال تعالى : (( أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون )) . (١)

وقد خانوا العهد والميثاق مع أوفى المخلوقات بالعهود والمواثيق ألا وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي لم يعرف التاريخ البشري أفضل منه معاملة ولا أحسن منه خلقا .

وها هم كما نراهم ويراهم العالم لا يزالون يمارسون سياستهم المعروفة من نقض للعهود والمواثيق والحقده على الإنسانية وتسخيرها لمأربهم الدنيئة والعداء المستمر لدين الله منذ فجر الدعوة الإسلامية لا شيء\* ولكن حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق وقد دفعهم حقدهم الأسود على الأسلام والمسلمين الى إقامة المجازر الرهيبة لأبناء هذا الدين في دير ياسين وقبية وصبرا وشاتيلا وغيرها منذ أن دنسوا أرض فلسطين المسلمة بالإضافة الى هدمهم للمدن والقرى بصورة كاملة وهدمهم للأعراض وحرقتهم للمساجد والمقدسات الإسلامية ، وما حادثة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين عنا ببعيدة .

وهذا غيض من فيض من جرائمهم الشنيعة التي لم تقف عند حد ، ولا زلنا نسمع من قادتهم بين الحين والآخر المناداة للثأر لخبير وبني قريضة والمطالبة بالمدىونة المنورة . فهل بعد هذا كله دليل ؟ .

هذا ما أردت أن أوضحه في هذه النقطة من خلال أهمية هذا الموضوع ، واختياري له والله من وراء القصد .

ب - مكانة هذه الدراسة من الدراسات السابقة :

أما بالنسبة لمكانة هذا البحث من الدراسات السابقة ، فإنني لم أجد - فيجملته - ما بحثت عما كتب في هذا الموضوع من دراسات خاصة ومستقلة - سوى كتابين اثنين فقط .

الأول لعبد الحميد جودة السحار وهو كتاب لا يزيد حجمه على ثلاثمائة صفحة بالقطع المتوسط ، وقد سماه المؤلف بـ " صلح الحديبية " .  
والحقيقة أن هذا الكتاب لم يخرج به مؤلفه في بحثه لهذا الموضوع عن أسلوب السرد التاريخي للوقائع والأحداث ليس إلا .

أما الكتاب الثاني فهو للأستاذ محمد أحمد باشميل وهو كتاب من سلسلة معارك الأسلام الفاصلة ويبلغ حجم هذا الكتاب حوالي الأربعمائة صفحة من القطع المتوسط أيضا وقد سماه مؤلفه كذلك بـ " صلح الحديبية " . والحقيقة أن المؤلف هنا قد أعطى بحثه لموضوع الحديبية جهدا أكبر ودراسته أوسع وشرحا مفصلا أكمل فجزاها الله خيرا .  
غير أن جميع ما كتب في هذا الموضوع إن كان قديما أو حديثا ، لم يظهر النهج الإعلامي الذي خطه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلح الحديبية .

ولما كنت أعلم ما ينطوي تحت هذا البحث من أهمية كبرى وفائدة عظيمة في مجال الدراسات الإعلامية المتخصصة ، فإني والحالة هذه عمدت إلى الخوض في هذا البحر الزاخر من التراث الإسلامي العظيم لعلني أتمكن من أن أتلمس ما في هذا التراث من كنوز ثمينة لم يكشف النقاب عنها ولم تظهر خباياها بعد ، وعلى هذا الأساس ، فإنني أدليت بدلوى . وإني لأرجو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيما ذهبت إليه لأخراج هذا البحث بالوجه الذي يليق به وبالصورة التي ينبغي له أن يظهر بها .

### جـ - مشاكل البحث :

أما فيما يتعلق بالمشاكل التي واجهتني أثناء هذا البحث فإنها كانت بالدرجة الأولى تتعلق بعدم وجود الكتب والمراجع التي تبحث في مواضيع الأعلام الإسلامي . ولما كانت المكتبة الإسلامية - كما هو معروف - تفتقر الى مثل هذه الكتب والمراجع الضرورية لمثل هذه الدراسات ، الأمر الذي زاد من الصعوبات التي كنت أواجهها في عملية التنسيق والمقارنة والاستنباط من أجل إظهار النهج الإعلامي لهذا الموضوع .

### د - منهج البحث :

لقد قمت بتتبع ودراسة موضوع الحديثية في معظم كتب السيرة النبوية والمصادر المعتمدة الأخرى التي بحثت هذا الموضوع ، القديم منها والحديث ، وذلك مثل كتاب السيرة النبوية لابن هشام وكتاب السيرة النبوية لابن كثير ومغازي الواقدي وتاريخ الرسل والملوك للطبري والكامل لابن الأثير والروض الانف للمسيبي والطبقات الكبرى لابن سعد وغيرها من كتب الحديث والتراجم الأخرى . ومن هذه المصادر المعتمدة قمت بجمع الأفكار والحقائق التاريخية وعملت على تنسيقها وترتيبها والترجيح فيما بينها واستنباط الأساليب والحقائق الإعلامية منها ومقارنتها بما وضعه رجال الأعلام المتخصصون في هذا الفن ، من نظريات وقوانين إعلامية ضمن مجال الدراسات الإعلامية المتخصصة التي ظهرت كعلم مستقل له مكانته وأهميته العظمى في عصرنا الحاضر .

وبهذا فإن دراستي لهذا الموضوع كانت دراسة تحليلية تعتمد على أسلوب الاستنباط والمقارنة والاستنتاج .

هذا ولقد حصرت دراستي هذه في فترة زمنية محددة وهي الفترة التي بدأت بالروميا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رذى القعدة من السنة السادسة



للمهجرة وهي الرويا التي قام عليها موضوع الحديبية بأكمله . وانتهيت من هذه  
الدراسة عندما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم استحضاراته لفتح مكة وذلك في شهر  
رمضان المبارك من السنة الثامنة للمهجرة .

## خطة البحث :

قسمت موضوع الحديبية الى ثلاثة أبواب ، وذلك وفق المراحل الإعلامية التي مر بها .  
وهذه الأبواب هي :

### الباب الأول ، وجاء تحت عنوان :

(( مرحلة الأعداد الإعلامي لصلح الحديبية ))

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

( ١ ) الفصل الأول وعنوانه : روميا الفتح ، ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث .  
أوضحت في هذا الفصل المفهوم الإعلامي للروميا ، وتحدثت بعد ذلك عن الإعلان والخبر وبينت أهمية الخبر الإسلامي الذي يعتمد الصدق أساسا له ، وتكلمت بعدئذ عن أساليب تداول الأخبار في تلك المرحلة .

( ٢ ) الفصل الثاني وعنوانه : دعوة العرب للعمرة ، وفيه أربعة مباحث .  
تحدثت في هذا الفصل عن الدعوة التي وجهها الرسول صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة وعن استجابة الصفوة المؤمنة لهذه الدعوة وبينت دور المنافقين واليهود في تثبيط الهمم وتحدثت فيما بعد عن المظاهر الإعلامية في الشعائر التعبدية ومن ثم تحدثت عن رد الفعل لدى قريش حينما تلقت نبأ هذه الرحلة .

( ٣ ) الفصل الثالث وعنوانه : مهمة إعلامية وفيه ثلاثة مباحث .  
تحدثت في هذا الفصل عن المهمة الاخبارية لرجل الأعلام الإسلامي وتحدثت كذلك عن طرق جمع الأخبار عند العرب ومن ثم تحدثت عن أهمية التصريح الذي أدلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( ٤ ) الفصل الرابع وعنوانه : خطة إعلامية هادفة وفيه مبحثان .  
تحدثت في هذا الفصل عن أهمية الخطة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تغيير سير الرحلة وعن رد فعل قريش تجاه هذا الوضع الجديد ، وتحدثت كذلك عن الأثر الإعلامي لهذا التغيير .

## الباب الثاني : وجاء تحت عنوان :

(( المفاوضات والحرب النفسية ))

ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول هي :

( ١ ) الفصل الأول وعنوانه : الوفد الإعلامي الأول يصل الى الحديبية وفيه ثلاثة مباحث .

تحدثت في هذا الفصل عن أهمية المفاوضات التي دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل المحايد بديل بن ورقاء الخزاعي لأنهاء الأزمة ، ومن ثم تكلمت عن الأهمية الإعلامية لرسالة بديل بن ورقاء وعن نتائجها في إرسال قريش لأحد زعمائها الى الحديبية للتأكد مما قاله بديل .

( ٢ ) الفصل الثاني وعنوانه : الوفد الإعلامي الثاني برياسة الحليس بن زبآن وفيه مبحثان .

أوضحت في هذا الفصل أهمية الخطة الإعلامية التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحليس بن زبآن وبينت النواحي النفسية والرموز الإعلامية التي تعتمد عليها هذه الخطة الإعلامية الهادفة . كما وتحدثت كذلك عن أهمية الوسيلة الإعلامية في إنجاح هذه الخطة .

( ٣ ) الفصل الثالث وعنوانه : أسلوب الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود وفيه

مبحثان .

أوضحت في هذا الفصل أسلوب الحرب النفسية الذي استعمله عروة بن مسعود فسي مفاوضاته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية وأوضحت كذلك أساليب هذه الحرب وحقيقتها ، وتسميتها بهذا الاسم ، وأهدافها وتوقيتها . كما وأفردت دراسة خاصة في هذا الفصل عما إذا كانت هذه الحرب النفسية قد نجحت أمام العقيدة الإسلامية أم لا .

( ٤ ) الفصل الرابع وعنوانه : الوفود النبوية الى قريش وأهميةبيعة الرضوان وفيه

أربعة مباحث .

تحدثت في هذا الفصل عن الفرق بين الداعية الى الله ورجل الأعلام من خلال الوفود النبوية الى قريش ومن ثم تكلمت عن الأشاعات وأهميتها الإعلامية وذلك على أثر إشاعة

مقتل عثمان بن عفان . وبينت بعدئذ أساليب مقاومة هذه الشائعات . وأخيرا تحدثت عن أهمية بيعة الرضوان في تلك المرحلة .

٥ ( الفصل الخامس وعنوانه : وفد الصلح القرشي برئاسة سهيل بن عمرو وفيه أربعة مباحث .

تحدثت في هذا الفصل عن المفاوضات التي دارت في الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم ورئيس وفد الصلح القرشي سهيل بن عمرو ومن ثم تحدثت عن الفقرات التي جاءت في كتاب الصلح ، وعن سورة الفتح التي أثبتت بأن هذا الصلح كان فتحا وإعلاميا فتحه الله على رسوله الكريم وعلى الدعوة الإسلامية بالخير والأزدهار . ومن ثم تكلمت عن الدروس والأعلامية المستفادة من صلح الحديبية .

### الباب الثالث وجاء تحت عنوان :

النتائج والآثار الإعلامية لصلح الحديبية

ويشتمل على ثلاثة فصول هي :

١ ( الفصل الأول وعنوانه : الأعلام الشفهي وفيه سبعة مباحث .

تكلمت في هذا الفصل عن أهمية وسائل الاتصال الشفهية وأقسامها كالإتصال الشخصي والجمعي ومن ثم تحدثت عن أهمية القرآن الكريم في نشر الدعوة الإسلامية من خلال تلاوته وتعليمه للناس وتبادل أحكامه بين الناس وأثر ذلك في عملية الإتصال الشفهي . وتكلمت كذلك عن أهمية الحديث الشريف في نشر الدعوة الإسلامية من خلال تداوله بين الناس وأوضحت أهمية القدوة الحسنة والكلمة الطيبة في نشر الدعوة الإسلامية في تلك المرحلة ومن ثم تكلمت عن أهمية الشعر في مجال الإتصال الإعلامي . وأخيرا تكلمت عن حركة الهمس وأثرها الإعلامي في نقل الأخبار .

٢ ( الفصل الثاني وعنوانه : الأعلام التحريري وفيه خمسة مباحث .

أوضحت في هذا الفصل أهمية الأعلام التحريري في نشر الدعوة الإسلامية ومن ثم ذكرت

نموذجين لرسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم : النموذج الأول لرسائل الوثنيين والنموذج الثاني لرسائل أهل الكتاب ، ثم قمت بتحليل هذه الرسائل من وجهة النظر الإعلامية . وتكلمت بعدئذ عن عملية إعداد الرسل الذين حملوا هذه الرسائل الإعلامية الى الملوك والزعماء . وأخيرا تكلمت عن النتائج الإيجابية لهذه الرسائل في نشر الدعوة الإسلامية في تلك الفترة .

٣ ( الفصل الثالث وعنوانه : الأثر الإعلامي للغزوات والسرايا الحربية لفترة ما بعد الحديبية وفيه خمسة مباحث .

أوضحت في هذا الفصل طبيعة الحرب في الإسلام وأهدافها وأغراضها ومتى يلجأ إليها المسلمون ومن ثم تكلمت عن مراحل تشريع القتال في الإسلام . هذا وتحدثت عن أثر الغزوات والسرايا في نشر الدعوة الإسلامية . وأخيرا تحدثت عن عمرة القضاء وأثرها الإعلامي في نشر الدعوة الإسلامية في تلك المرحلة .

وأخيرا الخاتمة : وقد تحدثت فيها عن النتائج الإعلامية لموضوع :

(( منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية ))

هذا وقد بذلت ما في وسعي لكي أصل الى الصواب ، فإن كان هذا الجهد الذي بذلته قد أصاب الحقيقة فهو بفضل الله وتوفيقه ، وإن كان قد أخطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأرجو الله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني والمسلمين به وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

والحمد لله رب العالمين .

(( منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ))

## - الحساب الأول -

وجاء تحت عنوان : الأعداد الاعلامي لصلح الحديبية  
وفيه أربعة فصول :

### الفصل الأول :

وجاء تحت عنوان : رؤيا الفتح

### الفصل الثاني :

وجاء تحت عنوان : دعوة العرب للعمرة

### الفصل الثالث :

وجاء تحت عنوان : مهمة اعلامية

### الفصل الرابع :

وجاء تحت عنوان : خطة إعلامية هادفة

- الفصل الأول -

(( رويها الفتح ))

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول :

رواها الفتوح :

قال تعالى ((لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا . )) (!)

تبدأ فصول صلح الحديبية - ذلك الحدث العظيم من تاريخ الدعوة الإسلامية - بالرويا الحقة التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه من أنه وأصحابه الكرام سيدخلون مكة المكرمة ويطوفون بالبيت العتيق إن شاء الله آمنين .

وقد ذهب معظم المؤرخون وكتاب السير على أن تاريخ هذه الرويا المباركة كان في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة على وجه التحديد . (٢)

ولا شك أن روايا الأنبياء صورة من صور الوحي الإلهي وهي تعتبر من وجهة النظر الإعلامية ، طريقة من طرق الاتصال غير المباشر بين الله سبحانه وتعالى وبين الأنبياء الكرام .

ولقد جاءت هذه الرويا المباركة لتؤكد المبدأ الإعلامي الذي يلح على ضرورة البداية بالمواضيع الملفتة للنظر والمحركة للانتباه ، وذلك لأن الرويا في مفهومها هي ومضة تلفت الأنظار إلى مضمونها وملاحقة النظر إلى نورها واتجاهها .

---

(١) سورة الفتح الآية (٢٣)

(٢) قال ابن هشام إنها كانت في آخر سنة ست للهجرة ج ٣ ص ٣٥٥ . دار الفكر . وقال الواقدي إن روايا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في شهر ذي القعدة من سنة ست للهجرة . المغازي ج ٢ ص ٥٧٣ . وذكر الطبري في تاريخ الرسل والملوك أنها كانت في ذي القعدة ج ٣ ص ١٥٣٨ دار المعارف . وكذا الحافظ الذهبي في العبر ج ١ ص ٨ . وابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٢٠٠ .



والجدير بالذكر أن مبدأ وحيه عليه الصلاة والسلام كان بالروءيا الصادقة في النوم فقد ذكر الأمام البخارى في صحيحه من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها \* أن أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بالروءيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء . . . الحديث \* (١) والجدير بالذكر أن الروءيا الصادقة هي إحدى الطرق المتعددة للوحي الألهي كما جاء ذلك في كتاب الله عز وجل .

قال تعالى : (( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء انه عليم حكيم )) (٢)

وما يذكر أن رؤيا الفتح هذه قد جاءت في وقت كان المسلمون فيه بعدد هم الضئيل يقفون في مواجهة معظم القبائل العربية التي تجمعت ضد هم وتكالبت عليهم لا قتلاهم والقضاء عليهم قضاء تاما وذلك بفعل دسائس يهود وحقد هم على هذا الدين منذ ولادته . وما غزوة الأحزاب عنا ببعيدة ، تلك الغزوة التي وقعت قبيل رؤيا الفتح مباشرة ، والتي تجمع لها المشركون وأعوانهم من يهود والقبائل الوثنية الأخرى في أكبر حشد عسكري عرفته الجزيرة العربية طوال تاريخها وذلك من أجل القضاء على المسلمين واستئصالهم .

قال ابن هشام وابن سعد (إن قريشا والأحباش والقبائل الأخرى من بني كنانة وأهل تهامة وفطافان ومن تبعهم من أهل نجد ، قد تجمعوا حول المدينة المنورة لقتال المسلمين في عشرة آلاف جندى وهم الأحزاب وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الأمر إلى أبي سفيان بن حرب) (٣) هذا بالإضافة إلى يهود بني قريظة من الداخل وخيانتهم المعروفة بالمسلمين . ففي ذلك الظرف العصيب ، وفي تلك الأثناء من الحروب الطاحنة والمتواصلة تحي هذه البشرية

---

(١) صحيح البخارى باب بدء الوحي ج ١ ص ٣٠٣ . دار الفكر . وصحيح مسلم كتاب الإيمان ج ١ ص ١٣٩ باب بدء الوحي . رئاسة البحوث العلمية وزاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ١٨٠ .  
 (٢) سورة الشورى الآية (٥١) .  
 (٣) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣١ . دار الجيل . وابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٦ دار صادر بيروت .

لتؤكد للمسلمين بأنهم سيد خلون مكة المكرمة إن شاء الله آمين ويطوفون في البيت العتيق ذلك المكان الذي طالما ظلت نفوسهم تتطلع اليه شوقا وتحنوا اليه محبة ورقسا وتتوجه اليه في صلاتها خمس مرات في اليوم واللييلة .

وإنه وإن كانت لمكة المكرمة تلك المكانة العظيمة من المحبة والاحترام والتقدير في نفوس المؤمنين في كل مكان من هذه الدنيا لما فيها من مكان طاهر عزيز على نفوس المؤمنين ، ألا وهو المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، فإن المهاجرين كانوا يرون فيها أيضا مسقط رؤوسهم ووطنهم الغالي الذي أخرجوا منه ظلما وعدوانا وبغيا والمكان الذي شهدوا فيه مراتع صباهم وهو لا يزال يضم أهلهم وذويهم ، والله سبحانه يشير في كتابه العزيز الى عملية الأخراج من الوطن عنوة ويقارنها بعملية القتل للنفس فيقول سبحانه في هذا (( ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم . . . . الآية )) (١).

لهذا فقد كانت فرحة المهاجرين بهذه البشرى فرحة لا تعد لها فرحة وهي أعظم وأقوى من فرحة غيرهم بعد ذلك الحرمان الطويل والشوق العظيم .

لذا فما كانوا يسمعون نبأ هذه البشرى الكريمة حتى هبوا فرحين مستبشرين طمحين ندا الله عز وجل ونداء نبيهم الكريم وذلك لأنهم يعلمون حقا بأن رؤيا الأنبياء الكرام لا تحي إلا حقا ، ولا تقع إلا صدقا وعدلا .

وكما أن هذه الرؤيا المباركة قد جاءت لتبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام بدخول مكة المكرمة والطواف البيت العتيق ، وبأن فتحا قريبا ينتظر الدعوة الإسلامية ، فإنه لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم هو وحده من بين الأنبياء الكرام الذين تلقوا الأمر الإلهي عن طريق الرؤيا ، فقد جاء ذكر الرؤيا كطريقة من طرق الاتصال الإلهي بالأنبياء الكرام في أكثر من موضع من القرآن الكريم .

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد قدم لنا في جملة نصوصه المساوية صوراً رائعة ونماذج فريدة لما كان عليه الأنبياء والرسل الكرام من طاعة مطلقة واستسلاماً كاملاً لله عز وجل .

ولأهمية الروميا في مجال الاتصال الألهي بالأنبياء الكرام فأننا نورد بعض الصور المشابهة لهذه الروميا التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

ففي قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عندما رأى في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل عليهما السلام قال تعالى : (( فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين )) (١) .

ثم يستكمل النص القرآني حديثه عن استجابة سيدنا إبراهيم الخليل لأمر الله عز وجل الذي جاءه عن طريق الروميا ، ولم يتردد في تنفيذ ذلك الأمر الألهي مهما كان هذا الأمر صعباً على نفسه البشرية ثقيلًا على أعصابها وذلك في ذبح إبنه الوحيد الذي جاءه على كبر وشيخوخة . فيقول سبحانه وتعالى : (( فلما أسلما وتله للجبين ، ونادى بناءً أن يا إبراهيم قد صدقت الروميا لئنا كذلك نجزي المحسنين )) (٢) .

وهذه هي الطاعة الحقيقية والاستجابة المطلقة والاستسلام الكامل لأمر الله عز وجل .

وما من شك بأننا نشعر بالمتعة الحقيقية والعبر الرائعة ونحن نقرأ في قصص أمثال هؤلاء الأنبياء المكرمين . قال تعالى : (( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حديثاً يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة )) (٣) .

---

(١) سورة الصافات : الآيات (١٠١ - ١٠٢) .

(٢) سورة الصافات : الآيات (١٠٥ - ١٠٦) .

(٣) سورة يوسف : الآية (١١١) .

وتجىء الصورة الأخرى من رؤيا الأنبياء الكرام في قصة سيدنا يوسف عليه وعلى نبيينا محمد الصلاة والسلام ، في قول الله عز وجل : (( إِنْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تُفَصِّصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ . . . الآية )) (١) .

ويأتي تأويل هذه الرؤيا المباركة في أواخر هذه السورة في قوله تعالى : (( وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَغَرَوُوا لَهُ سِجْدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا . . . الآية )) (٢) .

وهكذا وفي ضوء هذه الحقائق الثابتة يتبين للجميع بأن رؤيا الأنبياء هي حق ، وهي وسيلة من وسائل الاتصال الألهية المتعددة التي جاءت في كتاب الله عز وجل وفي السنة النبوية المطهرة .

ولا شك أن هذه الطريقة في الاتصال تعتبر من أقدم طرق الاتصال من وجهة النظر الإعلامية ولنستمع إلى ما يقوله الدكتور عمارة نجيب عن هذا الموضوع :  
(وإذا كانت الصحافة قد اعتبرت من أقدم وسائل الاتصال الجماهيري فأن الاتصال المباشر بين أفراد المجتمع الإنساني قد عد أقدمها على الإطلاق . ولكن الأسلام يقرر سبق الوحي لكل ذلك كوسيلة إعلام من الله سبحانه إلى البشر ، وكأداة اتصال بين الخالق والمخلوق ) (٣) .

---

(١) سورة يوسف الآية (٤) .

(٢) سورة يوسف الآية (١٠٠) .

(٣) الدكتور عمارة نجيب : الإعلام في ضوء الأسلام . ص ٢٠١ . مكتبة المعارف - الرياض .

بحث ثاني :

### الأعلان بالعمرة :

على أثر هذه الرؤيا المباركة ، فقد أعلن في المسجد النبوي في المدينة المنورة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عازم على الذهاب الى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة ، وذلك لتنفيذ الأمر به عز وجل .

ولا شك أن الإعلان هو وسيلة إعلامية قد يمه استخدامها الإنسان لأغراضه الإعلامية المتنوعة ، وقد تطورت هذه الوسيلة الإعلامية الهامة على مر الزمن ، الى أن أصبحت تستخدم لأغراض إعلامية مختلفة وذلك : كالإعلان التجاري ، والإعلان الذي يستخدم لنقل أخبار الدولة الى الناس ، الى غير ذلك من الأغراض الإعلامية المتنوعة .

ويستعرض الدكتور حسن أبو ركيه في معرض حديثه عن الإعلان من حيث تعريفه ومسن حيث تطوره من الناحية التاريخية فيقول : ( لم يكن الإعلان حديث عهد ، بل يرجع تاريخ ظهور الإعلان الى العصور القديمة ، وهو في كل مرحلة من مراحل تطوره يعبر عن الفترة التي يعيشها بكل ظروفها البيئية والثقافية . ففي العصور القديمة تمثل الإعلان في النقوش ، وفي المرحلة الأولى من التاريخ القديم ، والأمية سائدة بين الشعوب في العال كانت المناداة والاشارات والرموز هي الوسائل الفعالة للوصول الى أكبر عدد ممكن من الجمهور لأبلاغ الوسائل الأعلانية . فكان المنادون يستخدمون الإعلان عن أخبار الدولة ووصول السفن والبضائع التجارية أو يجوبون الأسواق للإعلان عن سلهم ) . (١)

هذا ويتحدث الدكتور خليل الصابات عن الحالة التي كان عليها الإعلان في القرون الوسطى فيقول : ( إن الإعلان في العصور الوسطى وحتى نهاية القرن السادس عشر قد اختلط بالأشكال التي كان عليها في العصور القديمة ، وهي المناداة والأطراء على السلعة في الطرقات واللافتات التي كان التجار يعلقونها على واجهات محلاتهم ) . (٢)

---

(١) الدكتور حسن أبو ركيه : كتاب الإعلان ص ٣٦ . دار النهضة المصرية .  
(٢) الدكتور خليل الصابات : كتاب الإعلان ، تاريخه ، أسسه وقواعده ، فنونه وأخلاقياته

ثم يأتي تعريف الدكتور محمود عساف للأعلان فيقول : ( والأعلان هو النشاط السذّي يومى الى خلق حالة معينة من الرضا والقبول العقلي نحو ما يعلن عنه من خدمات وأفكار ومنشآت ، ويضيف الدكتور عساف في تحديده لأغراض الاعلان وأهدافه فيقول : والاعلان يتلخص في العمل على رواج تلك الخدمات والأفكار والمنشآت بين الجمهور كي يقبل على شراء الخدمات أو يقتنع بالأفكار أو يتعامل مع المنشآت ) . (١)

وأمام هذه التعاريف للأعلان وأغراضه وتاريخه فأنا نرى أن تعريف الدكتور محمود عساف هو أقرب ما يكون الى الشمول في تحديد الأهداف والأغراض التي يشتمل عليها الاعلان في الماضي والحاضر .

والجدير بالذكر أن الأسلام لم يهمل استخدامه للوسائل الإعلامية القديمة في أغراض الدعوة الإسلامية ، ولكنه عندما استخدم هذه الوسيلة الإعلامية الهامة وجعل منها إحدى وسائله الإعلامية الفعالة ، فأنتهـ كدين للفطرة وللإنسانية جميعا ، قام بتهديتها تهذيبا يتلاءم مع منهجه السوى وحدد أغراضها وأهدافها لخدمة الدعوة الإسلامية ، وجعل لها ضوابط أخلاقية وميزها بالصدق والاستقامة والأيجابية والشمول . قال تعالى : (( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم )) . (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة عباء هل تحسون بها من جدعاء " ثم قرأ عليه الصلاة والسلام الآية ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم " (٣) يقول الدكتور محي الدين عبد الحلیم : ( على الرغم من أن الأعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة كان غير معروفا وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة صلى الله

---

(١) الدكتور محمود عساف . كتاب أصول الاعلان ص ٣٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) سورة الروم الآية ( ٣٠ ) .

(٣) صحيح البخارى ج ٢ باب الجنائز ص ٩٨ . المكتبة الإسلامية استانبول دار الفكر .

عليه وسلم ، بالآ أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية نستطيع أن نقول بأن الأعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسية ولن نتجاوز الحقيقة إذا سمينا الأشياء بمسمياتها الصحيحة حين نقول أن الدين الإسلامي هو دين دعوة ، والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في أن هان أساتذة وخبراء الأعلام والاتصال بالجاهير ، ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي يخاطب العقل ويستند الى المنطق والبرهان . ويعمل على الكشف عن الحقيقة وإذا استعرضنا التعريف العلمي للأعلام نجد أنه كاد يكون متطابقا مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل . فالأعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة بهدف تكوين رأى عام صائب في واقعة من الوقائع وحادثة من الحوادث أو مشكلة من المشكلات (١) .

وعلى هذا الأساس فإن الإعلان الذي كان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان بتنفيذ الأوامر أو النواهي الألهية أو فيما يتعلق بأخبار الوحي ، فإن المسلمين كانوا يتلقونه بالقبول والأيجاب والتنفيذ وذلك لأن مفهوم الإسلام عند المسلمين هو الاستسلام المطلق لله بصورة كاملة والانقياد له بالطاعة والخلوص له من الشرك . ومن هذا المفهوم تأتي طبيعة التكليف الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في هذه الأمة الإسلامية المجيدة مبتدئا بنبيها الكريم عليه الصلاة والسلام لتبليغ الرسالة الإسلامية الخاتمة ودعوة الناس الى دين الله القويم . قال تعالى : (( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس )) (٢) . وعلى أساس من هذا المفهوم فلا بد أن من استخدام الأعلام بكل وسائله المتاحة -

---

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم . الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ١٤٠ -

١٤١ . مكتبة الخانجي بمصر .

(٢) سورة الأعراف . الآية (١٥٨) .

تلك الوسائل التي تتفق مع روح الإسلام ومبادئه السامية وأهدافه النبيلة - من أجل نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها الى الناس جميعا .

وسا تجدر الإشارة اليه أن لكل زمان ومكان نوعا خاصا من الأعلام يليق به وبلائحه وظروفه ويحقق أغراضه ويعيش مع الأفكار التي تعيش معه .

ومن هنا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بتحويل الوسائل الإعلامية الموجودة في ذلك الزمن وتعديل مسارها ، من وسائل إعلامية جاهلية لا تتورع عن استخدام الكذب والدس والتزوير الإعلامي الى وسائل إعلامية نافعة تقوم في أساسها على مبدأ الحق والصدق في القول والعمل . يقول محمد كمال الدين إمام : (لقد كان الإسلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه تحديات من لون خاص ، فكان يستخدم الوسائل المتاحة والممكنة التي تمكنه من المقاومة وتقوده الى الانتصار . والرسول جميعا كانوا يستخدمون الوسائل المتاحة في عصرهم لتوصيل الرسالة واستنصار غلبة المعارضين وتكثير عدد المؤمنين برسالاتهم) . (١)

ولقد حارب الإسلام منذ نشأته قاعدة التزوير والكذب والخداع واختلف معها كلما في الأصول وفي الفروع تلك القاعدة التي تقضي على أن الغاية تبرر الوسيلة للوصول الى الهدف المنشود . وقد تولي الأعلام الجاهلي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محاربة المسلمين على أساس من هذا المفهوم ، وساعد يهود المدينة المنورة وما حولها على تعميق وتأصيل هذه المفاهيم كعادتهم في تبني الفتن والشروع في كل زمان ومكان وفي حروبهم المعلنة وغير المعلنة ضد الإسلام والمسلمين منذ فجر الدعوة الإسلامية ولا يزالون يمارسون هذه السياسة الإعلامية الخبيثة باحتواء الفتن العالمية وتزوير الحقائق ومحاربة الخير والفضيلة وإشاعة الفوضى والربذيلة وتوجيه اهتمامات الناس عن طريق أجهزة الأعلام العالمية

---

(١) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للأعلام ص ١٤٠ دار البحوث العلمية .



التي تقع غالبيتها العظمى تحت سيطرتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة - إلى المهيمنة العمياء من أجل خدمة مصالحهم الشيطانية وتحقيق اغراضهم الدنيئة .

لهذه الأسباب جميعها عمد الإسلام مثلاً برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم إلى وضع القاعدة الإعلامية الإسلامية موضع التنفيذ ، تلك القاعدة التي تقوم على مبدأ الحق والصدق في القول والعمل والسرعة والشمول بالحركة والفاعلية ، فقام عليه الصلاة والسلام - بالإضافة إلى ما أوجده من وسائل إعلامية حديثة - بتهديب تلك الوسائل الإعلامية الموجهة وتوجيهها الوجهة الصحيحة فزاد من قدرتها وفعاليتها وشمولها من أجل تمكينها من أداء واجبها بصورة صحيحة وفعالة وأعطاها القدرة الكافية لتحقيق جميع الأهداف المطلوبة منها في ظل الإسلام وبياد النبيلة ، لأن الإسلام إنما جاء ليوجه الهوى لا ليمنع الهوى ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " . (١)

هذا ويتحدث الدكتور محي الدين عبد الحليم في هذا الموضوع فيقول : ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك بفطرته وثاقب نظره أنه من الأهمية بمكان استثمار وسائل الإعلام المتاحة آنذاك بين عرب الجزيرة وعدم إسقاط هذه الوسائل من حسابه ، ولكنه قام بتعدد ميل مسارها وتطوير أهدافها لخدمة الإسلام بعد أن كانت تتوجه لبث الخلافات وإثارة القلاقل واشعال الفتن وتعميق الشرور المنتشرة بين عرب الجاهلية ) . (٢)

ولما كان من الطبيعي أن يكون الإعلام الإسلامي هو الترجمة الحقيقية لفكر هذه الأمة فإن كل فرد من أفراد هذا المجتمع المسلم يشعر بحمل رسالة الإسلام إلى غيره من الناس

---

(١) ذكره الأمام الحافظ عبد الرؤوف المناوي في كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق ج ١ ص ١٧١ . دار الكتب العلمية وقال هو للد يلمي في مسند الفردوس .

(٢) د . محي الدين عبد الحليم . الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية . ص ١٤٨ . مكتبة الخانجي بمصر .

في كل مكان من هذه الدنيا ، الأمر الذي ساعد في تنسيق وتنظيم العمل الإسلامي ونجاحه في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية .

فبالإضافة الى تنظيم استخدام الوسائل الإعلامية الموجودة في ذلك الزمن وزيادة فاعليتها ونشاطها وفوائدها وتأسيسها على الصدق والأمانة والأيجابية فأن الإسلام قد قام أيضا بأيجاد وسائل إعلامية جديدة خاصة به وحده .

ومن تلك الوسائل الإعلامية ، بناء المسجد الإسلامي ، تلك القاعدة المركزية لتجميع المسلمين ولقائهم المستمر ، حيث يلتقي فيه المسلمون خمس مرات في اليوم واللييلة ، يتعلمون أمور دينهم ويتلقون فيه تعليمات رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم ويناقشون أوضاعهم ومشاكلهم الخاصة والعامة ، ويضعون - بالتشاور والتعاون - الحلول الناجمة لها ، ويستمرون كذلك مشاكل المسلمين الأخرى ، لذلك فأن من يتعرض للحديث عن الأعلام الإسلامي ووسائله الإعلامية - وما نحن بصدد الحديث عنه - فإنه من الأنصاف للحقيقة التاريخية المجردة ولمن كرسوا أنفسهم لدراسة هذا الفن من العلوم الإنسانية أن يقفوا أمام هذا الصرح الشامخ الذي تجسدت فيه مختلف العلوم والدراسات المتنوعة في الشؤون الدينية والدنيوية وذلك كالدراستات الفقهية والأحكام الشرعية والقرآن والحديث واللغة وجميع العلوم الإنسانية النافعة هذا بالإضافة الى المهمة الأساسية التي أوجد المسجد من أجلها ألا وهي أداء الصلوات المكتوبة .

وعلى هذا الأساس فقد كان الإعلان الذي يعلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد أى صعوبة في الانتشار والوصول الى جميع المسلمين بسهولة وسرعة ، وذلك بواسطة المسجد . وما أظن أن هذه العلوم التي تلقاها المسلمون عن طريق المسجد إلا إعلانا منظما عن الإسلام ومبادئه الخيرة .

فما أحرانا أن نولي المسجد اهتماما أكبر وأن نبين أهمية رسالته الإعلامية التي يمارسها وذلك لأقامة المجتمع الإسلامي الأمثل ، وحتى يستعيد مكانته ومركزه الكبيرين في نشر الدعوة الإسلامية . فهو لا يزال مستعداً للقيام بنفس الدور الذي كان عليه في عهد

الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ذلك الدور العظيم الذي تمكن فيه من ممارسة نشاطه كوسيلة إعلامية تضاعفت أمامها أجهزة الإعلام الأخرى ، فهو المدرسة الكبرى للمسلمين ومنطلق الأعلام الإسلامي الذي يتميز في سلوكه وفكره ومنهجه والذي يقوم أساسه المتين على الأمانة في القول والعمل ، والصدق في التبليغ ، والدقة في التعبير ، والسرعة في الحركة ، والأيجابية في التنفيذ والنشاط والاستخدام الأرقى للوسائل المتقدمة ، وإذاعة الحقيقة في ربانها . وبهذه المعاني العظيمة فإنه يحقق الظهور الإعلامي بكل أشكاله ومعانيه وذلك لأن غاية المسلمين الأساسية في هذه الدنيا هي إعلاء كلمة الله سبحانه ، قال تعالى : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )) . (١)

وقال جل شأنه أيضا : (( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )) . (٢)

وبهذا تظهر الطبيعة الأصلية لهذه الأمة بأنها أمة عقيدة بنائها التوحيد الخالص الذي يحررها من الخضوع لغير الله ، وينقذها من أغلال الطاغوت ، ويظهرها من أدران الجاهلية ، ينقلها من حضيض التمزق والتخلف والفساد إلى ذروة الوحدة والقوة والتقدم والاستقامة ، لأنها أمة نظام كامل شامل شرعه الله للناس كافة رصيده وإيمان لا ينفذ ومصدره قوة لا تضعف ، منهاجه حق وعدل ، لا يهادن باطلا ، ولا يرضى بظلم ، وهذه هي دعوة الإسلام الإعلامية .

ومن هنا ونتيجة لهذا الإعلان ، يأتي دور الخبر الإعلامي في مساراته المختلفة وطرق تداوله بين الناس .

---

(١) سورة آل عمران . الآية (١١٤)

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

مبحث ثالث :

الخبر :

الخبر هو حدث أو معلومات تنتقل بأحدى الوسائل الإعلامية من مكان لآخر .  
ويعرف الدكتور عبد اللطيف حمزه الخبر فيقول : ( الخبر هو كل ما يخرج عن محيط  
الدائرة للحياة العادية المألوفة ، ويكون مدار حديث العامة والخاصة ) . (١)  
أما الأستاذ الحامصي فإنه يرى أن هناك أخبار عادية خاصة وأخبار صحفية عامة  
والخبر في مضمونه يهم أكبر جمع من الناس ، يرون في مادته ، إما فائدة ذاتية أو توجيهها  
هاما لأداة عمل أساسي ، أو تكليفاً بواجب معين إلى آخر ما يراه الناس واجبا يتحتم على  
الصحافة كأداة من أدوات الإعلام أن تؤد به نحوهم .  
ومن هنا نستطيع أن نفرق بين الأخبار العادية التي تتداولها بعض الألسنة والأخبار  
الصحفية التي تتداولها كل الألسنة ) . (٢)  
أما الدكتور إبراهيم إمام فيتحدث في تعريفه للخبر فيقول : (إن الخبر - البناء - عند  
المحدثين ، تقرير عن حادث يستطيع القارئ أو جمهور وسائل الإعلام ، أن يفهمه . وهو  
عندهم أيضا : كل جديد يهم أكبر عدد ممكن من الناس . . . . . ويذهب رمزي وكامبل  
إلى أن الخبر هو تقرير عن فكرة أو حادث ويهم جمهور الإعلام . )  
هذا ويضيف الدكتور عبد العزيز شرف بأن الخبر هو أحد أوجه النشاط الانساني  
فيقول : (إن الأخبار هي بعض أوجه النشاط الانساني التي تهتم الرأي العام  
وتوجهه وترشده وتسليه وتعلمه . . . . . أو الخبر يكون إيراد لحادث وقع حالا ويبحث على

---

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه . المدخل في فن التحرير الصحفي ص ٥٥-٥٦ ط (١٩٥٦) .  
(٢) انظر كتاب المندوب الصحفي للدكتور جلال الدين الحامصي ص ٢٣-٢٤ . دار المعارف  
بمصر .  
(٣) الدكتور إبراهيم إمام . دراسات في الفن الصحفي ص ٩٥ . ( الأنجلو مصرية ) .

اهتمام جمهور المستقلين لوسائل الأعلام ، ليعلم هذا الجمهور بما يريد ، بشرط ألا يخالف قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة ، وكلما أثار الخبر مزيداً من التعليقات زادت أهميته . ويضيف الدكتور شرف في تعريفه للخبر فيقول : والخبر هو كل مسا

تلوكة السنة الناس ) . (١)

أما البلاغيون العرب ، وفي مقدمتهم صاحب (البرهان) الذي يذهب إلى أن الخبر هو (استجلاء للبواطن ، وما يوصل إليه بالخبر فمثل الصلاة التي هي في اللغة الدعاء ، والصيام الذي هو الإمساك ، والكفر الذي هو ستر الشيء ، فلولا ما أثنانا من الخبر في شرح مراد الله - عز وجل - في الصلاة والصيام ومعنى الكفر لما عرفنا باطن ذلك ، ولا مراد الله عز وجل في الصلاة والصيام ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه ، بل كنا نسمي كل من دعا مصلحاً ، وكل من أمسك عن شيء صائماً ، وكل من ستر شيئاً كافراً . والخلاصة أن الخبر هو كل قول أفدت به المستمع ما لم يكن عنده ) . (٢)

وفي الالفاظ القرآنية الكريمة ، تحديدات جامعة مانعة ، تيسر لنا سبيل الفهم ، وتضيء معارفنا الحديثة ، التي تعتبر الخبر - البناء - جزءاً من طبيعة الحياة التي تبعث علي اهتمام الناس . قال تعالى : (( عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلَفُونَ )) (٣) والنبأ : هو الخبر ذو الشأن ، والقصة ذات الهال . والجمع أنباء - والنبأ قد يكون عن الماضي وقد يكون عن الآتي ، كما قال تعالى (( لكل نبأ مستقر )) (٤) ، أي لكل خبر أجل . هذا ويستعرض الدكتور عبد العزيز شرف تحليلاً بدعياً للكلمة استخبر ، فيقول : ( واستخبر أي السوال عن الخبر . . . ثم يقول وفي حديث الحديثية : أنه عليه الصلاة والسلام بعث عينا له من خزاعة يتخبر له خبر قريش أي يتعرف على أخبارهم . . ) (٥)

- 
- (١) د . عبد العزيز شرف . فن التحرير الأعلامي ص ٩٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب .  
 (٢) أبو الحسن بن وهب . البرهان في وجوه البيان ص ١١٣ طبعة بغداد تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي .  
 (٣) سورة النبأ : الآيات ( ١ - ٢ - ٣ ) .  
 (٤) سورة الأنعام : الآية ( ٦٧ ) .  
 (٥) د . عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ٩٦ .

والاستنباه عن الشيء : هو طلب معرفة كنهه ، ويقال : استنباه الشيء : أى سأل عنه .

قال تعالى : (( ويستنبهونك أحق هو قل إياي وربي ، إنه لحق وما أنتم بمعجزين )) (١)  
الخبر الإعلامي :

قال تعالى : (( قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . . . الآية )) (٢)  
لقد اعتمد الإسلام منهجاً أساسياً للأعلام بني قواعد على أساس من الحق والصدق والعدل والأخلاص في القول والعمل .

وفي مجال الخبر الإعلامي في الإسلام فقد جعل الإسلام الصدق هو الدعامه الأساسية لمنهجه الإعلامي القويم . وقد بنى على هذه القاعدة المتينة جميع النشاطات والاعتبارات التي تجعل من الحق والصدق المحور الذي تقوم عليه حركته الإعلامية وقضى بأن يكون هذا المبدأ هو المحتوى الحقيقي لمادته الإعلامية المتميزة .

والصدق في الإسلام يعتبر من أعظم الفضائل الأخلاقية التي يتميز بها الخبر الإسلامي عن غيره ، والالتزام بالصدق صفة بالغة الأهمية بالنسبة للأعلام الناجح ، لأن تحرر الحقائق والالتزام بروايتها كما وقعت لها الضمانة الأساسية لتحقيق الغاية التي يعمل عليها الإعلام الإسلامي ، وإن هذا من شأنه أن يحقق الفوز برضى الله سبحانه وثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية أو هدف الدعوة الى الله سبحانه .

والجدير بالذكر أنه ليس أولى على أهمية الصدق وتحرر الحقيقة في الأعلام من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها ، فلقد أثبتت حوليات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير التي واجهت دعوة الإسلام قد سقطت كلها أمام الاستقامة والصدق والعدل والفضائل التي كان يتميز بها رجال الأعلام الإسلامي الداعين الى الله تعالى على مر العصور .

(١) سورة يونس . الآية (٥٣) .

(٢) سورة الكهف . الآية (٢٩) .

قال تعالى في تعليمه لعباده المؤمنين : (( وقل رب أدْخلنيْ مدْخل صدق وَأُخرجنيْ مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا )) (١) .

وكما علم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عباده المؤمنين بالدعاة اليه بالصدق فقد حذرهم أيضا من مغبة الاستماع الى الكذب وبين لهم سبحانه بوجوب التحقق فسي الروايات والأخبار . فقال سبحانه : (( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا . . . . . الآية )) (٢) .

وفي نظرية الأعلام المستقاة من الدعوة الإسلامية ، نجد أن الله سبحانه وتعالى ، قد أمر الناس بالأخذ بالحق والصدق ، ووصف نفسه بهما ، فقال تعالى : (( ومن أصدق من الله قيلا )) (٣) . ثم قال جل شأنه : (( ومن أصدق من الله حديثا )) (٤) . وقال جل شأنه : (( فذلکم الله ربکم الحق )) (٥) . ثم قال جل وعلا ، مشنيا على الصادقین المصدقين : (( والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون )) (٦) . ولأنه لا بد للحق أن يظهر ولا بد للباطل أن ينتهي ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : (( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا )) (٧) .

وكفى بهذا فضيلة للحق والصدق ولمن عرف بهما ونسب اليهما . فإن الصادق الحق عظيم المنزلة عند الله تعالى عز وجل ، وعند خلقه ، والكاذب المبطل ساقط المنزلة عند الله تعالى عز وجل . وعند خلقه . فالصادق جرى بلزوم شرف المنزلتين وطلب أعلى

- 
- (١) سورة الأسراء : الآية (٨٠) .
  - (٢) سورة الحجرات : الآية (٦) .
  - (٣) سورة النساء : الآية (١٢٢) .
  - (٤) سورة النساء : الآية (٨٢) .
  - (٥) سورة يونس : الآية (٣٢) .
  - (٦) سورة الزمر : الآية (٣٣) .
  - (٧) سورة الأسراء : الآية (٨١) .

الدرجتين ، ان شاء الله .

والصدق لا يتجزأ كما أن الكذب لا يتجزأ ، وإن اتخذ ألوانا زاهية أو غير زاهية .  
وهناك صدق إعلامي وكذب دعائي ، والكذب الدعائي قد يصل الى الناس بالحذف في  
الخبر وقد يكون أخطر ما فيه حينما تنعدم الثقة بين الناس وبين وسيلتهم الإعلامية من  
جرا . هذا الاتجاه ، لذلك يحرص الأسلام على أن تكون وسيلته الإعلامية صادقة الخبر ،  
صدقة المقال ، صحيحة النبأ ، حتى يصبح من الوسائل الموثوقة والتي تتجافى عن قول  
الزور وتبين للناس جميعا قيمة الصدق الإعلامي .

هذا ولقد كان الأنبياء والمرسلون الكرام أحسن الناس خلقا ، وأصدقهم قولا ، فالصدق  
هو من أعظم الفضائل الأخلاقية للإنسان ولمؤسساته الإعلامية . فقد جعله الله خلقا  
لحملة رسالاته السماوية الذين يبلغون دعوة الله سبحانه للناس . فكان النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم الصادق الوعد الأمين منذ نشأته الى أن لحق بربه عز وجل ، وكذلك كان  
الأنبياء والمرسلون . قال تعالى : (( واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا )) (١)  
وقال تعالى : (( واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا )) (٢) .  
وقال تعالى : (( واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعهنا مكانا عليا )) (٣) .  
هذا وقد عني الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عناية كبيرة جدا في بناء رجل  
الأعلام المسلم ، حين أدرك أنه مكلف من ربه سبحانه وتعالى بأعلام الناس برسالة الأسلام  
وانذارهم عاقبة أمرهم ، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بإعداد رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه ، رجال من الأصدقاء الخالص أمثال الصديق أبي بكر وعلى بن أبي طالب وغيرهم ،  
ونساء مخلصات أمثال السيدة خديجة وعائشة رضي الله عنهما من اللاتي كان لهن قدم  
راسخة في نشر هذا الدين الحنيف لعلمه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأعلام له خطورته  
وله رجاله ، ولأنه يعتمد على الأمانة في القول والعمل حتى يثمر الأعلام ثمرته المرجوة منه .  
كذلك فقد عني صلى الله عليه وسلم باختيار الرسل الذين يبلغون دعوة الله سبحانه

(١) سورة مريم : الآية (٤١) .

(٢) سورة مريم : الآية (٥٤) .

(٣) سورة مريم : الآية (٥٦ - ٥٧) .



وتعالى فكان يتخيرهم ويعلمهم ويذكهم ، ويقف على أحوالهم وها نحن نرى اليوم العديد من الدراسات والنظريات التي تهتم بدراسة رجل الأعلام أو ما يعرف باسم القارئ بالأتصال .

فالصدق في نشر الخبر ، وفي كتابة المقال ، وفي الحديث الذي يذاع ، سمة هامة من سمات رجل الأعلام المسلم ، لأن الصدق هو جوهر الدعوة الإسلامية ، وهو لها بها ، وهو صام الأمان فيها . ولذلك كان من أعظم صفات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه الصادق الأمين . قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " (١) .

وكما وردت أحاديث كثيرة تحت على الصدق ، فإن القرآن الكريم قد اعتبر الصدق من سمات المؤمنين المتقين .

قال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )) (٢) .  
وقال تعالى في وصفه لقول المؤمنين : (( هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله  
ورسوله )) (٣) .

وقال جل شأنه كذلك : (( هذا ما عهد الرحمن وصدق المرسلون )) (٤) . ثم قال جل وعلا يصف الموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس بأنهم هم الصادقون وأنهم هم المتقون ، قال عز وجل : (( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون )) (٥) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الصدق ج ٨ ص ٩٥ . دار الفكر .

(٢) سورة التوبة : الآية (١١٩) .

(۳) سورة الأحزاب : الآية (۲۲) .

(٢) - سورة الألقاف (٥٢).

ولا شك أن معظم وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر تحاول أن تخرج عن نطاق واجبها الأصلي وعن مهمتها الأساسية التي وجدت من أجلها وهو الصدق والأنصاف والبعد عن الهوى . والأمانة في نقل الأخبار وروايتها على حقيقتها التي خلقها وتحريفها ويحذر الدكتور شرف من ذلك بقوله (ينبغي على وسائل الإعلام أن تروى الأخبار وليس عليها أن تصنعها . وحذار من رواية نصف الحقيقة ، دون الحقيقة كلها ، وإلاّ حق على المندوب قول القائل (وما آفة الأخبار إلاّ روايتها) فالخبر لا بد وأن تكون روايته صادقة كاملة دقيقة سليمة بعيدة عن الهوى لما وقع فعلا من أحداث . والخبر سواء كان بسيطا مجرداً أم طويلا مركبا هو ما اجتمعت له عناصر الصدق والواقعية ، قبل أن تجتمع له مقوماته . وتحتم علينا قواعد الإعلام الإسلامي مراعاة الصدق والدقة والموضوعية والأنصاف في عرض وجهات النظر المتباينة ، وهي القواعد المستمدة من القرآن الكريم . قال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين )) (٢) ، (١)

ونخلص ما تقدم إلى أن الإعلام الإسلامي كما يتميز بالصدق ، فإن شعاره الصراحة وفأيته قول الحق وشرف المقصد ، لا يضل ولا يضلّل ، بل يهdy للتي هي أقوم ، وهو لا يعلن إلاّ ما يبطن ويرفض أساليب الغش والخداع ونزعات الهوى .

---

(١) الدكتور عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٢) سورة الحجرات : الآية (٦) .

#### مبحث رابع :

#### تداول الخبر وانتشاره :

على أثر الإعلان الذي أعلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه عازم على الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة فإن خبر هذا الإعلان أخذ ينتشر بسرعة كبيرة في المدينة المنورة وخارجها ، وأخذ الناس يتحدثون فيما بينهم بأخبار هذه الرحلة المباركة التي وقعت موقع الحب والقبول في نفوس الصحابة الكرام ، خاصة المهاجرين الذين أخرجتهم قريش بغيا وظلما وعد وانا من بلادهم الطيبة وفرقت بينهم وبين أهلهم وعشيرتهم ومنعتهم طوال مدة دامت أكثر من خمس سنوات من بيوتهم وديارهم وأصرت بعنادها وغطرستها على المضي بهذا التعنت اللئيم بقوة السلاح .

وقد بدأ الصحابة الكرام بتجهيز أنفسهم والاستعداد لمرافقة رسولهم وقائدهم الكريم لأعز مكان واقدم بقعة حبيبة إلى نفوسهم وإلى نفس كل مسلم في كل مكان من هذه الدنيا . وما تجدر الإشارة إليه أن طرق نقل الأخبار إلى جميع المناطق التي يعيش فيها المسلمون داخل المدينة المنورة وخارجها كانت تعتمد أساسا على الطريقة البدائية وهي طريقة المشافهة من شخص لآخر وذلك من أجل تبليغ الإعلان الذي أعلنه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من أنه عازم على الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة . فكانت هذه الطريقة تتم بواسطة التداول والاتصال بين الناس حتى تشمل أكبر مساحة ممكنة في أكبر عدد ممكن من الناس .

يقول الدكتور محمود آدم : ( لقد غلب على نشر الأخبار وتداولها في وسط وشمال الجزيرة العربية رواية المشافهة ، كما لم تكن عناية العصر الإسلامي بالمادة الأخبارية وأهميتها بأقل منها في العصور السابقة ، حيث بدأ الإسلام بتمحيص الروايات وتنقيتها من المبالغة والأسطورة والمواد المختلفة . كما عني الإسلام بتدوينها أيضا والحفاظ عليها ) . (١)

هذا ، وكما تميز الخبر الإسلامي بصدقه فإنه بالمقارنة بتلك الفترة أيضا قد تميز بسرعة

انتشاره ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الصحابة الكرام كانوا دوماً على اتصال بنبيهم  
الكريم صلى الله عليه وسلم من جهة ، وبين بعضهم البعض من جهة أخرى ، وذلك لمعرفة  
أخبار الوحي وما جد من أمور دينهم . لذا فإن اهتمام المسلمين بالأخبار يأتي من  
اهتمامهم بعقيدتهم وأمور دينهم الذي ترتبط به حياتهم وتتفاعل معه نفوسهم . تقول  
الدكتورة احسان عسكر : ( يستمد الرأي العام قوته وصلابته من النظام الاخباري السائد  
فكلما كان هذا البيان راسخا ، كان ارتباط الرأي العام بالأحداث وتفاعله معها أقوى .  
ثم تضيف قولها : وننتهي مما تقدم الى القول بأن الأعلام الصحيح فن اخباري يستهدف عرض  
الأنباء والحقائق للتأثير الصحيح في الجماهير وتكوين رأى هام ورشيد ، وهناك نتائج  
خطيرة من ترك الجماهير في حالة ضياع نتيجة لفقدان الحقيقة وانحرافها عن مدارها  
السليم . ثم تستطرد قائلة : ولكي يؤدى الخبر رسالته في تكوين الرأي العام لا بد وأن  
تلتزم السياسة الاخبارية بالقواعد الأخلاقية في رواية الخير وصياغته . (١)

ولقد وضع الإسلام الأسس الثابتة لسياسة الاخبارية منذ البداية وعمق مفاهيمها  
في نفوس اتباعه وجعل منها محورا لحركته ونشاطه الاعلامي .  
والحدير بالذكر أن القرآن الكريم قد اعتمد وسيلة القصر في سبيل نشر الدعوة والاتصال  
بالناس . ويعتبر الاتصال الشخصي من أهم الوسائل التي استخدمها الرسول صلى الله  
عليه وسلم في تداول الخبر وانتشاره . يقول الدكتور عبداللطيف حمزه : ( وسهما يكن  
من شيء ، فإن أكثر ما اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على وسيلة الاتصال الشخصي ، كان  
في المراحل الاولى للدعوة . ) (٢) ثم يضيف الدكتور حمزه قائلا حول هذا الموضوع أيضا :  
( إن وسيلة الاتصال الشخصي كانت أولى الوسائل التي مارسها الرسول صلى الله عليه  
وسلم في نشر الدعوة . ويعتبر الاتصال الشخصي أخطر الوسائل الاعلامية على الإطلاق  
ان بالإضافة الى نشر الدين فقد حافظ الرسول بها على وحدة أصحابه . ) (٣)

---

(١) دكتورة احسان عسكر . الخبر ومصادره ص ١٥٤ . عالم الكتب القاهرة .  
(٢) عبداللطيف حمزه . من كتابه الأعلام في صدر الإسلام ص ٧٢ . دار الفكر العربي .  
(٣) عبداللطيف حمزه ، المرجع السابق ص ٧٦ .

وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد مارس الأعلام بصورة الصحيحة والفعالة للوصول الى الهدف المنشود ولم يكن فعلا أنفع من وسيلة الاتصال الشخصي في ذلك الزمن لنقل الأخبار وتداولها من مركز الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة الى بقية المناطق الأخرى . يقول الدكتور إبراهيم إمام : (إن الذي لا شك فيه أن الاتصال الشخصي في ذاته هو أساس لجميع العمليات الإعلامية من حيث هي ، ومن بينها العملية الإعلامية التي تعرف (بالعلاقات العامة) والعملية التي تعرف بالأعلان ، ولكن الاتصال الشخصي أكثر ما يوثق بالحقيقة في ميدانين خطيرين هما ميدان الدعوة وميدان الدعاية . والقدرة على ممارسة الاتصال الشخصي الذي من هذا النوع شرط في نجاح العمليات الإعلامية ، ذلك أنه يلعب دورا خطيرا في الأعلام على جميع المستويات ، ومن الجدير بالذكر أن اتجاهات البحوث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي وتنسب اليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الأعلام العامة الأخرى ) . (١)

ويضيف الدكتور إمام قائلا : (والمهم في هذا الاتصال هو مدى ثقة الجمهور في مصدر الأعلام ، لأن هذه الثقة هي الأساس الذي يبنى عليه الجمهور تصديقه أو عدم تصديقه للرسالة الإعلامية . . . . .

ثم يعزز الدكتور إمام رأيه هذا بنقل بعض آراء الباحثين في هذا الموضوع فيقول : ويعمل الباحثون من أمثال : لازر سفيك وكارتز وغيرهما سر تفوق الاتصال الشخصي في التأثير ، بأنه إذا كان من السهل أن ينصرف الناس عن المواد الإعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم فأنه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم وخاصة إذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفا ، كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس ) . (٢)

ومن هنا فأنه يمكننا القول بأن الأساليب التي اتبعها الإسلام في نقل الأخبار وتداولها ونشرها بين الناس في تلك الفترة كانت تعتمد على وسيلة الاتصال الشخصي والشفهي المباشر

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام : الأعلام والاتصال بالجماهير ص ١٠ مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) الدكتور إبراهيم إمام : المصدر السابق ص ١٢ .

والجدير بالذكر أن هذه الوسيلة الإعلامية الهامة يعتبرها رجال الأعلام بأنها تمثل المرحلة الأولى من مراحل تطور وسائل الاتصال الإعلامية .

وتتحدث الدكتورة جيهان رشتي عن هذا الموضوع موضحة رأيها بنقل عبارة ماكلوهان الذي يرجع مضمون عملية الاتصال الانساني الى أربع مراحل تعكس في تصوره التطور الانساني لعمليات الاتصال . وهذه المراحل هي كما يراها بقوله : أولا المرحلة الشفوية ما قبل القلم ، أى المرحلة القبلية ، ثم مرحلة الكتابة والخط ، ثم عصر الطباعة فوسائل الأعلام الألكترونية .

ثم يقول : بأن طبيعة وسائل الأعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع . (١)

---

(١) انظر كتاب الدكتورة جيهان رشتي : الأسس العلمية لنظريات الأعلام ص ٣٤٦ .  
دار الفكر .

## الفصل الثاني

### دعوة العرب للعمرة

#### مبحث أول :

بدأت الاستعدادات تجري في المدينة المنورة وضواحيها على قدم وساق ، وأخذ الصحابة الكرام الذين سيرا فقوم نبيهم صلوات الله وسلامه عليه بالاستعداد والستزود لهذه الرحلة المباركة .

وقد أخذت أنباء هذه الرحلة المباركة تنتشر بين الناس في كافة أنحاء المدينة المنورة وضواحيها . ولم تضى سوى أيام قليلة حتى أتم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار - الذين أعلنوا عن رغبتهم في مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الرحلة الميمونة - كامل تجهيزاتهم واستعداداتهم لتلك الرحلة المباركة .

هذا وقد ذكرت كتب السيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استنفر العرب ومن حول المدينة من البوادي ليخرجوا معه ، فقال ابن اسحاق : ( وإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت الحرام ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربته وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له ) . (١)

#### الصفوة المختارة تستجيب :

لقد جاء وحى الله تبارك وتعالى يهتف بالمؤمنين ليطيعوا الله ورسوله ، ولا يتولوا عنه وهم يسمعون آياته وكلماته . وجاء التحذير من التولي والأعراض مقترنا بذكر شر

الدواب التي فقدت السمع والنطق والعقل ، وتلك صورة ينفر منها الإنسان المؤمن — وبإي أن ينحدر اليها ولذلك كان اقتران الدعوة للطاعة والتحذير من التولي بهذا المثل الحي في ذروة العظمة والتذكير والتأثير . وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : (( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون )) . (١)

وقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون )) . (٢)

أما تلبية المؤمن لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن ذلك يعني أن هذا المؤمن قد استجاب للنداء وتلازم مع دعوة الحق التي ملأت قلبه وطهرت وجدانه — وارتفعت به الى نور الأيمان الذي أكرمه الله تبارك وتعالى به ، فاستقام بذلك خلقه وصح اتجاهه ، وخلص للخير عمله . وتلك هي عناصر الأيمان .

ولقد عني الأسلام منذ البداية عناية كبيرة في تربية المسلم تربية متكاملة تحرر عقله وتهذب نفسه وتطهر وجدانه وتوازن بين ضرورات جسمه وأشواق روحه وتنمي فيه هواه الأيمان وأنه لا بد لدعوة الحق من مثل هذه النماذج الرفيعة المستوى التي تتحرر من أغلال الأهواء وتسمو عن نوازع النفس وتعلو فوق قيود التراب لتنتقل بعزم وأخلاص في آفاق رحبة وضيئة تزرع في جنباتها غرس الأيمان الخالص الذي سرعان ما يخرج نباته بإذن ربه طيبا داني القطوف .

ومن الطبيعي أن المحن والشدائد وعنف المجابهة وحدة الصراع هي المناخ الصالح لأعداد هذه النماذج الفريدة وتربيتها وتكوينها وجعلها القاعدة الصلبة الثابتة التي يعمل عليها ويستند اليها في الممارك والأزمات لأنها الصفة المختارة الخاصة التي

---

(١) سورة الأنفال : الآيات : ( ٢٠ - ٢٢ ) .

(٢) سورة الأنفال : الآية : ( ٢٤ ) .



لا يزيد لها لهب الممارك إلا توهجا وصفاء . وقد أتيح لدعوة الأسلام في فجر الرسالة أعداد فئة من هؤلاء الأفذاذ الذين استجابوا لله وللرسول فضربوا أروع الأمثلة فسي البطولة والفداء ، وفيهم يقول الله سبحانه وتعالى : (( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا )) (١)

إن هؤلاء الأبرار الذين نهلوا من معين النبوة وتربوا في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم إنما كانوا الترجمة الحية المتحركة للمبادئ والمثل التي جاءت بها العقيدة الإسلامية ، لأنهم آمنوا بها وفهموها ووهوا أبعادها الكبرى في الحياة ، فلم يبقوا عند حدود معرفتها وتعلمها والتعقق في معانيها ، بل خطوا بها أشواطا بعيدة فسي مضار التبليغ والدعوة الى الله عز وجل والجهاد في سبيله لرفع راية الحق وإزالة الظلم والطغيان ، فكانوا بذلك مشاعل الهداية التي أضأت للبشرية جميعا سبيل الخير والرشاد . فقد حملوا الأمانة فحملوها على أحسن وجه ، واستجابوا لدعوة نبيهم صلى الله عليه وسلم طائعين ملبين هذه الدعوة الكريمة ، مؤثرين رضى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم . لذلك فقد كان هؤلاء الصحابة الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه العمرة ، هم الصفوة المختارة فعلا .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢٣) .

## مبحث ثانٍ :

### دور المنافقين واليهود في تشهيط الهمم :

النفاق هو الداء العضال الباطن الذي لا يخلو منه عصر من العصور . وقد رافق هذه الدعوة الإسلامية منذ بدايتها ولا زال يعيش في جسم هذه الأمة الكريمة . والنفاق كما ذكره ابن القيم في كتابه " صفات المنافقين " نوعان : (أكبر ، وأصغر . فالأكبر : يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل كما جاء في الآية الكريمة (( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار )) (١) . وتعريف هذا النوع من أنواع النفاق : هو أن يظهر الإنسان أمام الناس إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله . فهو لا يؤمن بأن الله سبحانه يتكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولاً للناس كافة ، يهديهم بأذنه وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه . (٢)

وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين ، وكشف أسرارهم في القرآن الكريم ، وبين لعباده حقيقتهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر وذكر طوائف الناس الثلاثة في القرآن الكريم وهم : (١) المؤمنون . (٢) الكفار . (٣) المنافقون .

وقد ذكر الأمام ابن القيم : (أن الله سبحانه وتعالى قد بين في سورة البقرة فصي المؤمنين أربع آيات ، وفي الكفار آيتين ، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية ، وذلك لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله ، فأُنْزلت عليهم شدة جدا لأنهم منسبون إليه ، وإلى نصرته وموالاته ، وهم بالحقيقة أعداؤه الألداء الحقيقيون ، فكم من معقل للإسلام هدموه ، وكم من حصن له قد قلعوه وخرّبوه ، وكم من علم قد طمسوه ؟ (٣) فلا يزال الإسلام منهم في بلية ومحنة ، ويزعمون بذلك أنهم مصلحون - (( ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون )) (٤) . وقد أنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله : (( وكذا جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون )) (٥).

(١) سورة النساء : الآية (١٤٥) .  
(٢) الأمام ابن القيم الجوزية : صفات المنافقين : ص ١٥ . المكتب الإسلامي .

وما تجدر الإشارة إليه أن تلك الفترة التي كان المسلمون يستعدون فيها لمرافقة نبيهم الكريم للذهاب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة ، قد لعب المنافقون فيها دورا كبيرا في تشييط الهمم وتوهين عزائم المؤمنين لعدم مرافقة نبيهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه في تلك الرحلة المحفوفة بالأخطار وأخذوا ييشنون الشائعات المفرضة ، ذلك لأنه رسخ في نفوسهم المريضة أن مشركي مكة سيحولون دون دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من الصحابة الكرام مكة بالقوة المسلحة .

ومعنى ذلك أن المسلمين ونبيهم الكريم سيضطرون لخوض حرب ضروس وهم بعيدون عن بلادهم . فهي إذن رحلة محفوفة بالمخاطر الجسام ، لذلك فإن الكثيرين من ضعاف الإيمان من المنتسبين إلى الإسلام ، في الحاضرة والبادية ، قد تأثروا بهذه الدعايات الكاذبة ، والشائعات المفرضة ، وقد تناقلوا عن هذه الرحلة الكريمة ، وتخلفوا عن ركب الإيمان متعللين بشتى الأعذار الكاذبة ، من ذلك ، أن انشغالهم بأموالهم وأهليهم لا يسمح لهم بمصاحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الرحلة المباركة . بينما الباعث الحقيقي لهذه الأنهازية هو ما رسخ في نفوسهم الضعيفة الإيمان من أن المعركة سوف تكون لصالح قريش وأن المؤمنين قد لا يعودون إلى أهليهم أبدا وظنوا ظن السوء وكانوا كما وصفهم القرآن الكريم قوما بورا . قال تعالى : (( هل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا )) . (١)

هكذا ظنوا ، هل هكذا كانوا يتهايمسون فيما بينهم ، قائلين : أنذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه . (٢) ولكنهم تظاهروا بأنهم مشغولون بأهليهم وأموالهم ، واعتذروا بذلك وقد خصهم القرآن الكريم فيما بعد وكشف لنبيه الكريم وللناس جميعا حقيقة أمرهم ، فقال تعالى : (( سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا

---

(١) سورة الفتح : الآية (١٢) .

(٢) السيرة الحلبيّة : ج ٢ ص ١٣٢ - المكتبة التجارية الكبرى .

وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً ، أو أراد بكم نفعاً ، بل كان الله بما تعملون خبيراً )) . (١)

وهكذا فقد لعب المنافقون دوراً إعلامياً هاماً في هذه الفترة مستغلين فرصهم للتصيد في الماء العكر ، وذلك في تثبيط هم المؤمنين وتوهينها من ناحية والأعمال بقريش لأبلاغهم أخبار المسلمين من ناحية أخرى . وهذا شأن المنافقين في كل زمان ومكان . قال تعالى : (( وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً )) . (٢)

غير أن هذه الأنهازية التي قعدت بالمنافقين وجعلتهم يُثبِّطون عزائم ضعاف النفوس من المسلمين ليمتنعوا عن مرافقة النبي الكريم في هذه الرحلة المباركة . . . . . هذه الأنهازية لم يكن لها أى أثر على عزائم الصفوة المؤمنة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ما كادوا يسمعون بخبر الاستنفار الذى وجهه النبي الكريم للانضمام إلى ركه المبارك للتوجه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة ، حتى تماهقوا فرحين مستبشرين ملينين نداء نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، مستهينين بكل ما يهوله المنافقون من كذب وادعاءات باطلة ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام سيواجهون أخطاراً جساماً قد تحدث من جانب قريش في هذه الرحلة التي تحمل كل معاني التحدى لقريش وكبرياتها الوثني ، وهم يبعدون عن المدينة المنورة .

وذلك لأن هذه الصفوة المؤمنة من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه ، كانت واثقة كل الثقة من أن سعادتها في الدنيا وفلاحها في الآخرة يكمن في طاعة ربها جل وعلا وطاعة نبيها الكريم الذى لا يدعوها إلا إلى خير ، ولا ينهاها إلا عن شر . قال تعالى : (( من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفياً )) . (٣)

وقال جل شأنه : (( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله )) . (٤)

- 
- (١) سورة الفتح : الآية (١١) .  
 (٢) سورة النساء : الآية (٦١) .  
 (٣) سورة النساء : الآية (٨٤) .  
 (٤) سورة النساء : الآية (٦٤) .

هذا ولقد عمل الأعلام اليهودى أيضا كعادته في زرع الفتن بين الناس وبث الأحقاد والأفساد في الارض على نقل أخبار المسلمين وتحركاتهم الى أعدائهم من القبائل المشركة ، في مكة المكرمة وغيرها من القبائل الأخرى في نجد والحجاز ، واعطائهم صورة كاذبة عن وضع المسلمين السلمي في المدينة المنورة. ولم ينفكوا عن العمل بكل الوسائل الممكنة لتحريض هذه القبائل المشركة للهجوم على المسلمين، الذين كانوا يجاورونهم ويعايشونهم في المدينة المنورة، للقضاء عليهم .

كذلك فقد عمل هذا الأعلام اليهودى المجرم في المدينة المنورة وغيرها على إيقاع الفتن والدسائس بين الناس ممن هم ليسوا على دينهم ، وإضرام نار العداوة بينهم وذلك لأضعافهم واحكام السيطرة عليهم وحتى تبقى زعامة المدينة المنورة بيد يهود .

والجدير بالذكر أن اليهود هم عدة قبائل سكنوا المدينة المنورة منذ عهد بعيدة وقد استغلوا أهلها حقبة من الزمن لمصالحهم الدنيئة أبشع استغلال ، حتى جاء الإسلام فنشر العدل بين الناس وحرر الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام ، وأهم هذه القبائل اليهودية هم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع . وكما هو معروف عن اليهود في حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم أنهم لا يهدأ لهم عيش ولا يهدأ لهم بال إلا على إيقاع الفتن بين الناس وإشعال نار الحرب بين غيرهم من الأمم ولا تسترخي أعصابهم إلا في أجواء الفتنة والأفساد في الأرض وسفك الدماء . لذلك فقد عمدوا الى إشعال نار الفتنة والحروب المستمرة بين قبيلتي الأوس والخزرج اللتان جاءتا الى المدينة المنورة وسكنتا فيها عقب سيل العرم . وكانت هاتين القبيلتين تجاوران وتعايشان اليهود في المدينة المنورة ، وقد اتخذ يهود بني النضير من قبيلة الخزرج حليفا لهم ، واتخذ يهود بنو قريظة من قبيلة الأوس حليفا لهم وذلك حتى يسهل على يهود إيقاع الخلاف بين هاتين القبيلتين واضعافهما وانهماكهما في الحروب المستمرة . وكذلك من أجل ابقاء السيطرة عليهما بصورة دائمة ومستمرة ، ولأبقاء زعامة المدينة المنورة بأيدي يهود .

وعند ما جاء الإسلام الى المدينة المنورة فقد أحل المحبة والأخاء والمودة بين الناس بدلا من البغضاء والأحقاد وسفك الدماء . فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين هاتين القبيلتين وجمع بينهما على الخير والمحبة في ظل الإسلام الذي تدعوا شرائعه السماوية السمحة الى إرساء قواعد الخير والمحبة والوفاق والعدل بين الناس . وقد أسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالأَنْصار ، وأصبحت هاتان القبيلتان تنعمان بالمودة والحب والأخاء والاستقرار النفسي في ظل الإسلام وقد اتجهتا الى البنائ والتعمير بدلا من الحرب والتدمير ، الأمر الذي انزعج له اليهود في المدينة المنورة ما جعلهم يشعرون بأن الإسلام إنما جاء ليفشل ويحبط مخططاتهم في استعباد الناس فأخذوا يبحثون عما يستطيعون به إيقاع الخلاف بين هاتين القبيلتين وإرجاعهما الى الحظيرة اليهودية ، فعمدوا الى حيك الدسائس والمؤامرات الدنيئة بينهما ، والعمل بكل الوسائل لأشعال نار الفتنة وإعادة الحرب بينهما من جديد وذلك بتذكيرهما بالأحقاد والثار القديمة ، كيوم بعثت . فقد ذكر ابن اسحاق قال ( ومر شاسي بن قيس ، الذي كان شيخا قد عسا (١) والذي كان عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم ، مر على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فحافظه ما رأى من إلفتهم ، وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال : قد أجمع ملاء بني فيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها من قرار ، فأمر فتى شابا من يهود كان معه ، فقال : إاعد اليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعثت وما كان قبله ، وانشدهم بعض ما كانوا تغزلوا فيه من الأشعار ، وكان يوم بعثت يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج قتالا شديدا قبل الإسلام .

قال ابن اسحاق : ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا ، وتفاخروا حتى تواثب وجلان فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم ردناها الآن جذعة ، وقضب الغريقان

---

(١) عسا : تمكن من كفره ، فصعب اخراجه منه .

جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة (والظاهرة : الحرة) ، السلاح ، السلاح فخرجوا اليها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج اليهم فيمن معه من الصحابة المهاجرين حتى جاءهم فقال : " يا معشر المسلمين ، الله الله أهدموا الجاهلية ، وأنا بين أظهركم !! بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بين قلوبكم " فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وهانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاسي بن قيس ، فأنزل الله تعالى في شاسي بن قيس وما صنع (( قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ، قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون )) (١) (٢) وقال تعالى للمؤمنين : (( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم بأصبعه بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون )) (٣) .

والجدير بالذكر أن دعوة الإسلام التي جاءت بمنهج الحق والخير للبشر جميعا قد لقيت من المجتمع الجاهلي الذي عملت على تحريره وتطهيره ، وإنقاذه من الضلال ، ما لا بد أن يلقاه الحق الذي يواجه الباطل من معارضة واستهتار وعناد واستكبار ، فكانت الأوضاع المعوجة الشوهاة التي أقامتها الوثنية وعمقتها العصبية ، أكف حجاب مظلم بين الشرك والأيمان .

وسا يذكر أن موقف العداء المستمر للإسلام والمسلمين من جانب يهود قد بدأ في المدينة المنورة منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٥ . دار الفكر .

(٢) سورة آل عمران : الآيات (٩٨ - ٩٩) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (١٠٣) . وقد ذكر بن كثير أن هذه الآية قد نزلت بشأن الأوس والخزرج ج ص ٣٨٩ .

الكرام من أهل مكة اليها ، فقد كان موقفهم من الأسلام أشد كفرا وابعدا مكرا ، فقصده  
كفروا بالحق الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ، حين كذبوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وهم يجدون البشارة به فيما يتلون من كتاب . ولقد عز عليهم - حسدا  
وبغيا - أن يكون النبي - الذي كانوا يقولون للعرب : قد أظلنا زمانه - من غير  
يهود ، وسأثم أن ينزل القرآن بلسان عربي مبين ، كانوا يعرفون أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هو النبي المنتظر الذي ينتظرون . وإن ما أنزل عليه من الآيات هدى ،  
وحق ونور ، ولكن غلبت عليهم شقوتهم المتأصلة فيهم ، فلم يخرجوا عن أن يكونوا حلقة  
جديدة في سلسلة الشر والكفر والمكر ، سلسلة الضلال والحق والعدوان الذي عرّف  
به اليهود في أحقاب التاريخ .

لم يكفهم أن يكفروا ، وكل ما حولهم يبعث على الهداية والأيمان ، بل اندفعوا ، بكل  
ما عرف عنهم من نوازع الشر وحبائل المكر يصدون الناس عن دين الله القويم ، ويعملون  
على إيقاد نار الفتنة ، وإثارة عوامل التفرقة ، وقطع روابط الألفة ، وهدم قيم الحق والخير  
يبنون في الأرض بغير الحق ، وهم أهل العوج والانحراف ، يفسدون في الأرض والله  
لا يحب الفساد ، حتى تسود البغضاء وتنتشر الفتنة ، ويبعد الناس عن سبيل الاستقامة  
والرشاد والخير .

ولقد كان هدف هؤلاء الأعداء الحاقدين أن يردوا المؤمنين إلى الكفر ، بعد أن  
أكرمهم الله بنعمة الأيمان ، وأن يقذفوهم في حضض التمزق والضياع بعد أن سلكوا  
سبيلهم إلى تسلّم قمم العلياء في الوحدة والنور ، كانوا يريدون لهم الضياع كما  
كان شأنهم في الجاهلية ، حتى يبقوا حيارى تائهين تفرسهم العصبية وتفتك بهم  
العداوات ، وتدمرهم الأحقاد والعداوات والثرات .

انهم يريدون - وهذا شأنهم في كل عصر - أن يعتد المسلمون عقيدة وفكرا وعقلا  
وخلقا ، وتربية ونظاما ، عن سبيل الله الذي يحقق لهم الوجود الحق ، والكيان القوى  
والمجد الرفيع ، والنصر الكبير ، وليس سبيلهم إلى تحقيق ما يريدون من أذى وشر  
وفساد إلا العمل على فسم عرى المودة والأخاء ، وإثارة نوازع العداوة والبغضاء ويست



الفتن وتوهين العزائم ، والكيد والدسائس ضد المسلمين بموالاته أعدائهم من القرشيين وغيرهم . لذا فقد جاءت آيات الله سبحانه تكشف حقيقتهم وتفضح حركتهم ، وتحذر المؤمنين من شرهم . قال تعالى : (( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ..... الآية )) (١) .

### عدد أهل الحديبية :

تختلف الروايات في تحديد عدد الصحابة الذين أعلنوا عن عزمهم لمرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لهذه الرحلة المباركة .

فقد ذكر ابن اسحاق : ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وأضاف : وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ) . (٢)

هذا وقد أخرج الأمام البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر . (٣)

وقد ذكر البخاري أيضا في إحدى الروايتين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفا وأربعمائة . (٤)

وقد ذكر بن سعد في الطبقات الكبرى ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية ومعه من المسلمين ألف وستمائة ، ويقال ألف وأربعمائة ، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا . (٥)

---

(١) سورة المائدة : الآية (٨٢) .

(٢) ابن هشام : المرجع السابق : ج ٣ ص ٣٥٦ .

(٣) انظر صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية مجلد ٥ ص ٦٢-٦٣ . دار الفكر .

(٤) صحيح البخاري : المرجع السابق ص ٦٢ - ٦٣ .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : مجلد (٢) ص ٩٥ . دار صادر بيروت .

والجد ير بالذكر أن الراجح في جميع هذه الروايات أن الصحابة الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة الحديبية كان عددهم ألفاً وأربعمائة رجل ورجح ذلك ابن القيم في زاد المعاد . (١)

هذا وقد كان تاريخ خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام لعمرة الحديبية هو يوم الاثنين لـهلال ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة . وقد ورد هذا التاريخ في كثير من كتب السيرة . (٢)

### الأهل بالعمرة :

بعد أن أتم الصحابة الكرام تجهيزاتهم واستعداداتهم للسفر ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من المدينة المنورة وانطلقوا في الطريق المسمى مكة المكرمة .

وعندما وصل الركب الكريم إلى ذي الحليفة ، (٣) وقف النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه الكرام للأحرام وتقليد الهدى وأشعاره . فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبدن ، فجعلت وقلد وأشعر بنفسه عدد منها وهن متوجهات نحو القبلة ، وكان من بين الهدى جملاً لأبي جهل بن هشام فنه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر . (٤)

---

(١) انظر زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٣ . لابن القيم الجوزية .

(٢) أ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٥ .

ب - السيرة الحلبية ص ١٩٣ .

ج - بهجة المحافل للآمام الفقيه أبي بكر العامري م ١ ص ٣١١ .

د - السيرة النبوية والآثار المحمدية : مجلد ٢ ص ٣٨ .

هـ - إمتاع الأسماع المقرئى : ص ٢٧٥ .

و - فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ٤٤٠ دار البحوث العلمية .

(٣) ذو الحليفة (بضم الحاء) ذكرها ياقوت الحمى في معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٥ ،

بأنها إحدى ضواحي المدينة المنورة ، وتقع على بعد حوالي ستة أو سبعة أميال

منها ، وتسمى ذو الحليفة اليوم بأبيار على . ومنها ميقات أهل المدينة .

(٤) لابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٩ . دار الفكر .

هذا وقد أحرم النبي صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة بالعمرة وأحرم بأحرامه  
عامة الصحابة الكرام ، ثم دعى براحلته القصواء فركبها من باب المسجد في ذى الحليفة  
ثم أهل هو وصحابته الكرام بالتلبية وانطلق الركب النبوي باتجاه مكة المكرمة في موكب  
مهيب وفي مظهر إعلامي رائع ، وهم يرددون التلبية وأصواتهم تشق عنان السماء بها .  
وهذه الحالة يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، قد دخلوا في  
حالة العمرة وأنهم في وضعهم الحالي لا يجوز لهم فعل كثير من الأشياء بما فيها  
القتال ، وإلا في حالة الدفاع عن النفس ، وكذلك لا يجوز - في عرف العرب - التعرض  
لهم بقتال وهم على حالتهم التعبدية هذه .

### مبحث ثالث :

#### المظاهر الإعلامية في الشعائر التعبدية :

انطلق الصوت الإسلامي مجلجلا عبر الصحراء\* ليذيع رسالة إعلامية ذات دلالة ومعنى في المفهوم الإعلامي .

وكانت تلك الرايات الإعلامية ذات المعاني المعبرة تدل دلالة واضحة على المحتوى الحقيقي لهذه الرحلة المباركة ، وقد تمثلت في صورة بدعة استخدمت فيها ما تستخدمه أرقى الوسائل الإعلامية في عالمنا اليوم ، وذلك في نقل الصورة المتحركة والصوت المسموع لدى المشاهدين بشكل واضح وجلي .

ولا شك أن هذه الشعيرة التعبدية قد عبرت عن مدلولاتها الحقيقية وعن أغراضها الإعلامية المرجوة منها بشكل كامل ، وذلك بما تضمنته هذه الشعيرة التعبدية — سمات إعلامية واضحة . ولا بد لهذه المدلولات الإعلامية بشي\* من التفصيل :

١- الشهر الحرام : لقد كانت هذه الرحلة المباركة في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة - كما جرى تحقيق ذلك من قبل - ومعلوم أن شهر ذي القعدة هو من الأشهر الحرم التي لا يجوز القتال فيها - حسب قانون العرب كافة - بحال من الأحوال . لذلك فإن طابع هذا المظهر الإعلامي يعكس المضمون السلمي للرحلة .

٢- الأحرار : وهذا مظهر إسلامي تعبدى ذات معنى إعلامي معبر عن الغرض الذي وجد من أجله ، حيث عندما يرى المشاهد هذا المظهر فإنه لا يساوره أدنى شك بأن الشخص الذي يلبس هذا الأحرار قد دخل في النسك وأنه قد أعد نفسه الى مهمة تعبدية خاصة .

٣- الصوت : وهذا الصوت هو صوت التلبية الذي يهلهل به الحاج ، أو المعتمر في بداية دخوله في النسك من الميقات الذي يحرم منه . ومضمون هذه التلبية أربع عبارات هي كالآتي :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة

لك والملك ، لا شريك لك .

وسا يجد رذكره ، أن من شروط المحرم أن يرفع صوته في التلبية كلما نزل واديا أو صعد مرتفعا وعلى طول الطريق الواصل بين الميقات والحرم الشريف بمكة المكرمة مهما طال هذا الطريق ، وذلك اقتداء<sup>(١)</sup> بسنة النبي صلى الله عليه وسلم . ويعتبر رفع الصوت هنا بمثابة الإعلان الذي يعلن به المسلم بأنه قد لبى ندا<sup>(٢)</sup> الله بالحج أو العمرة وأنه قد بدأ فعلا بتنفيذ هذه المهمة .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : ربما كان أول شكل من هذه الأشكال الدعائية هذا المشهد الذي يردد الحجاج وهم مقبلون على مكة المكرمة ، ويردونه أثناء طوافهم بالكعبة وهو التشييد الذي وضعه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيه يقول :  
لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . . . . الخ . ثم يضيف الدكتور حمزه في وصفه لهذا المشهد بقوله : إنه مشهد رائع جميل من مشاهد الدين يثبت العقيدة في نفوس المسلمين ويزرع الأيمان والسكينة زرا آخر في قلوب المؤمنين . ثم يضيف قائلا : وللأنشيد الحماسية في كل ثورة دينية أو سياسية أثرها الذي لا يحتاج منها الى شرح . (١)

والله سبحانه له حكمة جلييلة في جعل فريضة العمرة مثل فريضة الحج مصداقا لقوله تعالى : (( وأتموا الحج والعمرة لله )) . (٢)  
والعمرة فريضة على كل مسلم ومسلمة مرة واحدة في العمر . ولكن ذلك كما هو في الحج - على المستطيع - بكل ما لهذه الاستطاعة

---

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه . المرجع السابق ص ٨٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية (١٩٦) .

من معنى وذلك للآية السالفة الذكر .

٤- إشعار الهدى وتقليده : وتعتبر هذه الأشارات ذات معنى ومدلول إعلامي واضح . يفهم المشاهد منها أن هذا الحيوان الذى يحمل هذه العلامات إنما هو هدى بالغ الكعبة .

٥- المظهر الإعلامي المعبر : لا شك أن هذا المظهر الإعلامي المتكامل يعكس صورة متحركة لذلك الموكب الإسلامي المهيّب ذات الزى الموحد والحركة المنتظمة والصوت المجلجل الذى يشق عنان السماء بالتلبية وهم في طريقهم عبر الصحارى والوديان باتجاه مكة المكرمة لاداء مناسك العمرة .

إن هذا المظهر الإعلامي ذو الرموز الإعلامية المتعددة ليعبر أصدق تعبير عن المعنى المقصود لهذه الرحلة المباركة ، وإنه يشكل كذلك عملية إعلامية للاتصال غير المباشر بالمشاهدين من الناس على طول الطريق بين مكة والمدينة المنورة عن طريق هذه الرموز ذات الدلالات الإعلامية المعبرة ، الأمر الذى أدى الى تنشيط الحركة الإعلامية في الرأى العام في تلك المناطق مما أكسب الدعوة الإسلامية نجاحاً إعلامياً هائلاً ، وقد استطاع عرب الجزيرة العربية معرفة الكثير عن الإسلام ومبادئه السلمية النبيلة .

وهكذا فقد كان تأثير وسائل الإعلام المتداخلة بعضها في البعض تأثيراً مباشراً في اظهار أهداف ومبادئ الدين الإسلامي في هذه الرحلة وذلك ضمن العملية الإعلامية المتكاملة التي شاركت فيها كل وسيلة من تلك الوسائل الإعلامية المذكورة بقدر معين من التأثير بما يتناسب والمفاهيم السائدة في تلك المجتمعات ، كما يوضح لنا ذلك الدكتور أحمد بدر بقوله : ( يتأثر الرأى العام - كما تتأثر العمليات الاجتماعية الأخرى - بطرق الاتصال ووسائله ، وعلى الأخص بحجم الجماعات الداخلة في هذه العملية ، وأماكن انتشارها وطرق الاتصال المذكورة هذه تشمل كل السبل التي ينتقل بها المعنى أو

الأشارة أو الرمز من شخص الى آخر ، أو من جماعة الى أخرى . . . . . وكل عمليات  
الاتصال تعتمد على الأشكال الرمزية التي يستخدمها الفرد من الثقافات التي يعيش فيها  
أو يتعلمها من خبراته الشخصية . (١)

---

(١) الدكتور أحمد بدر : الاتصال بالجهان والدعاية الدولية ص ٥٢ . دار القلم .

### مبحث رابع :

#### قريش تتلقى نباء الرحلة :

لقد شاع بين العرب نباء خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام الى مكة المكرمة ، لأداء مناسك العمرة . ولم يكن في هذا الخروج ما يدعو الى الدهشة أو الاستغراب بين العرب الوثنيين عموما .

لأن زيارة البيت - وخاصة في الأشهر الحرم - هو حق مشاع لكل إنسان ، مهما كان دينه أو لونه أو جنسه ، وذلك قانون غير مكتوب ، ومجمع على العمل به بين جميع القبائل العربية .

غير أن قريشا تجاهلت هذا القانون الذي كان يجب أن تكون أول من يلتزم به - ويحرص على تنفيذه ، لأنها حتى ذلك الحين كانت هي السادنة للكعبة ، والمسؤولة بين العرب عن جميع المشاعر التي يعظمها العرب في مناسكهم ، ومطلوب منها إعطاء كل التسهيلات لمن جاء راغبا في زيارة البيت حتى ولو كان في حالة نزاع مسلح معها ، مادام أنه لم يأت محاربا ، لأن لمنطقة الحرم قدسية خاصة عند العرب تجعل من المحرم تحريرا قاطعا سذك أي دم أو انشاب أي حرب داخل حدوده ، ذلك هو القانون والعرف السائد بين عرب الجزيرة منذ آلاف السنين .

ولكن قريشا قد تملكها الغرور - بعد أن استبد بها الغضب ونزا بها الحق - فضربت بهذا العرف عرض الحائط حينما قررت - بإصرار - منع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول مكة بالرغم من علمها اليقين بأنهم لم يأتوا للحرب وإنما جاؤوا عاراء ومحرمين . وإن جميع مظاهر هذه الرحلة المباركة تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إنما جاؤوا لزيارة البيت وتعظيمه والطواف به .

فلقد اعتبرت قريش خروج النبي صلى الله عليه وسلم نحو مكة - وفي هذا العدد الكبير من أصحابه - بادرة خطيرة وتحدى سافر ، أحسن منه سادات مكة أن فيه ساسا بكرامتهم وخذشا لكبريائهم الوثني ، وإنه بالنسبة للعرب أجمعين ، بمثابة الدليل العملي على



ضعف قريش السياسي وإنخفاض هيبتها العسكرية ، وتضعف لدورها القيادي بين العرب .  
كما أن قريشا قد اعتبرت هذا التصرف من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه  
الكرام ردا - في صورة تحدى - على ما قامت به من أعمال إرهابية ضده وضد القلة من  
أصحابه عندما كانوا في مكة ، مما اضطرهم الى مغادرتها مكرهين .

ولم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم - منذ أن خرج من مكة مهاجرا الى المدينة  
المنورة ، بعد أن أهدرت قريش دمه الشريف - ولا أحدا من أصحابه الاقتراب من مكة  
فضلا عن دخولها بصورة علنية .

ولكن ها هو بعد مرور أقل من ست سنوات على هجرته يأتي الى مكة المكرمة قادما  
من المدينة المنورة ، لا وحيدا ولا مستخفيا هذه المرة ، وإنما على رأس ألف وأربعمائة  
من أصحابه الكرام ، كلهم يفديه بماله وأهله وروحه ، إنه إذن التحدى في أجلى صوره  
وأشكاله لكبرياء قريش وفطرسيتها وتعنتها ، هكذا فهم القرشيين من هذه الحالة التي  
قدم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة مع هذا العدد الكبير من أصحابه  
الكرام .

وعلى أثر هذا النبأ ، فقد عمت مكة موجة من الغضب والاستياء الشديدتين ما أدى  
الى عقد اجتماع طارىء في دار الندوة .

#### اجتماع طارىء :

لقد سارع زعماء قريش الى عقد اجتماع طارىء في دار الندوة للتشاور فيما بينهم  
وللأفاق على خطة يضعونها لمواجهة هذا التطور الخطير الذي نتج عن  
خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، قادمين نحو مكة المكرمة .  
وبعد مناقشات طويلة بين زعماء قريش المجتمعين في دار الندوة تم الاتفاق على  
تشكيل لجنة من ثلاثة أشخاص من سادات مكة ، وتكون مهمة هذه اللجنة اتخاذ القرارات  
اللازمة ومعالجة الوضع الناتج عن التطورات المحتملة للموقف أولا بأول وهو لا الأشخاص

١- عكرمة بن أبي جهل المخزومي . (١)

٢- صفوان بن أمية الجمحي . (٢)

٣- سهيل بن عمرو العامري . (٣)

(١) عكرمة بن أبي جهل المخزومي : قال ابن الأثير في (أسد الغابة في معرفة الصحابة م ٣ ص ٤ - ٥) هو عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي ، أسلم بعد الفتح بقليل وحسن إسلامه وقد حارب المرتدين في زمن الخليفة أبي بكر الصديق ، ولما فرغ من قتال المرتدين سار مجاهدا إلى الشام وقد دخل معارك اليرموك وإجنادين . وقيل أنه استشهد في اليرموك وقيل في أجنادين .

(٢) صفوان بن أمية القرشي الجمحي . يكنى بأبي وهب . كان أحد أشرف مكة في الجاهلية وكان من أفصح قادة قريش . هرب إلى جدة يوم الفتح ثم تشفع به أحد أصحابه وجاء به إلى مكة وقد شهد حنين مع المؤلفة قلوبهم ، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه . وقيل إنه مات بمكة سنة اثنتين وأربعين أول خلافة معاوية . وقيل توفي عام مقتل عثمان . (أسد الغابة م ٣ ص ٢٢ - ٢٣) .

(٣) سهيل بن عمرو العامري : قال ابن الأثير في (أسد الغابة : إنه أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ، يكنى أبا يزيد ، وهو أحد أشرف مكة وعقلاء قريش وخطبائهم وساداتهم ، أسرى يوم بدر ، وكان كافرا ، وكان أعلم الشفة . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يا رسول الله : إنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيها أبدا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقامنا تحمده عليه . فكان ذلك المقام ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب واختفى عتاب بن أسيد أمير مكة ، فقام سهيل بن عمرو خطيبا فقال : يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد ، والله إن هذا الدين ليمتند امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما . . . في كلام طويل مثل كلام أبي بكر في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا سهيل هو صاحب القضية يوم الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصطلحوا . لم يكن أحدا من كبار قريش الذين تأخروا إسلامهم أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة منه حتى أنه كان قد شجب وتغير لونه وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن . كان يقول : لعمرى لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية . ورفع الله أقواما بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون ، فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا وأرجو الله أن ينفعني بدعاء أهل بيتي ، فقد شهدت المواطن كلها أنا فبها معاند للحق ، وأنا وليت أمر الكتاب يوم الحديبية باضرار ، إني لأذكر مراجعتي رسول الله يومئذ وما كنت ألفظه من الباطل ، فاستحي من رسول الله . قيل إنه استشهد باليرموك . وقيل مات بطاعون عمواس . (أسد الغابة م ٢ ص ٢٧١ - ٢٧٢) .

قال الواقدي في مغازيه : ( ولما بلغ المشركين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة المكرمة ، راعهم ذلك ، واجتمعوا له ، وشاوروا فيه ذوى الرأي منهم ، فقالوا : يريد - أى النبي صلى الله عليه وسلم - أن يدخل علينا عنوة في جنوده ، معتمرا ، فتسمع به العرب ، وقد دخل علينا عنوة ، وبيننا وبينه ما بيننا ، والله لا يمكن هذا أبداً وسنا عين تطرف ، فارتأوا رأيكم فأجمعوا أمرهم وجعلوه الى نفر منهم وهم - صفوان بن أمية . . . وسهيل بن عمرو . . . وعكرمة بن أبي جهل ) . (١)

هذا وقد اتخذت هذه اللجنة الثلاثية عدة قرارات هامة هي : وضع المنطقة في حالة طوارئ عسكرية واستنفار كل قادر على حمل السلاح من قريش وطلب المساعدة العسكرية من ثقيف والأحباب . وتكوين قوات كثيفة من الفرسان وإعطاء قيادتها لفرسان قريش خالد بن الوليد ، على أن تعسكر هذه القوات من الفرسان على الطريق الرئيسي بين مكة والمدينة المنورة ، وذلك لاعتراض المسلمين وإفهامهم ، عملها ، بأن قريش قد قررت وبدون رجعه منعهم من دخول مكة بالقوة المسلحة .

ومن ثم إقامة جهاز دقيق جداً للأغراض الإعلامية والعسكرية تكون مهمة هذا الجهاز اعلام قريش أولاً بأول عن أخبار المسلمين وتحركاتهم ، وذلك بوضع العميون على الجبال البعيدة عن مكة والتي هي بموازات الطريق المعتاد الذى سيمر منه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، وإبلاغ قريش ، في معسكرها الرئيسي الذى أقيم في وادى بلدح (٢) عن كل ما تحتاجه من المعلومات الضرورية عن تحركات المسلمين ومدى قوتهم وعدد هم وعدتهم ، وتحليل الأخبار وإبلاغ النتائج في غاية السرعة الممكنة وذلك لاتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة الموقف المتجدد .

قال الواقدي : ( واستنفرت قريش من أطاعها من الأحباب ، وجلبت ثقيف معهم ،

(١) مغازى الواقدي : ج ٢ ص ٥٢٩ . عالم الكتب بيروت .

(٢) بلدح : أخره حاء مهملة والدا ل قبله . هي واد قبل مكة من جهة الغرب ،

ياقوت الحموى . معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٠ .

وقدموا خالد بن الوليد في الخيل ، ووضعوا العيون على الجبال حتى انتهوا إلى  
جبل يقال له وزر (١) وزع ، كانت عيونهم عشرة رجال قام عليهم الحكم بن عبد مناف ، يوحى  
بعضهم إلى بعض الصوت الخفي : فعل محمد كذا وكذا ، حتى ينتهي ذلك إلى  
قريش ببلد ح .

وخرجت قريش إلى بلد ح فضربوا بها القباب والأبنية ، وخرجوا بالنساء والصبيان  
فعمسكروا هناك ، ودخل بسر بن سفيان مكة فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى ثم رجع  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

---

(١) قال الواقدي : هكذا في الأصل ، والوزر : الجبل المنيع ( القاموس المحيط ،

### الفصل الثالث

#### مهمة إعلامية

##### مبحث أول :

##### مهمة إعلامية :

لقد كانت خبرة النبي صلى الله عليه وسلم ببعوث الاستطلاع كخبرته بفنون القتال المختلفة ، من حيث اختيار الزمان والمكان والرجال والمهمة ، وفي اختيار القائد العسكري ورجل الأعلام الناجح وتزويده بالتعليمات والوصايا الإسلامية ، فكانت هذه الخبرة ، مثلاً يُحتذى به في جميع العصور .

حيث كان عليه الصلاة والسلام أعرف الناس ببعوث الاستطلاع والحصول على أخبار أعداء الإسلام وأماكنهم وعدد دهم وعدتهم وقياداتهم وحتى عن معنوياتهم وكل ما يتعلق بالأسباب التي تؤدي إلى كسب المعارك وتغليب المقاصد ولا سيما في العصور التي كثرت فيها ذرائع الثورة والمراوغة والكشف ، مما جعل حاجة المقاتلين من المسلمين إلى استقصاء أخبار الأعداء من الأمور الملحة .

وقد أعد لهذه المهمات من الأسباب والدراسات ما جعلها علماً من العلوم العسكرية الهامة في كل عصر من العصور على مر الزمن حسب إمكانيات كل عصر .

والجدير بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن أقام حكومته الإسلامية فسي المدينة المنورة عمد إلى إرسال دوريات الاستطلاع ، وذلك ليتعرف المسلمون على الطرق المحيطة بالمدينة المنورة والطرق المؤدية إلى مكة والقادمة منها بصورة خاصة ، وذلك ليرصدوا حركات أعداء الإسلام والمسلمين المتربصين بالمسلمين الدوائر من جهة ، وللهوادة بعض القبائل المجاورة عن جهة أخرى .

وفي هذا الخصوص من المهمات العسكرية الاستطلاعية والأعلامية الهامة ، وبالنظر للظروف الحساسة لتلك المرحلة وما لها من شأن عظيم في حياة المسلمين ومستقبلهم ، فقد

عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو في ذي الحليفة ، وقبل أن يتوجه الى مكة - عهد الى رجل من أصحابه ليقوم بمهمة إستطلاعية ، وذلك بأن يتقدم أمام المسلمين ليكتشف المنطقة أمامهم وليقوم بمهمة جمع الأخبار عن قريش داخل مكة وخارجها ، وعن تحركاتها العسكرية ، وعن ردود الفعل الناتجة عن خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام الى مكة في هذا العدد الكبير ، وقد كان هذا الرجل الذي أعده رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة الإعلامية هو بسر بن سفيان الخزاعي (١) ، كما ذكر ذلك بسنن هشام (٢) ، والواقدي (٣) ، وغيرهما من أصحاب كتب السيرة النبوية .

(١) بسر (بضم أوله وسكون ثانيه) بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي من سادات خزاعة قال ابن حجر في الإصابة (ج ١ ص ١٥٤) أن بسر بن سفيان الخزاعي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وقد أسلم سنة ست من الهجرة ، وجرى ذكره في حديث الحديث .

- وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (مجلد ١ ص ٣٧) أن بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي أسلم سنة ست للهجرة وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم عينا له الى مكة وشهد الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

- وذكر ابن الأثير في (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ١٨١-١٨٢) هو بسر بن عمرو بن عويمر الخزاعي كان شريفا كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اليه الاسلام وله ذكر في قصة الحديث .

- وذكر الزرقاني في المواهب اللدنية (م ٢ ص ١٨١-١٨٢) دار الكتب العلمية - لبنان - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لمختار بسر بن سفيان الخزاعي ، وهذا لقرب عهده بالاسلام ، لأنه أسلم في شوال فلا يظنه من رأه بأنه عينا فلا يؤذيه .

- كما ذكر المقرئ في كتابه (إمتاع الأسماع - ج ١ ص ٣٢٤) أن بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي كان قد قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في ليال من شوال فقال له يا بسر لا تبرح حتى تخرج معنا فإننا إن شاء الله معتمرون .

- وذكر الواقدي في مغازيه تماما مثل رواية المقرئ . انظر ج ٢ ص ٥٧٢ (طبعة عالم الكتب بيروت) .

... ويظهر لنا مما تقدم أن بسر بن سفيان الخزاعي عندما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة الإعلامية الاستطلاعية أنه كان مسلما وهذا خلاف لما ذهب اليه بن القيم في زاد المعاد (ج ٢ ص ١٢٧) بأن بسر الخزاعي كان عندما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة الإعلامية الهامة ، كان لا يزال على الكفر ، ومع أن بن القيم يعتبر من المتأخرين بالنسبة لطبقة ابن حجر وابن الأثير وغيرهما ، فإن روايته هذه ليس له عليها أي دليل ، كذلك فإنه من غير المعقول أن يعد الرسول صلى الله عليه وسلم لمهمة غاية في الدقة والحساسية ويترتب عليها أمور خطيرة كهذه المهمة لرجل وهو لا يزال على الكفر .

(٢) ابن هشام . المرجع السابق (ج ٣ ص ٣٥٦) .

(٣) الواقدي . المغازي (ج ٢ ص ٥٧٢) .

ويتضح مما تقدم أن من جملة الأسباب التي توافرت لاختيار هذا الرجل لهذه المهمة الخطيرة هو كونه حديث عهد بالأسلام ، وإن قريشا لم تكن تعلم بأسلامه بعد ، لهذا فإنه لا يتطرق اليها أدنى شك من دخوله مكة أو خروجه منها ، أو حتى من دخوله إلى داخل معسكراتها أو برلمانها - دار الندوة - . وقد حصل فعلا أن بمعسوث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسر بن سفيان الخزاعي قد دخل إلى داخل معسكرات قريش وحليفاتها في الأماكن التي أعدتها لمواجهة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في منطقة بلدح ، وهي منطقة تقع خارج مكة قليلا ، وقد حصل بسر الخزاعي على كافة المعلومات المطلوبة لمهمته الإعلامية التي كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . والجدير بالذكر أن بسر بن سفيان الخزاعي كان أحد زعماء قبيلة خزاعة البارزين فهو بالزعامة يضاهاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، لذا فهو ذو مكانة سياسية واجتماعية رفيعة ، وهو معروف لدى قريش بوزنه السياسي الأمر الذي لا يدعو قريشا إلى منعه أو حتى الشك فيه .

وهناك ثمة أسباب أخرى تعتبر أساسية قد أعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بهرجل الإعلام المسلم وقد تمثلت ببسر الخزاعي وهي : المقدرة على تحمل المسئولية والثقة الكاملة بأن ما يفعله في هذا المجال ، إنما هو طاعة لله ورسوله وهذا من دواعي الإيمان ، والسرعة المتقنة في إنجاز المهمة والإحاطة بها ، وإن يكون كيسا فطنا ، وأن يكون على معرفة تامة بالمقاصد الحقيقية لمهمته التي أوكلت إليه ، وكذلك يجب أن يكون عارفا بالطبيعة الجغرافية للمنطقة التي سيذهب اليها وكذلك معرفته بأهداف وأفكار ولغة القوم المرسل اليهم ، وبهذه الاستراتيجية فإن الأسلام يكون قد أعد رجل الإعلام ، وجامع الأخبار المسلم إعدادا متينا ، وأهله تأهيلا ممتازا للقيام بمهمته خير قيام ، فسي غاية من الدقة والسرعة والنجاح .

هذا ويحدد الدكتور محمود عساف مهمة المخبر بقوله : ( والمخبر كما هو معروف هو الباحث عن الأنباء ، أي جامع الخبر ، وحامله من مصادره إلى ناشره ، ويقول علماء

الأخبار عن المخبر ووظيفته ، أن وظيفة المخبر ، هي التردد على أرض الأحداث للحصول على التفاصيل والمعلومات التي سيتكون منها النبأ ، وبقد ر ما يكون لدى المخبر من ذكاء وفطنة وثقافة واسعة وإطلاع وصبر ومثابرة وحب للاستطلاع ، بقدر ما يوفق في عمله ، ففي مهمة جمع الأخبار واستكمال جوانبها . (١)

ومما لا شك فيه أن بسر الخزاعي كان يمثل رجل الأعلام المسلم الذي يتحرك وفوق خطة إعلامية مدروسة ، ويعمل بموجبها مسبقا على دراسة المجتمع الذي تقضي مهمته الإعلامية بالعمل فيه ، وذلك من أجل تحقيق الغاية التي يعمل من أجلها بدقة ونجاح وهذه هي طبيعة الإعلامي المسلم الناجح .

يقول الأستاذ محمد كمال إمام : ( وعلى الإعلامي المسلم أن يقوم بدراسة ميدانية لاختيار طبيعة المجتمع الذي يتحرك فيه واختيار نوعية الوسائل التي تصل به الى غاياته الاستراتيجية . ) (٢)

ولا شك أن الميزات الهامة التي توفرت لدى بسر بن سفيان الخزاعي ، كي يقع عليه اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للقيام بهذه المهمة الإعلامية الخطيرة ، تتمثل في جملتها بالصفات العلمية والعملية والأخلاقية والذكاء والمنزلة الاجتماعية والظرف المناسب تلك الصفات والميزات التي أثبت بموجبها أنه قادر على القيام بهذه المهمة وإنجازها بنجاح تام . ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أعرف الناس بالرجال وبكيفية استغلال الظروف المناسبة لصالحه . لهذا فقد كانت ثقة الرسول ببسر الخزاعي هي السبب في نجاح مهمته ، ولنستمع الى ما قاله الدكتور عبد القادر حاتم عن مهمة رجل الاعلام : إن رجل الاعلام يجب أن يتميز بصفات خاصة منها أنه لا بد وأن يكون موضع ثقة الشخص الذي توجه إليه الفكرة ، وأن يتصف بالاحترام والأمانة والصدق ، وأن يكون متخصصا في مادته بعلمه

(١) الدكتور محمود عساف . المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) الأستاذ محمد كمال الدين إمام . المرجع السابق ص ١٤٩ .



وتجاربه وبعبارة موجزة ، فإن رجل الأعلام يجب أن يتميز بصفات علمية وعملية وأخلاقية تسبغ عليه الاحترام والثقة من الجميع . (١)

هذا وقد استطاع بسر الخزاعي إنجاز المهمة التي أوكلت اليه بنجاح تام ، وذلك بالحصول على جميع المعلومات المطلوبة بشكل دقيق ومفصل ، والعودة الى قاعدته بسرعة مذهلة ، وقد التقى بالرسول صلى الله عليه وسلم على غدير الأشتاط قرب عسفان (٢) ، وقدّم اليه تقريراً إخبارياً شاملاً ومفصلاً ، غاية في الدقة والأهمية عن المهمة التي قام بها .

وقد تضمن هذا التقرير الأخبارى الهام جميع المعلومات المطلوبة عن الوضع العام في مكة وإعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم صورة مفصلة ودقيقة عن مراكز تجمع قوات قريش وحليفاتها ، التي هبت لمناصرتها والوقوف الى جانبها نتيجة للأخبار الكاذبة التي نقلتها قريش ولإيهم من أجل قلب الحقائق وتزوير المواقف وتشويه الصورة الصحيحة التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . وبالجملة فإن هذا التقرير الإخبارى الهام قد شمل كل ما آل اليه الموقف القرشي بعد سماعهم خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا العدد من أصحابه الكرام الى مكة المكرمة .

قال الواقدي : ( ودخل بسر بن سفيان مكة فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه بغدير الأشتاط من وراء عسفان فقال له النبي ما وراءك يا بسر قال : يا رسول الله اني تركت قومك ، كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد سمعوا بمسيرك ، ففزعوا وهاهبوا أن تدخل عليهم عنوة ، وقد استنفروا الأحابيش ومن أطاعهم ، معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ليصدوك عن المسجد الحرام . وقد خرجوا الى بلدح وضربوا الأبنية وتركت عمادهم ( أى قادتهم ) يطعمون الجوزر

---

(١) الدكتور عبد القادر حاتم : الأعلام والدعاية نظريات وتجارب ص ١٠٢ .

(٢) عسفان بضم أوله وسكون آخره . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ( ج ٤ ص ١٢١ ) سميت عسفان لتعسف الليل والنهار فيها . وهي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقال السكري - عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل .

أحابيشهم ومن ضوى ( أى انضم إليهم ) في د ورهم وقد موا الخيل عليها خالد بن الوليد  
بمائتي فارس ، وهذه خيلهم بالغميم وقد وضعوا العيون على الجبال ووضعوا الأضداد. (١)  
هذا وقد ذكر الأمام البخارى في صحيحه ( أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما  
أحرم بالعمرة بعث له عينا من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغدير  
الأشطاط أتاه عينه ، قال إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم  
مقاتلونك وصادوك عن البيت وما نعوك ) . (٢)

وتعتبر هذه المهمة الاخبارية التي قام بها بسر الخزاعي نموذجا قيما للمهمات  
الأعلامية الاخبارية الناجحة ، وهي تعتبر مثالا رائعا يحتذى به في شل هذه المهمات  
الأعلامية الحساسة .

---

(١) مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥ - ٥٨٠ عالم الكتب بيروت .  
(٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، المجلد الخامس ص ٦٧ . ( دار الطباعة العامرة  
بإستانبول ) - ( دار الفكر - بيروت ) .

ومن المعلومات التي تتعلق بطرق جمع الأخبار والحصول عليها ما ذكره بن هشام من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء خروجه بأصحابه الكرام من المدينة المنورة إلى بدر

- قبيل غزوة بدر الكبرى - فقد أراد صلى الله عليه وسلم معرفة أخبار قريش وجميع المعلومات الضرورية عن عددهم وعدتهم ، وعن موقعهم وعن كل ما يتعلق بهم . قال بن هشام : ( فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبس بن عمرو الجهني ، حليف بني ساعدة ، وعدى بن أبي الزبيا الجهني حليف بني النجار الى بدر يتحسنان لسه الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره . . . . . وأضاف ابن هشام قوله . . . وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش ) . (١)

وقد تكون هذه الطريقة هي إحدى الطرق التقليدية لجمع الأخبار والحصول على المعلومات الهامة عند العرب ، وذلك بتخصيص شخص واحد أو عدة أشخاص للقيام بهذه المهمة والعودة الى القاعدة بأقصى سرعة ممكنة .

وضمن هذه المهمة الإعلامية الأخبارية المشابهة بالهدف والمختلفة بالأسلوب يذكّر بن هشام أيضا في معرض حديثه عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أحيانا يقوم بنفسه بمهمة جمع الأخبار والحصول على المعلومات فقال : ( ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه ، قال ابن هشام الرجل هو أبو بكر الصديق ، حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أوداك بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به قريش . فلما فرغ من خبره قال : فمن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نحن من ماء " ثم انصرف عنه ) . (٢)

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ . دار الفكر .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وهذه الطريقة التي تولى فيها القائد بنفسه مهمة جمع الأخبار والحصول على المعلومات ، تعتبر بلا شك غاية في الحرص والتضحية ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما يحاول أن يقف نفسه على جمع الأخبار والمعلومات الهامة عن أعداءه ، وهذه بالحقيقة من مزايا القيادة المثلى التي كان يتمتع بها عليه الصلاة والسلام .

وأما بالنسبة لأسلوب التورية الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الشيخ ، عندما قال له " نحن من ماء " فأن هذا الأسلوب يعتبر بلا شك من المتطلبات الضرورية أثناء الحروب . فالرسول صلى الله عليه وسلم قد صدق الشيخ عندما أخبره بقوله " نحن من ماء " وإنه عليه الصلاة والسلام كان يقصد بهذه التورية أن كل كائن حي هو من الماء أصلا . والله سبحانه وتعالى يقول في الآية الكريمة (( وجعلنا من الماء كل شيء حي )) (١)

ومن الطرق الإعلامية المحدثات التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع الأخبار والمعلومات العسكرية عن أعداءه ، تلك الطريقة الاستنتاجية التي استنتج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من خلال استجوابه للغلامين اللذين أسرها بعض أصحابه الكرام قبيل معركة بدر ، في معرفة عدد أفراد جيش قريش ومكانه وقادته ، فقد ذكر ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الغلامين بقوله : ( أخبراني عن قريش قالوا : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوه القصوى ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كم القوم ؟ " قالوا : كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قالوا : لا ندري قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا : يوما تسعا ويوما عشرا ، فقال صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والألف ، ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش ؟ فأخبراه بهم . ) (٢)

وبهذا الأسلوب الإعلامي المستحدث استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف كل ما يجب أن يعرفه القائد العسكري الفذ عن أعداءه من حيث عدد هم وعدتهم وقادتهم

(١) سورة الأنبياء : الآية ( ٣٠ ) .

(٢) ابن هشام . المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ - .

العسكريين ، وعن مكان وجودهم وعن أسلحتهم ونوعيتها .

وهذا فقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهتدى الى الاجوبة التي كان يبحث عنها وذلك بالاستفادة من الأسئلة ذات الأسلوب الاستنتاجي . ولعل الدكتور عبد العزيز شرف قد أشار الى هذا الأسلوب حين قال : (إذا كان منهج المحدث إذا وصل اليه الحديث الموضوع أن يطرحه أرضاً ويمضي لطيه ، فإن مهمة الإعلامي الباحث عن الأخبار في أن يبادر الى التقاط هذا المنهج والأفادة منه وتبسيط الأضواء الكاشفة حتى يهتدى الى أجوبة عن أسئلته تحقق وظائف الإعلام في المجتمع على النحو السديد . ) (١)

ومن الطرق الكثيرة التي كان العرب يستخدمونها في جمع الأخبار في ذلك الزمن طريقة جديدة بالذكر والإهتمام ، وهذه الطريقة تقضي بمعرفة أنواع التمور والأغصان للبلدان المختلفة في الجزيرة العربية وذلك من خلال تفحص أبقار الأبل أو الحيوانات الأخرى . وهذه الطريقة فقد استطاع أبو سفيان التأك من وجود جيش إسلامي من المدينة المنورة في منطقة بدر ، الأمر الذي جعله يغير خطة سيره ، وينجح في حماية القافلة .

فقد ذكر ابن هشام قائلا : ( وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء ، فقال لمجدي بن عمرو : هل أحسست أحدا فقال : ما رأيت أحدا أنكره الا اني رأيت راكبين قد أناخا الى هذا التل ثم أستقيا في شئ لهما ثم انطلقا فاتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبقار بعيريهما ففتشه ، فإذا فيه النوى فقال : والله هذه علائف يشرب فرجع الى أصحابه سريعا ف ضرب وجه غيره عن الطريق . ) (٢)

وهذان الرجلان هما الرجلان اللذان أرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحسسا أخبار قريش .

(١) الدكتور عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ١٤٤ .

(٢) ابن هشام . المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥٧ .

وهذه بعض الطرق والوسائل الإعلامية التي كان يستخدمها العرب في جمع الأخبار والحصول على المعلومات في ذلك العصر . ولا شك أن مهمة بسر بن سفيان الخزاعي الإعلامية لا تعدوا كونها إحدى هذه الطرق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في جمع الأخبار والحصول على المعلومات الضرورية .

### مبحث ثالث :

#### تصريح هام للرسول صلى الله عليه وسلم :

بالنظر الى ما آل اليه الوضع المتوتر من تصعيد للموقف من جانب قريش ، وبعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم التقرير الأخباري الهام الذي جاء به بسر بن سفيان الخزاعي فقد أدلى عليه الصلاة والسلام بتصريح هام ينم عن الحنكة ، وبعد النظر في وزن الأمور ووضع كل منها في مكانه المناسب . فقد قال عليه الصلاة والسلام : كما جاء في رواية حسن هشام ( يا ويح قريش !! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام واقرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وهم قوة فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال عليه الصلاة والسلام من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ) . (١)

والحقيقة أن هذا التصريح الخطير يعتبر بمثابة إعلانا هاما فيما يتعلق بالناحيتين العسكرية والإعلامية ، وفي رسم السياسة العامة التي أعدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمواجهة الموقف العام الذي نتج عن تصرف قريش في مثل ذلك الظرف العصيب . وما يذكر أن قريشا التي تختلف مع المسلمين عقائديا كانت قد تهنت العمل لمحاربة الإسلام والمسلمين - منذ فجر الدعوة الإسلامية - بكل ما لديها من الوسائل الممكنة سواء إعلامية كانت أم عسكرية ، فقد قامت بمهاجمة المسلمين في عقودهم في المدينة المنورة أكثر من مرة ، بعد أن فعلت بهم ما فعلت وطردتهم من مكة وأهدرت دماهم . وقد أدى الأمر بزعماؤهم الشرك في قريش الى التآمر على حياة خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام في عملية اغتيال لثينة ، وقد نجاه الله سبحانه وتعالى من غدوهم وكيدهم ، قال تبارك وتعالى فسي وصفه لذلك الحادث الغادر : (( وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك ، أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )) . (٢)



وقال سبحانه : (( والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين )) . (١)  
وقال جل شأنه : (( والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون )) . (٢)  
ومع ذلك العداء الطويل والمستمر من جانب قريش ضد المسلمين فأنها في هذه المرة  
كانت تعلم تمام العلم بأن المسلمين إنما جاءوا لزيارة البيت الحرام وإنهم في وضعهم  
الحالي ، قد وصلوا في مهمة تعبدية خاصة . وهم ليسوا في وضع يمكنهم من القتال ولا  
يصح في عرف العرب وشهامتهم ، أن يُعتدى عليهم ، لأن العرف السائد عند العرب  
أن الرجل كان يلقي قاتل أبيه في الأشهر الحرم فأنه لا يؤذيه ولا يعتدى عليه ، احتراماً  
للأشهر الحرم ، فكيف إذا كان المسلمون هم الآن في حالة الأحرار وفي الأشهر الحرم  
أيضاً . . . . . ؟ !

ومع ذلك كله فأن قريشاً لا زالت مستمرة في غيها وسياستها العدائية للمسلمين بنفس  
الحدة والعنف اللذان بدأت عدائهما بهما في بداية الدعوة الإسلامية .  
ومع كل هذا العداء والتحدى فأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، الذي وصفه  
الله بصاحب الخلق العظيم . قال تعالى (( وإنك لعلى خلق عظيم )) ، (٣) كان ينظر إلى  
قومه وإلى الناس جميعاً بمنظار الرحمة والعطف ويقابل السيئة بالحسنة ، وقد صرح  
بهذا التصريح الذي أكد فيه حرصه على هذه المعاني الإسلامية النبيلة مراراً وتكراراً ،  
ولكن قريشاً المتفطرسة والمتجبرة - التي كان رسول الهدى يحرض على إسلامها -  
وهدايتها وإخراجها من ظلام الشرك إلى نور الإيمان ، ويدعو لها بقوله ( اللهم  
اهد قريشاً فأن عالمها يملأ طباق الأرض علماً ) (٤) بقيت على نفس الخط من عدائهما  
التقليدي للإسلام والمسلمين .

غير أن هذا الموقف النبيل الذي كان يتبناه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه قريش  
وغيرها لم يكن قد جاء من موطن ضعف ، فقريش تعرف قبل غيرها من هم المسلمون حينئذ  
يجدون ملجأ إلا الحرب ، فهي لها مواقف ومواقف معهم ، أخذت فيها دروساً وعبر بالغة

(١) سورة المائدة : الآية (٦٧) .

(٢) سورة يوسف : الآية (٢١) .

(٣) سورة القصص : الآية (٦٤) .

وكما يقول الشاعر العربي :

ومن السموم الناقعات دواء <sup>١</sup>	الحرب في حق لديك شريعة <sup>٢</sup>
لا منة ممنونة وجبائها <sup>٣</sup>	والبر عندك ذمة وفريضة <sup>٤</sup>
حتى يضيق بعرضك السفهاء <sup>٥</sup>	وتمد حلمك للسفيه مداريها <sup>٦</sup>
وأصم منك الجاهلين نسماء <sup>٧</sup> (١)	لما دعوت الناس لبي عاقلا <sup>٨</sup>

وتجيء الإشارة الى هذا المفهوم في التصريح الذي أعلنه عليه الصلاة والسلام والذي قال فيه : ( فما تظن قريش ؟ ! ! فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ) . (٢)

ولا شك أن هذه العبارة الأخيرة من هذا التصريح الهام لتعتبر بمثابة إشارة تحذير الى قريش كي لا تتركب رأسها وتتمادى في غيها .

---

(١) الشاعر أحمد شوقي . الشوقيات . من قصيدة الهزمة النبوية ج ١ ص ٣٤ .  
دار الكتاب العربي .

(٢) السالفة : السلف . السالفة : السلف . السالفة : السلف .

### الفصل الرابع

#### خطة إعلامية هادفة

مبحث أول :

#### خطة إعلامية هادفة :

بعد الأخبار التي وصلت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشطط قريش واصلفهمها وطغيانها وإصرارها على منع المسلمين من زيارة البيت الحرام بالقوة المسلحة . وإن أساطين الكعبة ، قد اتخذوا قرارا بعد اجتماع عقدوه في دار الندوة ، باستنفار جميع قواتهم الضاربة وطلب النجدة من حلفائهم قبائل ثقيف والأحباش ، حسبما جاء في رواية بن سعد ، حيث قال : ( وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا رأيهم على صده عن المسجد الحرام وعسكروا ببلد ح وقد موأ مائتي فارس الى كراع الغميم (٢) وعليهم خالد بن الوليد (١) . لذا فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مع كراهيته للحروب وعدم رغبته في خوضها ، فإنه قد اتخذ كافة الاحتياطات الضرورية تحسبا للطوارئ ، فقد أمر قائد فرسانه عباد بن بشر بأن يكون على أهبة الاستعداد وأن يتخذ له مكانا في مقدمة الجيش الإسلامي ، كذلك فقد أمر ببقية الصحابة الكرام بأن يكونوا في حالة استعداد تام وهم في حالة الأحرام لمواجهة الموقف المتجدد .

غير أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مع كل ما صنعه قريش من التحدي ومع ما قامت به من الاستفزاز للمسلمين والتحرش بهم وذلك بتكليفها قائد فرسانها خالد بن الوليد بأن يربط بمائتين من الفرسان في الطريق الرئيسي بين عسفان ومكة لاعتراض المسلمين ومنعهم من المرور بالقوة ، فقد قرر عليه الصلاة والسلام أن يتحاشى الصدام مع جيش خالد بن الوليد الذي قطع الطريق الرئيسي على المسلمين ووضعهم أمام محنة قاسية يصعب عليهم اختيارها ، لا سيما وأنه جائهم بصورة المهاجم المعترض ، وقد بالغ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : مجلد ٢ ص ٩٥ ، دار صادر بيروت .  
(٢) كراع الغميم : قال ياقوت الحموي : هو موضع بين مكة والمدينة ، وذكر عن نصر قوله : الغميم هو موضع بين رابغ والجحفة . معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٤ .

في تحدى المسلمين وإثارتهم .

وقد قرر عليه الصلاة والسلام أن لا يمر بالطريق الرئيسي وأن يغير اتجاه هذه الرحلة المباركة الى طريق آخر يودى به وأصحابه الكرام الى مكة المكرمة ضمن خطة إعلامية تمويهية تودى الى تضليل المشركين وإيقاع الحيرة والأرباك في صفوفهم جميعا ، حيث كان من المفروض أن يستمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في المسير في الطريق العام من عسفان نحو الجنوب باتجاه مكة المكرمة وكان هذا الطريق سينتهي بهم الى مكة المكرمة عبر التنعيم (١) ، وهو الطريق الرئيسي الذى يسلكه كل من يقصد مكة قادما من المدينة المنورة . ولكن وينا على القرار الحكيم الذى اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم بتجنب الاشتباك مع قوات خالد بن الوليد وبالتالي تجنب القتال مع قومه ما وجد الى ذلك سبيلا ، فقد قرر أن يغير اتجاه سيره هذا وأن يسلك بالمسلمين طريقا وعرا غير مسهد ولا مطروق ، وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام عناء شديدا أثناء سيرهم بهذا الطريق الصعب المسالك . وقد ظلوا طريقهم عدة مرات وما زالوا يكابدون المشاق القاسية أثناء سيرهم نحو مكة المكرمة مصممين كل التصميم على دخول البيت الحرام مهما بلغت بهم المشاق ومهما كبرت عليهم التضحيات والصعاب ، فقد ذكر ابن هشام ( أن رجلا من أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنا سالك بكم طريقا الى مكة ، فسلك بالمسلمين طريقا أجزل (٢) بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قولوا نستغفر الله ونتوب اليه " فقالوا ذلك ، فقال : " والله إنها للحطة التى عُرِضت على بني اسرائيل فلم يقولوها " . (٣)

---

(١) التنعيم . قال في مراصد الأطلاع : هو موضع بمكة خارج الحرم وهو أدنى الحل إليها على طريق المدينة وهو على ثلاثة أميال من مكة .

(٢) أجزل : كثير الحجارة .

(٣) ابن هشام . المرجع السابق مجلد ٣ ص ٣٥٧ .

ثم أضاف ابن هشام قائلا : ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فقسا  
اسلكوا ذات اليمين - في طريق تخرجهم على ثنية المرار سهبط الحديبية (١) من أسفل  
مكة ، فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأَت خيل قريش قفرة الجيش (٢) ، قد خالفوا عن  
طريقهم ، رجعوا راكضين إلى مكة لإخبار قريش بما حصل ، وقد اتجه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من جهة أخرى نحو مكة حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته ، فقال  
الناس : خلأت الناقة (٣) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما خلأت وما هولها  
بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، ثم قال : لا تدعوني قريش اليوم إلى خطبة  
يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها . ثم قال للناس انزلوا " . (٤)  
وقد كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تُعرف بالقصواء " من أجود  
النوق المطاوع ولكنها بركت مكانها على مشارف حدود الحرم الشريف ، وظلت على مبركها  
بالرغم من محاولة إنهاضها ، فظن الناس أنها تعبت فعجزت فقالوا خلأت القصواء ، أي  
أحرنت . قال الواقدي في مغازيه : ( عندما قال الناس خلأت القصواء قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : ما خلأت وما هولها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، ثم  
قال ، بعد أن أدرك ما لم يدركه غيره من الناس : والذي نفس محمد بيده لا تدعوني  
قريش اليوم إلى خطبة يسألوني فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها . ثم أضاف  
الواقدي : بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الإعلان الهام عزجر ناقته  
فقامت ، فعاد بها راجعا عودة بدثة (٥) .

- 
- (١) الحديبية : يقال بتخفيف الباء وتشديد ها . هي قرية ليست بكبيرة ، بينها وبين  
مكة مرحلة واحدة ، بينها وبين المدينة تسع مراحل ، ويقال إن بعضها من الحبل  
وبعضها من الحرم ، وسميت بذلك لبثر فيها تسمى الحديبية (السيرة النبوية لابن  
هشام ج ٣ ص ٣٥٥ - ٣٥٦) دار الفكر العربي بيروت .  
(٢) قفرة الجيش : غباره .  
(٣) خلأت : أي أحرنت ولا يقال ذلك إلا للناقة .  
(٤) ابن هشام : المرجع السابق مجلد ٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .  
(٥) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٨٢ .

ولا شك في أن حادثة الناقة هذه كانت تتضمن أمرا الهيا بعدم الاقتراب من مكة المكرمة في حالة حرب ما قد يترتب عليه قتالا شديدا وسفك دماء كثيرة في البيت الحرام . ذلك البيت الأمين وحرم الله المصون ، أحب البقاع الى الله والى رسوله والمؤمنين الذي حرم الله القتال فيه إلا في حالة الدفاع عن النفس وهي حالات الضرورة القصوى قال تعالى : (( ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين )) . (١)

وقال جل شأنه : (( وإن جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا )) (٢) . هذا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( أن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد بها شجرا ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب ) . (٣)

هذا وقد أراد الله سبحانه وتعالى بحادث برك الناقة ، ذلك الحادث العجيب وتلك الإشارة البالغة ، أن يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالتوقف عند حدود الحرم وعدم الاقتراب منه وهم في حالتهم العسكرية تلك ، وذلك لما للحرم الشريف من حرمة ومكانة عند الله سبحانه وتعالى ، وهذا فضل من الله ومنة ، فقد جنب الفريقين اللذين يرتبطان بصلة الرحم ، مأساة مجزرة رهيبة كانت وشيكة الوقوع على أرض حرم الله سبحانه في مكة المكرمة ، لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام استمروا في سيرهم نحو الكعبة المشرفة لأداء العمرة .

ولقد كان لحادثة برك الناقة هذه آثارها الإيجابية في توقيع معاهدة صلح الحديبية مع قريش مما سبب أن ذكره ان شاء الله .

(١) سورة البقرة : الآية : ( ١٩١ ) .

(٢) سورة البقرة : الآية : ( ١٢٥ ) .

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى ج ٥ ص ٩٤ . باب غزوة الفتح . دار الفكر .

## مبحث ثان :

### الأثر الإعلامي الناتج عن تغيير خط سير الرحلة :

لا شك أن ذلك التصرف الحكيم الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغيير خط سير الرحلة المباركة نحاشيا للصدام المسلح مع قوات خالد بن الوليد ، والعمل على تجنب سفك الدماء بدون مبرر وإحلال أسلوب التفاهم والأقناع بالحجة والبرهان على أسلوب الحرب والقتال، دليل كبير على حسن النية التي كان يعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . غير أن قريشا المتفطرسة التي تتفخر بكبريائها الوثني لم تكن تفهم هذا الأسلوب الإنساني النبيل في التعامل في أكثر الأحوال على حقيقته الصادقة .

والجدير بالذكر أن هذا التغيير لخط سير الرحلة له أبعاد كبيرة في المفهوم العسكري والإعلامي ، فهو يعتبر - في نظر قريش - أكثر خطورة من المواجهة المسلحة المباشرة .

وعلى هذا الأساس فإن خطة التغيير هذه تحمل في طياتها معاني ذات أبعاد ومفاهيم متعددة الجوانب والاتجاهات ، ومعلوم أن الخطط الحربية والتكتيكات العسكرية تعتمد في تنفيذها ونجاحها على التعاون المشترك بين الجهازين العسكري والإعلامي ، ومن هنا فإن خطة التغيير هذه لم تكن كما يتصوره البعض ، خوفا من قريش أو من قسوات خالد بن الوليد . فالذي يخاف من عدوه يرجع إلى الوراء عودة بدئية ولا يتقدم باتجاه قاعدة الأصلية ومركز قوته .

يقول اللواء محمود شيت خطاب : ( لم يكن العمل الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه للطريق الرئيسي إلى طريق جانبي آخر خوفا من قريش . فالذي يخاف من عدوه لا يقترب من قاعدة الأصلية ، وهي مركز قواته ، بل يحاول الابتعاد عنها حتى يطيل من صعوبة مواصلات العدو وبالتالي يجعل فرصة النصر أمامة أقل ) . (١)

---

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : الرسول القائد ص ١٨٦ . مكتبة الحياة والنهضة ببغداد . الطبعة الثانية .

لذا فإن هذه الخطة تعتبر بمثابة عملية للتصويه والتغطية الإعلامية وإثارة الحسب النفسية ولفت الأنظار وتوجيه الأفكار الى ما يخدم أغراض وأهداف هذه الرحلة . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من غزواته لا يعلن عن وجهته الحقيقية ، بل كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد جهة معينة فإنه يتوجه الى مكان آخر غير الذي يقصده (١) حتى إذا كان قد ابتعد بجيشه مسافة يكون فيها بعيدا عن الأنظار ، فإنه يتحول بجيشه الى جهته الحقيقية التي يقصدها فعلا ، وذلك لوجود المنافقين في المدينة المنورة وكذلك لا احتمال وجود عيون لقريش أو لغيرها في تلك المناطق تراقب تحركات المسلمين . وهذه الخطط التي يتم فيها التعاون الفعلي بين الجهازين العسكري والأعلامي .

والجدير بالذكر أن مدى تغيير اتجاه سير رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه عن طريقها الرئيسي له عدة احتمالات ومفاهيم أخرى في نفوس القرشيين . وقد تكون أول ثمرة من ثمرات هذه الخطة الإعلامية الناجحة هو إيجاد البلبلة والارتباك في صفوف قوات قريش المرابطة في كراع الغميم بقيادة خالد بن الوليد على الخط الرئيسي بين مكة والمدينة المنورة والتي تقدر بأكثر من مائتي فارس من الخيالة ، مما جعل خالد بن الوليد يعود مسرعا بقواته الى مكة المكرمة ليخبر زعماءها بما حصل .

هذا ولقد كان لهذه الخطة التصويبيه الناجحة الأثر الكبير في قلب الوضع العسكري لدى قريش وحليفاتها في بلد ح الأمر الذي جعلها في موقف المدافع بدلا من موقف المهاجم وذلك لأن قريشا في وضعها الحالي ، أصبحت لا تدري من أي الجهات سينقض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجوم وعلى هذا الأساس فإنها ستقوم بتوزيع جيوشها على جميع الجبهات التي يحتمل أن يهاجمها منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمر الذي سيضعف من قوتها العسكرية ويفتتها في أماكن متعددة نظرا لعدم معرفة الجهة الحقيقية التي توجه اليها النبي صلى الله عليه وسلم بالضبط وكذلك الخطة التي ينوى القيام بها ولصعوبة تحديد ذلك في هذا الظرف العصيب ، فإن

---

(١) من حديث كعب بن مالك قوله رضي الله عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها - باب التوبة - رياض الصالحين . من ذكر غزوة تبوك ص ١٥ .



الأفكار تتجه الى استنتاج احتمالات عديدة أخرى منها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم في أى لحظة سيدخل مكة بقواته الضاربة ، التي تعرفها قريش تمام المعرفة ، من مكان سيحدد ، هو بنفسه ، وما أن جميع القوات القرشية والحليفة هي الآن ترابط في نقطة متقدمة خارج مكة على طريق المدينة المنورة ، فمعنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيقوم بما لديه من قوات باحتلال مكة واحتجاز ما فيها من الأهالي والذراري كرهائن لديه ومن ثم فإنه سيهاجم جيوش المشركين وحلفائهم بضربة قاضية غير محتملة ولا محسوب لها حساب من جانب قريش ويقضى على كل ما عملته وما خططت له قريش في ضربة مزدوجة واحدة .

والحقيقة أن هذه الخطة الإعلامية العسكرية الناجحة قد شتتت أفكار قادة وزعماء قريش بالإضافة الى تشتيت قواتهم العسكرية وجعلتهم في حيرة من أمرهم لا يعلمون ماذا يفعلون . كذلك فإن هناك احتمالا آخر لديهم وهو قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بالالتفاف حول قوات خالد بن الوليد ، والتي تعتبر من الناحية العسكرية في ذلك الزمن هي القوة المعول عليها في الهجوم ، ويفصلها عن قوات قريش الأخرى والأفراد بكل قوة على حدة .

ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم - بواسطة التقرير الأخباري الذي تلقاه من رجل الأعلام بسر بن سفيان الخزاعي - عن مكان تواجد القوات القرشبية وحليفاتها في وادي بلدح ، والجملة فإن صدق هذه العملية الناجحة خاضع من قبل قريش لكافة الاحتمالات من الناحيتين النفسية والعسكرية ، وهي تعتبر في مضمونها ونتائجها غاية في الحنكة العسكرية والإعلامية وقد أدت كافة أغراضها بنجاح كبير .

ومن هنا تتضح طبيعة المعركة التي يخوضها الأسلام لتبين للناس جميعا بأنها معركة تنطلق من رؤية فكرية شاملة وذات طبيعة استراتيجية ثابتة تلتزم بمنهج فكري معين . ليس القتال ، إلا بعض صورها ووسائلها .

والجدير بالذكر أن حادثة برك الناقة - تلك الحادثة الخارقة والأشارة البالغة - كان لها الأثر بأن منع الله سبحانه ذلك البلد الأمين من أن يكون مسرحا للحرب وسفك الدماء .

والمنازلات العسكرية . قال تعالى : (( وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا . )) (١)

ولا شك أن هذه الدعوة الإسلامية التى جاءت لهداية البشرية قاطبة ، قد خرجت من وادى مكة وهو بيت الله الحرام ، تلك البقعة المباركة التى كانت وستظل مركزا لاستقطاب قلوب الملايين ، لا من أبناء الجزيرة العربية وحسب ولا من أبناء الأقطار المجاورة لها ، بل من أبناء الشعوب الإسلامية الذين لا يرتبطون بهذا البيت العظيم بمصالح مادية أو دنوية أخرى ، بل برابطة العقيدة الدينية المحضة . قال تعالى : (( فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف . )) (٢) . ولهذا فإن المكانة التى يتميز بها هذا البلد الأمين وهذا البيت العظيم ترمز الى وحدة العقيدة ووحدة العبادة لدى المسلمين جميعا ، فمن الواجب صيانة هذه الأماكن المقدسة من العبث . وإذا كانت العلاقات قبل الإسلام قائمة على العداوة والبغضاء والخصومة والشر وفقدان روح الأفضلية والأخلاق وتحكيم نزعة الهوى في القوة والبطش وانعدام أى رعاية للحق والعدل والسلام ، فإن الإسلام قد جاء بالمبادئ التى تتضمن أسس التشريع الأخلاقي والإنساني ، وهذه المبادئ والشرائع الإلهية هي التى تحكم العلاقات بين الأفراد والدول ، وإن كل مؤمن في هذه الدنيا يعتقد اعتقادا جازما بأن قوة الله وحده هي القوة التى يلتصق بها النصر ، وبها تنقذ الهزيمة ، واليهما يكون التوجه وعليهما يكون التوكل ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى نصر المؤمنين - إذا هم عملوا بشريعته والتزموا بدعوته ، وأطاعوا أمره ولم يخالفوا حكمه وتوكلوا عليه وحده دون سواه ، وأخذوا للأمر أهميته وأعدوا له عدته - فلا غالب لهم من الناس . قال تعالى : (( وإن ينصركم الله فلا غالب لكم . )) (٣)

(١) . سورة الفتح الآية (٢٤) .

(٢) سورة قريش الآيات (٣-٤) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٦٠) .

### معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم في الحد يبية

ومن جهة أخرى فإن المسلمين بعد أن جنحوا الى طريق فرعى آخر عقب حادثة  
برك الناقة ، حيث أنتهى بهم ذلك الطريق الى سهل الحد يبية على حدود الحرم  
الشريف من أسفل مكة . وهناك أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالنزول ، فقبل  
له كما جاء في رواية بن هشام : ( يا رسول الله ، ما بالوادي ماء ينزل عليه ، فأخرج  
سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرز في جوفه  
فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن . (١) . وقد جاء مثل ذلك في كتب أخرى (٢) .  
ولقد كان ذلك الفيض الرباني الكريم علامة فرج واستبشار للرسول الكريم صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه الكرام . وهذه هي سنة الله في خلقه ينصر عباده المؤمنين الذين  
ينصرونه ويتوكلون عليه حق التوكل ويخلصون النية والعمل له ويسلمون أمورهم بيده ، مع  
الأخذ بالأسباب التي أمر الله سبحانه وتعالى بها . قال تعالى : ((انا لننصر رسلنا  
والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد )) (٣) .  
وقد أصبح المسلمون في منطقة الحد يبية هذه يقفون وجها لوجه مع أعداءهم القرشيين  
الذين يقيمون مع حلفائهم من قبائل ثقيف والأحابيش في بلد ح .

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٥٨ دار الفكر .

(٢) راجع الكتب التالية :

أ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٩٣ .

ب - المقرئى إمتاع الأسماع ص ٣٨٤ .

ج - السيوطي الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٥ .

د - الواقدى : المغازى ج ٢ ص ٥٩٠ عالم الكتب بيروت .

(٣) سورة غافر : الآية ( ٥١ ) .

## سرايا للحراسة والاستطلاع

لم يكن يستقر المقام بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في الحديبية ، حتى أمر بتشكيل ثلاثة سرايا للقيام بمهمة الحراسة والاستطلاع حول معسكر المسلمين بالحديبية . (١) ولا شك أن هذا الأجراء الحكيم يدل دلالة واضحة على حسن التصرف والقيادة الحكيمة التي كان يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي لم يعرف التاريخ البشرية لها مثيل ، وذلك بالآخذ بالأسباب وتصريف الأمور تصرفاً حكيماً يتلائم وطبيعة المرحلة التي يعيشها المسلمون .

والجدير بالذكر أن أهمية هذه السرايا تأتي من أهمية وجود المسلمين في تلك المنطقة حيث يقف المسلمون وجهاً لوجه مع ألد أعدائهم القرشيين الذين حشدوا من القوات المسلحة الضاربة ما يزيد على عدد المسلمين أضعافاً مضاعفة .

وتتقضى المهمة الرئيسية لهذه السرايا القيام بأعمال الاستطلاع والخفارة الليلية وذلك لمنع أى تسلل إلى داخل معسكر المسلمين ولصد أى عدوان أو هجوم مفاجئ ، قد تقوم به قريش وحلفائها على المسلمين ، كذلك فإن من مهمات هذه السرايا أيضاً معرفة أخبار المنطقة المحيطة بالمسلمين والاتصال المباشر بمقر القيادة العليا داخل معسكر المسلمين . وبهذه الاستراتيجية الحكيمة يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بالأسباب ، في تأمين الحماية اللازمة للمسلمين وتقوية كل فرصة على المشركين من يأخذوا المسلمين فيها على حين غرة . هذا وقد وقع اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأسناد هذه المهمة إلى ثلاثة أبطال من أصحابه الكرام لتولى قيادة هذه السرايا ، كلهم من الأنصار وهم على التوالي :

### ١- عباد بن بشر . (١)

- (١) انظر مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٢ عالم الكتب بيروت .
- (٢) ذكر في الأصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٣ . وكذلك في أسد الغابة ج ٣ ص ١٠٠ لابن الأثير هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا\* بن عبد الأشهل بن جعشم بن الحارث الأنصاري الأوسي الأشهلي يكنى أبا بشر - أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير وشهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وكان من فضلاء الصحابة . قالت عائشة ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً عن بني الأشهل : سعد بن معاذ وأسيد بن خضير وعباد بن بشر . وفي الصحيح عن عائشة =

٢- محمد بن مسلمة الأنصارى . (١)

٣- أوسي بن خولي . (٢)

هذا ولقد استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في الحديبية بصورة مؤقتة منتظرين ما سيستجد من أمور ، مصرين على هدفهم الذي جاءوا من أجله بدخول مكة وأداء مناسك العمرة .

= رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت عباد بن شرف قال اللهم أرحم عباد بن بشر . . الحديث . وله ذكر في الصحيح عن أنس أن عباد بن بشر وأسيّد بن خضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاءت عصا أحدهما فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما . وقيل استشهد باليامة ، وكان له يومئذ بلا عظيم وعمره ( ٤٥ سنة ) .

(١) هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأوسى الأنصارى حليف بني عبد الأشهل يكنى أبا عبد الرحمن شهد بدرا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا تبوك . ومات بالمدينة ، ولم يستوطن غيرها . وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودي واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صدقات جهينة . وكان صاحب المال أيام عمر ، واعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان . (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٠) .

(٢) هو أوسي بن خولي بن عبد الله بن الحارث الأنصارى الخزرجي . قال المدائني يكنى أبا ليلي ، قال البغوي في معجمه : كان الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي والفضل ، فقالت الأنصار ننشدكم الله وحققنا ، فأدخلوا معهم رجلا يقال له أوسي بن خولي ، رجلا شديدا يحمل الجرة من الماء بيده ، وقد ذكر نحو ذلك لابن اسحاق في المغازي وقال البغوي لا أعلم لأوسي حديثا . وذكر المدائني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في عمرة القضاء بذي طوى ليقطع كيده . وذكره الزهري وموسى بن عتبة وابن اسحاق وغيرهم ممن شهد بدرا . مات أوسي بن خولي قبل عثمان . (الأصابة لأبن حجر . ج ١ ص ٨٤ . دار الفكر .)

## - الباب الثاني -

وجاء تحت عنوان : المفاوضات والحرب النفسية .

وفيه خمسة فصول :

### الفصل الأول :

- وجاء تحت عنوان : الوفد الإعلامي الأول يصل الى الحديبية .
- برياسة بديل بن ورقاء الخزاعي .

### الفصل الثاني :

وجاء تحت عنوان : الوفد الإعلامي الثاني برياسة الحليس بن

زبان .

### الفصل الثالث :

وجاء تحت عنوان : اسلوب الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن

مسعود .

### الفصل الرابع :

وجاء تحت عنوان : الوفود النبوية الى قريش وأهميةبيعة الرضوان .

### الفصل الخامس :

وجاء تحت عنوان : وفد الصلح القرشي برياسة سهيل بن عمرو .

## الفصل الأول

الوفد الأعلاي الأول يصل الى الحد يبيسة  
وهو برياسة بديل بن ورقاء الخزاعي

## مبحث أول :

### الوفد الاعلامي الأول يصل الى الحديبية :

لقد ذكر معظم المؤرخون (١) وكتاب السير أن أول وفد قدم الى الحديبية للتوسط في النزاع القائم بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش كان وفد قبيلة خزاعة برياسة بديل (٢) بن ورقاء الخزاعي .

قال الواقدي في روايته : ( فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءه بديل بن ورقاء في ركب من خزاعة وهي عيبة (٣) نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة منهم المسلم ومنهم الموادع لا يخفون عليه بتهامة شي ، فأناخوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءوا فسلموا عليه فقال بديل : جئناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ، قد استنفروا لك الاحابيش ومن أطاعهم ، معهم العوز المطافيل ، والنساء والصبيان ، يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبعد خضراؤهم (٤) .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لما لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا لنطوف بهذا البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه وقريش قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم فأنا شاوروا ما ددتهم مدة يأمنون فيها ، ويخلون فيما بيني وبين الناس - والناس أكثرهم منهم ، فأنا ظهروا أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يقاتلوا ، وقد جمعوا ، والله لأجهدن على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي أو ينفذن الله أمره .

---

(١) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٩٣ عالم الكتب . وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، دار الفكر وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٢٥ دار المعارف والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٦ دار صادر .

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ص ١٧٠ قال : هو بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن عامر الخزاعي ، قيل إنه أسلم يوم الفتح بمر الظهران من قول ابن شهاب وقال ابن اسحاق إن قريشا يوم فتح مكة لجأوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعي وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل أسلم قبل الفتح وقد توفي بديل قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي قد أمره ان يحبس النساء والأموال بالجرعانة معه حتى يقدم - يعني السبي



وأضاف الواقدي قائلا : فوعى بديل مقاله النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركب وركب الوفد المرافق له الى قريش حتى هبطوا على كهار قريش وهم مجتمعون هم وحلفائهم من قبائل ثقيف بقيادة عروة بن مسعود الثقفي وقبائل بنو كنانة تحت قيادة الحليس بن زهران ويقال الحليس بن علقمة في المعسكر الذي أقاموه في منطقة بلدح (١) .

وما من شك أن الرسالة الشفوية التي صرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي حملها بديل بن ورقاء الخزاعي الى قريش ، كانت تحمل كل معاني الحصافة والمرونة وبعد النظر مع الإعلان بالثقة الكاملة بنصر الله عز وجل والاستعداد التام لكافة الاحتمالات التي يتطلبها الموقف المتجدد .

سمع بديل بن ورقاء ما جاء في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعاه وتأثر به غاية التأثر ، وذلك بوصفه رجل محايد جاء للتوسط في حل النزاع القائم بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش ، هذا ولقد تأثر بذلك عمرو بن سالم الخزاعي (٢) الذي كان أيضا ضمن الوفد الخزاعي بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعوة صادقة الى السلام الى درجة أنه كان يقول وهو عائد مع بديل وكأنه يخاطب قريشا (والله لا تنصرون على من يعرض هذا أبدا) (٣) ، يعني ذلك العرض السلمي الذي عرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبديل بن ورقاء الخزاعي .

- 
- (١) مغازي الواقدي : ج ٢ ص ٥٩٣-٥٩٤ . هذا وقد جاء في رواية المقرئ مشل ذلك ، انظر ج ١ ص ٢٨٥-٢٨٦ . إمتاع الأسماع .
- (٢) هو عمرو بن سالم الخزاعي من سادات خزاعة ، كان صديقا لسعد بن عباد وأهداه جزورا في الحديبية وجاء سعد بن عباد وعمرو بن سالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي : وعمرو قد أهدى لنا ماترى فبارك الله في عمرو . الواقدي المغازي ج ٢ ص ٥٩٢ ، وكذا عند المقرئ ج ١ ص ٢٨٥ في إمتاع الأسماع .
- (٣) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٩٤ .

### بديل بن ورقاء في معسكر قريش :

وصل الوفد الخزاعي الى معسكر قريش وحليفاتها في بلدح حاملا رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الاعلامية الى زعماء قريش وقد حاول بعض المتطرفين من سادات قريش الشباب حمل قريش على مقاطعة وفد الوساطة الخزاعي ، وتحريض قريش على المضي قدما في موقفها الحربي وذلك لانهم أدركوا أن وفد خزاعة هذا إنما جاء للعمل على إحلال السلام ومنع نشوب الحرب .

فقد ذكر الواقدي في مغازيه قال ( فعندما أقبل بديل وأصحابه على قريش قال أناس منهم ، هذا بديل وأصحابه إنما جاءكم يريدون أن يستخبروكم ، فلا تسألوهم عن حرف واحد ، فلما رأى بديل وأصحابه انهم لا يستخبرونهم قال بديل : إنما جئناكم من عند محمد ، أتحبون ان نخبركم ؟ قال عكرمة بن أبي جهل والحكم بن العاص وبعض المتطرفين : لا والله ما لنا حاجة أن نخبرنا عنه ، لكن أخبره عنا ، فإنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا حتى لا يبقى منا رجل واحد ) (١) . وكان عروة بن مسعود سيد ثقيف حاضرا يسمع ما يدور من حديث بين وفد خزاعة المحايد ، الذي يدعو الى الصلح بين الأهل والعشيرة ، وبين المتطرفين من قريش ، وعروة بن مسعود هذا كان قد جاء من الطائف على رأس قوات قبائل ثقيف العسكرية ليسانس قريشا في نزاعها المسلح ضد المسلمين ، وإذا ما نشبت الحرب بينهما ، وذلك على أثر الدعاية الكاذبة التي بثتها قريش في جميع القبائل العربية من أن محمدا وأصحابه قد جاءوا للهجوم على قريش في عقرب دارها ، يريدون انتهاك الحرمات واستباحة المقدسات ، مما حمل حلفاء قريش من القبائل المجاورة أن يهرعوا مستنفرين كافة قواتهم المسلحة لنجدة قريش والدفاع عن مكة ومقدساتها ، وعلى رأس هذه القوات كانت قوات قبائل ثقيف بزعامة عروة بن مسعود الثقفي وقبائل الأحابيش بزعامة الحليس بن زبان .

وكان سيد ثقيف هذا حازقا محنكا مطاعا في قومه ، ذو عقل راجح وتجارب عديدة فقد استهجن صنيع عكرمة بن أبي جهل وبعض المتطرفين من الشباب القرشي المتهور

فقال : (والله ما رأيته كالأيوم رأيا أعجب ، وما تكرهون أن تسمعوا من بديل وأصحابه ، فان أعجبكم أمرا قبلتموه ، وإن كرهتم شيئا تركتموه ، لا يفلح قوما فعلوا هذا أبدا). (١) وعلى أثر ما سمع زعماء قريش من قول عروة بن مسعود هذا وخوفا من أن يظهر لديه ولدى الزعماء الآخرين من حلفاء قريش ، بطلان إدعاءات قريش وتزويرها للحقائق فينقلب الموقف لصالح المسلمين ، فقد قرر رجال من عقلائهم وزعمائهم تلافي هذا الموقف وحاولوا بأن لا يظهرُوا أمام حلفاءهم مظهر المعتدى . وقد طلبوا من بديل أن يخبرهم بما عنده ، فأبلغهم بديل بذهابه ووفده الى النبي صلى الله عليه وسلم بالحدبية ، وما دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من مفاوضات ، حول مجيئه الى مكة وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم له حول هذا الموضوع . فقد ذكر ابن اسحاق من رواية الزهري أن بديل قال لهم : (يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ، إن محمدا لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائرا لهذا البيت ، معظما له ، فاتهموهم وجبهوهم (٢) ، وقالوا : وإن كان جاء لا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب (٣) . ثم نقل اليهم العرض السلمي الذي إذا ما وافقت عليه قريش ، فانه يقضي بأقامة معاهدة بين الفريقين يأمن كل منهما الآخر ولمدة <sup>لعدة</sup> زمنية قصيرة . . . (٤)

---

(١) إمتاع الأسماع : للمقرئ ج ١ ص ٢٨٦ . والواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٩٤ ، عالم الكتب بيروت .

(٢) جبهوهم : خاطبوهم بما يكرهون . نقول جبهت الرجل : أي خاطبته بما يكره .

(٣) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٠ . دار الفكر .

(٤) انظر السيرة النبوية لأبْن كثير ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١ . وإمتاع الأسماع للمقرئ

## مبحث ثان :

### التحليل الإعلامي لرسالة بديل الشفوية :

نستطيع القول بأن رسالة بديل الشفوية هذه قد حققت كافة أغراضها الإعلامية بنجاح كامل ، وكان لها أحسن النتائج الإعلامية . فقد سمع زعماء قريش وزعماء القبائل الحليفة الأخرى الى ما قاله بديل وهو ينقل لهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الإعلامية الشفوية . التي تتضمن رغبة المسلمين الأكيدة الصادقة بنهذ الحرب وحققن الدماء واخترام المقدسات وأنه واصحابه لم يأتوا يريدون قتالا وإنما جاءوا عمارا معظمين لهذا البيت ، وإن حقهم في ذلك كسائر العرب .

هذا ولقد استعمل بديل أسلوب المقدمة الشاملة لخلاصة الخبر الإعلامي في جملة واحدة ، وذلك عندما قال لزعماء قريش :

يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد . . . . .

فقد استهل بديل كلامه بهذه البداية المحركة للانتباه بانتظار لما سيأتي بعدها من عبارات مكملة لها . ثم أضاف قائلا : إن محمدا لم يأت لقتال أحد . . . . . وهذه العبارة الثانية هي مكملة لمعنى العبارة الأولى ، بالنسبة لتسلسل هذه الرسالة الشفوية . ثم انتهى الى المقصود بقوله : إن محمدا جاء لزيارة هذا البيت ومعظميه . هذه العبارات الثلاثة التي ذكرها بديل - حسب تسلسلها الإعلامي - تحمل أرقى معاني الاتصال الشفوي ، وذلك في عرضه للموضوع وتنسيقه للعبارات بطريقة فنية ومرتبعة وذلك لأن الحجج المهمة التي تقدم في بداية الرسالة الإعلامية تترك تأثيرا كبيرا لدى المستقبلين لهذه الرسالة الإعلامية .

يقول الدكتور عبدالعزيز شرف : ( إن المقدمة في الخبر الإعلامي هي تقديم الحجج أو العناصر الرئيسية في البداية وما يليها في الأهمية بعد ذلك ، فهي تتبع ترتيبا هرميا يقوم على تقديم الحجج الرئيسية في البداية ) (١)

والجدير بالذكر أن بديل قد بدأ عباراته بلوم قريش على عملها مبينا لها خطأها بما

قامت به من عمل ، لأن هذه الاستعدادات العسكرية ليس لها ما يبررها ما دام أن محمدا لم يأت لقتالهم وإنما جاء زائرا معظما للبيت شأنه في ذلك شأن بقيّة العرب .

وهذا السرد المباشر فإن بديل يكون قد أنجز رسالته الإعلامية الشفوية بأقصر العبارات الممكنة وذلك عندما ابتدأ بعرض أكثر عناصر الرسالة أهمية في المقدمة ثم انتقل الى العناصر المكملّة الأخرى ذات المدلول الإعلامي الواضح ، وهذا ما يتعارف عليه الإعلاميون اليوم بأسلوب الهرم المقلوب .

ويوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله : ( إن الخبر الإعلامي الحديث له قوالبه الجديدة القائمة على السرد المباشر واعطاء كل الحقائق بأقصر العبارات الممكنة والأبتداء بالعقدة أو أهم عناصر الخبر في البداية مباشرة ، وهذا ما يسمى بأسلوب الهرم المقلوب . ) (١)

ولن مما لا شك فيه أن عوامل النجاح الإعلامي لرسالة بديل الإعلامية يكن فني أسلوب العرض المنظم وعوامل الاختصار للخبر الإعلامي المباشر .

فلقد كان الأيجاز الذي استخدمته بديل في رسالته الإعلامية الشفوية إيجازا ذا معاني ودلالات إعلامية هادفة ، فكل عبارة من تلك العبارات كانت تحمل في طياتها معاني سابقتها من أجزاء تلك الرسالة الشفوية المختصرة . وهذا التنظيم لمضمون الخبر الإعلامي فإنه يمكننا القول بأن تأثير هذه الرسالة الإعلامية كان مباشرا على قريش وحلفائها المجتمعين معها في بلدح ، وذلك بعد أن سمع زعماء هذه القبائل المتحالفة مع قريش بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام قد جاءوا زائرين للبيت الحرام معظمين له ، وليس كما قالت قريش وادعت بأن محمدا وأصحابه جاءوا لغزو قريش في عقودارها والاعتداء على المقدسات ، الأمر الذي أدى الى تصديق جبهة قريش الداخلية وخلخلتها ، بعد أن اتضح الموقف الحقيقي للجميع .

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام . المرجع السابق ص ١٢٩ .

ومن هنا فأن المضمون الإعلامي لرسالة بديل وأساليب تنظيم أجزاء هذه الرسالة وطريقة عرضها تكون قد أدت دورها بنجاح كامل . يقول الدكتور عبد العزيز شرف :  
( إن ما لا شك فيه أن المضمون الإعلامي وأساليب تقديمه وتنظيم أجزاء الرسالة الإعلامية ، من أهم عوامل النجاح الإعلامي . ) (١)

وأما فيما يتعلق بالهيكل الإعلامي لتركيب رسالة بديل الإعلامية ، فأن هذا الهيكل يتكون في ترتيبه من مقدمة الخبر الإعلامي ، فالبرهان ، ومن ثم الهدف المقصود ،  
أو الخاتمة .

وهذا الهيكل يمثل من وجهة النظر الإعلامية ، أجزاء تلك الرسالة في عرض الحالة  
الراهنة والبرهنة عليها .

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال : ( إن لكل كلام جزءان جوهريان : هما عرض  
الحالة ثم البرهنة عليها . ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما بالآخر ، ولا تقديم ثانيهما  
على أولهما ، لأن البرهان لا بد أن يلي الحالة التي يراد أن يبرهن عليها وهما  
تكون أجزاء القول بالرسالة عامة ثلاثة هي :

( ١ ) المقدمة .

( ٢ ) الغرض : ويقصد به ما يشمل عرض الحالة والبرهنة عليها .

( ٣ ) الخاتمة : وتقضي بوحدة العمل الفني وإدراك الموضوع بما يتضمنه من أفكار . ثم

تنظيم المعاني أو وحدات المضمون بحيث تكون مرتبة ومنسقة لتتجلى وحدتها . ) (٢)

وتأسيساً على هذا الفهم ، فقد اشتملت رسالة بديل الإعلامية هذه على جميع تلك

الأجزاء الثلاثة المذكورة في قول الدكتور هلال .

---

(١) الدكتور عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٢) الدكتور محمد غنيمي هلال : المدخل إلى النقد الأدبي الحديث . ص ٢٤٢ .

فقد تضمنت فعلا ، في إطارها العام المقدمة الملفته للانتباه ، وذلك عندما قال لقريش : يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد . . . . . وهذه تعتبر بداية ناجحة لشد أسماع قريش وحلفائها الى ما سيأتي بعدها من كلام ، وهو البرهان في قوله : أن محمدا لم يأت لقتال أحد ، ومن ثم انتهى الى الهدف المقصود عندما قال : إن محمدا جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له .

ولا شك أن هذا الترتيب لأجزاء هذه الرسالة الإعلامية بهذه الطريقة قد دل على الأسلوب الفني لها ، فقد تناسقت أجزاء هذه الرسالة تناسقا فنيا ، بحيث أصبحت كل عبارة مكحلة لما سبقتها وتدل على المعنى العام لهذه الرسالة الإعلامية الشفوية . وقد حافظت الخاتمة على وحدة المضمون الكلي لهذه الرسالة ووضعتها في قالب إعلامي متكامل .

أما نتيجة هذه الرسالة الإعلامية الشفوية ، فلقد أسفر عن إظهار موقف قريش الحقيقي أمام حلفائها وكشف أباطيلها وزيف إدعائها ، الأمر الذي جعل قريشا تشعر بالحرج أما زعماء القبائل الحليفة مما أدى الى إضعاف الثقة بها . ولما كان من المعروف عند العرب جميعا أن قريش هي السادة للكعبة ، والقائمة على أمر المقدسات ، وأنها تسهل للعرب جميعا زيارة الأماكن المقدسة ومساعدة الحجيج والمعتزين فأنها هي نفسها الآن أول من يقوم بخرق هذا النظام المتعارف عليه بداهة عند العرب جميعا ، وذلك بعد أن اتضح للجميع من خلال رسالة بديل الإعلامية ، بأن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام إنما جاءوا عمارا وليسوا محاربين كما ادعت قريش .

وأمام هذا الموقف المحرج الذي فضح مكائد قريش ، فقد حاول زعمائهم أن يظهروا أنفسهم أمام حلفائهم بمظهر المتعقل والمتفهم للأمر في محاولة منهم لتلافي الموقف وقرروا إرسال مبعوثا عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد يمية وذلك من أجل أن يقف على الأخبار الحقيقية للمسلمين . وقد وقع اختيارهم على أحد زعمائهم وهــو ( مكرز بن حفص أخا بني عامر بن لؤي " ليكون أول مبعوثا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما جاء في رواية ابن اسحاق ) . (١)

### قريش تبعث بأحد زعمائها الى الحديبية :

ذهب مكرز (١) بن حفص مبعوث قريش الأول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسي الحديبية للالتقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستفسار منه عن سبب مجيئه الى مكة وتبادل وجهات النظر والتعرف على آراء المسلمين الحقيقية ، هذا وعندما وصل هذا المبعوث الى الحديبية ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا من بعيد قال ، كما ذكرت لنا كتب السيرة : " إن هذا الرجل هو رجل غادر " (٢) إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبله في مقر قيادته في الحديبية ولم يرفض مقابلته بالرغم من علمه بأنه من النوع الغادر الذي لا يوثق به .

وقد أجرى مكرز محادثات مع النبي صلى الله عليه وسلم حول مجيئه هو وأصحابه الكرام الى مكة ، ويبدو أن مكرزا قد نقل الى النبي صلى الله عليه وسلم وجهة نظر قريش التي تقضي بعدم رغبتهم بالسماح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول مكة هو وأصحابه هذه السنة ، وإن قريشا قد صمت على هذا الرأي ولو أدى ذلك الى وقوع الحرب بين الفريقين .

غير أن مكرزا لم يسمع جوابا من النبي صلى الله عليه وسلم على كل ما قاله أكثر من الذي أبلغه الى رئيس وفد خزاعة ، بديل بن ورقاء الخزاعي ، وهو أنه لم يأت يريد قتالا ، وإنما جاء زائرا للبيت معظما له ، ولكنه إذا ما فرضت عليه الحرب فإنه سيقا تل من يقاتله وقد أشار عليه الصلاة والسلام - أثناء حديثه مع مكرز - بأن قريشا لها تجارب سابقة مع

---

(١) هو مكرز بن حفص بن الأحياف بالحاء المعجمة والياء المشاء ابن علقمة بن عبد الحرث بن مقد بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري . قال ابن الأثير : ذكره ابن حبان في الصحابة وقال يقال له صحبه ولم أره لغيره وله ذكر في المغازي عند ابن اسحاق والواقدي . إنه هو الذي أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم بدر ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ووصفه بأنه جاهلي ومعناه انه لم يسلم وله ذكر في صلح الحديبية في البخاري . هذه رواية ابن حجر في الأصابة مجلد ٣ ص ٤٥٦ تحت رقم ٨١٩٣ ولم أعثر له على ذكر في معظم كتب تراجم الصحابة .

(٢) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٩٩ عالم الكتب بيروت . وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٠ . دار الفكر .



النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذا ما ركب رأسها وقررت القتال فأنها سوف تجد أمامها رجالا لا يعرفون إلا الشهادة أو النصر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مصر على موقفه هذا مهما كانت النتائج .

عاد مركز بن حفص الى قريش ثم توجه الى مقر القيادة العامة في بلد ح ليلغ زعماء قريش وحلفائها نصر الرسالة الاعلامية الشفوية التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم ردا على رسالتهم اليه باستفسارهم عن سبب قدومه وصحبه الى مكة . ولقد سمع قيادة قريش وقادة القوات الحليفة من مركز بن حفص ما دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حول موضوع مجيء النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام الى مكة المكرمة والذي كما ذكر ابن اسحاق (١) : بأن ما قاله الى مركز بن حفص لم يكن يختلف عما قاله صلى الله عليه وسلم الى بديل بن ورقاء الخزاعي من قبل .

وهذا التأكيد ، فقد بدا واضحا أمام هؤلاء القادة ، وعلى رأسهم الحليم بن زيان قائد قوات الاحابيش وعروة بن مسعود الثقفي قائد قوات قبائل ثقيف ، بأن قريشا هي التي افتعلت هذه المشكلة القائمة برمتها ، وان موقف قريش العدواني هذا قد يجبر المنطقة الى ويلات حرب لا يعلم مداها إلا الله وحده ، ويدون أي مبرر ، الأمر الذي جعل هؤلاء القادة يحاولون الذهاب بأنفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف على الحقيقة قبل أن يتخذوا أي اجراء من شأنه أن يقرر مصير وجودهم بقواتهم في تلك المنطقة وذلك لذهاب الاسباب التي أدت الى مجيئهم بقواتهم الى هناك ، وكذلك لعدم وجود الاسباب الكافية والمقنعة التي تبرر بقاء وقوفهم الى جانب قريش المعتمدة ناهيك عن أن هذه الحرب هي ضد أهلها وأبنائها من الطرف الآخر ، وانها تدور في البلد الحرام في الشهر الحرام ، نتيجة للمعجزة والعصبة والخطورة ، لذلك فقد قرر الحليم بن زيان أن يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أن يقف بنفسه على الحقيقة المجردة ، وأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم القصة كاملة .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٠ .

## الفصل الثاني

### مبحث أول :

#### الوفد الثاني برئاسة الحلبي (١) بن زيان :

توجه الحلبي بن زيان الى الحدبية حيث يربط النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام على حدود الحرم الشريف خارج مكة المكرمة بانتظار ما يستجد من امور وما تستفر عنه الرسالتين الشفويتين اللتين ابلفهما لرئيس وفد خزاعة ، بديل بن ورقاء ومبعوث قريش مركز بن حفص .

وعند ما أقبل الحلبي بن زيان على معسكر المسلمين ورأه رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ، قام عليه الصلاة والسلام بعمل دراسة تحليلية سريعة لشخصية الحلبي تمكن خلالها من تحديد السمات الخاصة والميزه لشخصيته وذلك بأنه من قوم يتألهون . وبناء على ذلك فقد عمل عليه الصلاة والسلام على الاستفادة من هذه الميزه التي لدى الحلبي وذلك بعمل خطة إعلامية محكمة الجوانب تحقق للمسلمين تحويل الموقف لصالحهم . فقد أمر عليه الصلاة والسلام المسلمين برفع الأصوات بالتلبية وإظهار الهدى (٢) أمام الحلبي حتى يراه ويبان كل ما من شأنه أن يظهر للحلبي بأن المسلمين إنما جاءوا وأعمارا لزيارة البيت الحرام وتعظيم حرمة الله .

فلما رأى الحلبي الهدى يسيل عليه بقلاده من عرض الوادي في ذلك المكان المجذب حيث لا يوجد ماء ولا توجد مراعي ، وقد أكل الهدى أوياره من طول الحبس عن محله (٣) ، ورأى المسلمين وقد استقبلوه رافعين أصواتهم بالتلبية وهم في زى الأحرار ، وقد شعثوا من طول المكوث على أحرارهم . . . . . واستنكر تصرف قريش بشده .

وقد انصرف سيد بني كنانة عائدا من حيث أتى دون أن يفتح النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الحلبي (بضم الحاء وفتح اللام) هو سيد الأحابيش وزعيم بني كنانة ، كان سيدا مطاعا في قومه ، راجح العقل ، ذو نزعة دينية . ولم أجد له ذكر في كتب تراجم الصحابة ، مما يُعتقد بأنه مات على الشرك .

(٢) الهدى (بفتح الهاء وسكون الدال) وهي الأبل والغنم والماعز التي تساق لنحرها

بشيء أو أن يفاوضه كما كان مقررا من قبل ، وذلك متأثرا جدا بما رأى مقتنعا كـل  
الأقتناع بأن قريشا غير محقة في تصرفها أزاء المسلمين . وان عملها هذا هو عمل  
عدواني ضد زوار بيت الله الحرام ولا يجوز لأحد أن يؤيدها أو أن يناصرها على ذلك .  
قال ابن هشام من رواية ابن اسحاق ( ثم بعثوا اليه الحلبيين بن علقمة أو ابن زيان  
وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة ، فلمـ  
رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : " ان هذا من قوم يتألهون (١) فابعثوا  
الهدى في وجهه حتى يراه " . فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي فـي  
قلائد (٢) ، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصـل  
الى النبي صلى الله عليه وسلم أعظاما لما رأى . . . وأضاف ابن هشام :  
وقال لهم الحلبيون معاشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ،  
أبعثوا عن بيت الله من جاء معظما له ؟ والذي نفس الحلبيين بيده لتخلن بين محمد  
وبين ما جاء له ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد (٣) .

هذا وقد ذكر الواقدي بأن قريشا قد غضبت لصراحة الحلبيين هذه ووقوفه الى جانب  
الحق وحاولت تلافي هذا الموقف المتدهور الذي يهدد بأنقسام خطير في جبهة  
قريش العسكرية ونسف الحلف المعقود بين قريش والأحابيش وقالوا لزعيم الأحابيش ( إنما  
كل ما رأيت هو مكيدة من محمد وأصحابه ، فاكف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ) (٤) .  
وبهذه النتيجة الطيبة تكون أول ثمار هذه العملية الإعلامية قد تحققت وذلك في  
تفويت الفرصة على قريش من أن تحقق أى نجاح في كسب الحلبيين ووقوفه بقواته الى  
جانبيها وبإحباط مخططاتها العدوانية .

---

(١) يتألهون : يتعبدون .

(٢) القلائد : هو ما يعلق في أعناق الهدى ليعلم أنه هدى بالغ الكعبة .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٠ - ٣٦١ . دار الفكر .

(٤) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٠٠ . عالم الكتب بيروت .

والجدير بالذكر أن هذه العملية الإعلامية التي نفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءت نتيجة للضرورات الملحة التي يتطلبها الظرف الحاصل في مثل تلك المواقف ، إذ لم يكن إيجاد هذه الوسيلة الإعلامية خاضعا لرد فعل معين بقدر ما هو عامل استحداث لوسيلة إعلامية حاول بواسطتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترجم الكلمات الى معاني بصورة رموز إعلامية هادفة ، وقد نجحت هذه العملية نجاحا كبيرا في إحداث تفاعل داخل الفرد المستقبل نفسه ، مما أدى الى إيجاد رد فعل معين بما يتفق وتحقيق الهدف المطلوب من تلك العملية . وهذه الحالة هي أقرب ما يتعارف عليها الاعلاميون في عصرنا الحاضر بعملية رجوع الصدى .

وتشير الى ذلك الدكتور جيهان رشتي بقولها : ( حينما يبدأ المرسل في تلقي المعلومات ، يتفهم المنبهات ثم يبدأ عملياً بوضع فكره في كود (١) ، تنطوي هذه العملية على اختبار المنبهات التي تتفق مع وجهات نظره ، أى تناسبه واستبعاد تلك المنبهات التي لا تناسبه ، ويعمل الظرف الذى يحدث فيه الاتصال كموثر يحدد المعنى الفعلي للفكره ، ويتضمن الظرف استيعاب المرسل للأفكار التي تقدمها الرسالة على ضوء تجربته السابقة حيال تلك المعلومات ، ومشاعره واتجاهاته وعواطفه في وقت الأرسال . ثم يتم نقل فكرة الرسالة في شكل منبهات من خلال قنوات معينة بأسلوب ما ، أى بوسائل معينة تحمل الرسالة الى المتلقي ، يتفهم المتلقي منبهات الرسالة ويستوعبها ويفك كودها لكي يقوم بتفسيرها . وتتضمن عملية فك الكود اختيار أو انتقاء المنبهات التي تتفق مع ثقافة المتلقي . وتعمل الثقافة في مثل ذلك الظرف أو المناخ العام كموثر يحدد المعنى الفعلي للرسالة ، وتتكون الثقافة من معرفة المتلقي لمعلومات الرسالة ومن ثم تجربتي السابقة حيال تلك المعلومات ومن مشاعره واتجاهاته وعواطفه وقت التلقي . وبعد أن يفسر المتلقي الرسالة ، سوف يستجيب عليها وهذه الاستجابة هي رجوع الصدى أو التأثير المرتد الذى يعرف المرسل بفضل وصول الرسالة الى هدفها . فرجع الصدى يتكون من رد فعل المتلقي الداخلية والخارجية والأشارات والأعمال التي يقوم بها فيما بعد هي استجابة على هذه الرسالة . (٢)

---

(١) كود : بمعنى الرمز المعين وهي كلمة إنجليزية وقد استخدمت بلفظها ومعناها .

### التحليل الإعلامي للعملية :

لقد كانت العملية الإعلامية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة

زعيم الأحابيش ، تقوم على أربعة نقاط متداخلة :

١- دراسة تحليلية لشخصية الحليس ونفسيته .

٢- عمل خطة إعلامية تتناسب تناسباً كلياً مع المبادئ التي يؤمن بها الحليس .

٣- طبيعة الوسيلة الإعلامية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الغرض .

٤- النجاح الذي حققته هذه الخطة الإعلامية .

وفيما يتعلق بالنقطتين الأولى والثانية فإن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أخبر

الصحابه الكرام بقوله : إن هذا الرجل من قوم يتألهون ، وأمرهم بأن يبعثوا الهدى

في وجهه ، فالواضح من خلال هذه المعلومات أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان

على معرفة تامة بهذا الرجل ، وأنه بحكم هذه المعرفة قد درس شخصيته دراسة موضوعية

وذلك بما كان عنده من حب شديد لتعظيم الحرمات والمقدسات والعمل على الاستفادة

الكاملة من هذا الجانب في كسب المعركة . وعلى هذا الأساس فقد قام عليه الصلاة

والسلام بوضع خطة إعلامية مناسبة تقضي بوضع الحقائق كاملة أمام هذا الرجل ولإظهار

موقف المسلمين السلمي بصورة واضحة وجلية . ومن ثم استأثرت إلى جانب المسلمين أو

على الأقل وقوفه على الحياد في هذا الصراع .

والجدير بالذكر أن الحليس كان يتمتع بسمعة طيبة بين العرب جميعاً وذلك لما

يمتاز به من رجاحة في العقل ولما يتمتع به من مركز ممتاز بوصفه زعيماً وقائداً لقوات

الأحابيش ، وإنه كذلك يتمتع باحترام وتقدير من جانب النبي صلى الله عليه وسلم وقريش

على حد سواء . لهذا فإنه إذا ما تبين له أن الحق والعدل في جانب المسلمين

فإنه يستطيع أن يلعب دوراً هاماً في إحلال السلام بين الطرفين المتنازعين والعمل

على كبح جماح قريش وإقناعها بالعدول عن موقفها العدائي ضد المسلمين وصد هم عن

المسجد الحرام .

ومن هنا فقد كانت الدراسة التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصية

الحليس تتناسب كليا مع المبادئ التي يؤمن بها وعلى ذلك فقد كانت درجة التأشير والاستجابة الناتجة عن هذه العملية إيجابية تماما ومرضية .

ينقل إلينا الدكتور ابراهيم إمام نتائج بحوث جماعة هوفلاند عن هذا الموضوع بقوله : ( ومن بحوث جماعة هوفلاند في جامعة بيل دراسة نفسية هامة عن قابلية الافراد للاقتناع والتأثر وعلاقة ذلك بتكوين الشخصية . ثم يتسائل الدكتور إمام قائلا : فهل هناك سمات معينة تجعل الشخصية أكثر تأثرا بالمواد الاعلامية من غيرها ؟ . ويجب على هذا السؤال فيقول : لقد أجريت تجارب عن مدى التأثير بوجه عام ، ثم أجريت تجارب أخرى عن مدى التأثير بموضوعات محددة ، ولكي تتضح آثار عوامل الشخصية نفسها ، أو العوامل الواقعة بين المثير والاستجابة ، وهي الحالة النفسية الوسيطة ، كان لا بد من اختيار مجموعة من ذوي الشخصية السوية ، ومجموعة أخرى من المصابين بالامراض العقلية . وقد أثبتت التجارب أن هناك علاقة وثيقة بين سمات الشخصية ودرجة القابلية للاقتناع والتأثر ) . (١)

وتأسيسا على هذا الفهم فإن الدراسة التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للسمات الشخصية والنفسية للحليس بن زيان ، ومن ثم تهيئة هذه السمات للطرق الاعلامية الفعالة والمؤثرة ، وتوفير المناخ الملائم لبحث العملية الاعلامية ، قد أدى الى انجاحها وذلك في جعل الحليس يفسر ظواهر هذه العملية ومدلولاتها الاعلامية التفسير الذي يخدم الأغراض التي وضعت من أجلها هذه العملية الاعلامية . فمن الحق القول ان أن هذه الخطة الاعلامية قد أدت دورها وحققت أغراضها بنجاح تام . تقول الدكتور جيهان رشتي : ( ان بعض الدراسات تشير الى أن هناك علاقات ايجابية بين المقدرة الذهنية والتأثر بالرسائل الاتقاعية . وان هذا الاستعداد الذهني يتوقف على مدى الاستمالات المستخدمة ) . (٢) ولا شك أن عنصر الذكاء كان عاملا حاسما في هذه العملية الموجهة فالرسول صلى الله عليه وسلم استطاع بما حباه الله من ذكاء وفطنة نادرين ، أن يحرك الكوامن الداخلية لدى الحليس

(١) دكتور ابراهيم امام : الاعلام والاتصالات بالجماهير ص ٥٤ .

(٢) دكتور جيهان رشتي : الاثر الاجتماعي للاتصالات الاعلامية ص ٤٤ دار الفكر العربي .

بسرعة مناسبة ومدقة متناهية ، كذلك فإن الحليس عند ما استطاع تفسير مضمون هذه العملية والأستجابة لها بهذه السرعة ، قد دل ذلك على أن هذا الرجل كان يتمتع بقدر عال من الذكاء أيضا ، فعند ما رأى الهدى يسيل من عرض الوادى ، يقلائده قد أكل أوباره من طول الحبس ورأى المسلمين وقد شعثوا من طول المكوث على إحرامهم فإنه وكما جاء في السيرة الحلبية : ( صاح مستنكرا تصرف قريش ، وقال : سبحان الله ، ما ينفي لهؤلاء القوم أن يُصدوا عن البيت ، أبى الله إلا أن يحج لخم وجذام ونهد وحمير ، ويمنع بن عبد المطلب ؟؟؟!!..!! ) ثم قال : هلك قريش ورب الكعبة ، وإنما القوم أتوا عمارا . (١)

ومن هنا يتضح لنا مقدار تأثير الحليس بهذه العملية الإعلامية ومقدار الذكاء الذى كان يتمتع به هذا الرجل .

وتفسر لنا الدكتور جيهان رشتي ظاهرة الذكاء هذه من وجهة النظر الإعلامية فتقول : ( إن الأفراد ذوى الذكاء المرتفع يتأثرون أكثر من الأفراد ذوى القدرات الذهنية المنخفضة ، لأنهم أقدر على الخروج باستنتاجات ، حينما يتعرضون لرسائل إقناعية تعتمد أساسا على حجج منطقية مؤثرة ، وإن الأفراد الأكثر ذكاء ، أقل تأثرا من الأفراد الأقل ذكاء ، حينما يتعرضون لرسائل إقناعية تعتمد أساسا على تعميمات ليس هناك ما يدعمها أو حجج زائفة غير منطقية أو غير متصلة أساسا لأن قدراتهم النقدية أقل . ) (٢)

وجد ير بالقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم في حركته الإعلامية هذه ، كان يركز على الناحية الدينية التي يتميز بها الحليس ، وذلك عندما بدأ العمل على استمالته وإقناعه بتغيير ما كان يحمله من أفكار وآراء الى أفكار وآراء معاكسة تماما ، وذلك عن طريق الرموز الإعلامية ذات المفاهيم الدينية . والدين كما هو معلوم ، من أقوى العوامل الإيجابية

(١) السيرة الحلبية : ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٥٤٥ .

والمؤثرة على الإنسان ، إذ أن حياة الإنسان في هذه الدنيا ترتبط به ارتباطا كليا ومصيريا وهو الأساس الذي ينطلق منه عمل الإنسان سواء كان إعلاميا أو غير ذلك .

ويوضح لنا ذلك الدكتور محمد الهوارى بقوله : ( الدين يعتبر من العوامل الأساسية التي تؤثر على سلوك الأفراد في المجتمعات ، والعواطف والأنفعالات ترتبط بالأفكار والمعتقدات . والحياة الروحية هي جزء أساسي من فلسفة الإنسان بالنسبة لوجوده ومصيره . لهذا فهي تلعب دورا هاما في تكييفه مع مصائبه وأتراحه ومصائبه في الحياة . ونحن هنا نذكر أثر الدين في المجتمع نظراً لأهمية ذلك في العمل الإعلامي والنفسي . فالأختصاصي لا يمكن أن يمارس عمله ، إلا أن يكون قد عرف جميع الظواهر النفسية والاجتماعية والروحية التي لها تأثير على مواقف الفرد واتجاهاته . (١) وهذا يمكننا القول بأن الدراسة التحليلية التي أجراها الرسول صلى الله عليه وسلم لشخصية الحليس من جهة ، والعملية الإعلامية التي واجهه بها من جهة أخرى ، قد أسفرتا عن النتائج الإيجابية المطلوبة ، الأمر الذي جعل الحليس يعود بانطباع معاكس تماما لما كان يحمله عن المسلمين من قبل .

ولا بد من الإشارة هنا - ونحن نستفيد من هذه الدروس العظيمة - بأنه على الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية الاستفادة من هذه الدروس والعمل على إيجاد الدراسات العملية والنفسية للأشخاص ، قبل مبادأتهم بالدعوة ، وذلك من أجل أن يكون لدى الداعية المسلم الخلفية المناسبة للأشخاص الذين تعمل الدعوة على كسبهم الى صفوفها .

---

(١) الدكتور محمد الهوارى : الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٧٧ - ٧٨  
طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .



مبحث ثانٍ :

الوسيلة الإعلامية :

أما بخصوص النقطة الثالثة من هذا التحليل الإعلامي ، فهي تتعلق بالوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته الإعلامية الموجهة الى الحليس ، بطريقة الرمز الإعلامي الهادف . وهذه الوسائل الإعلامية هي :

✱ الهدى المقلد .

✱ زى الأحرار .

✱ رفع الأصوات بالتلبية .

ولا شك أن الطريقة المتقنة التي استخدمت هذه الوسائل الإعلامية بها ، كانت طريقة مؤثرة وهادفة ، مما أدى الى وجود نتائج إيجابية جيدة .

تقول الدكتور جيهان رشتي : ( تهدف أغلب وسائل الإعلام والرسائل الإعلامية الى التأثير . فالهدف من أى رسالة أن تعاون على بناء أو إفهام طرف ما لشخص آخر ، والتأثير عليه ليقوم بعمل معين ، أو يشعر بمشاعر معينة . ) (١)

وما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قام باستخدام هذه الوسائل الإعلامية على شكل رموز إعلامية هادفة ، إنما كان مبدعا في هذا الفن ، غير مقلد فيه ومن ناحية أخرى فإن هذه الرموز الإعلامية ، كانت رموزا إعلامية عرفيه تقليدية ، لأن أنه من المتعارف عليه في الجزيرة العربية ، أن هذه الرموز الإعلامية لا تستعمل إلا في حالة الحج أو العمرة فقط . فالأحرار والهدى والتلبية ، كلها رموز إعلامية تخضع في استعمالها للزمان والمكان ، وتعتمد في تأثيرها على السمع والروءيا .

ويستعرض أولمان مسألة تقسيم الرموز الإعلامية ومدلولاتها من وجهات النظر المتعددة ، فيقول : ( إنه من الطبيعي أن يكون السمع والروءية - أعظمها منزلة ، إذ أن أعزاءهما أكثر الأعضاء رقيا . وقد وجد من وجهة نظر أخرى أن الرموز ، وما

طبيعية أو تقليدية عرفيه . فالرموز الطبيعية لها نوع من الصلة الذاتية بالشيء الذى  
ترمز اليه . فالهلال يعد رمزا طبيعيا للأسلام . والصفارة هي أداة لضبط الوقت  
والأنذار . وإن استعمال اللون الاسود علامة للحزن ، وهز الرأس دليلا للرفض ، ثم  
يخلص الى القول : بأن هذه الرموز كلها ما هي الا وسائل ورموز تقليدية عرفية ،  
وتصبح غير مفهومة خارج البيئة التي وجدت فيها . (١)

ومن جهة أخرى فان المعنى الدلالي للرموز الإعلامية التي استخدمها الرسول صلى  
الله عليه وسلم يتضح من المعنى الطبيعي والتقليدى المجرد لها . إذ أن الشخص  
الذى يتعرض للنظر الى هذه الرموز يستطيع أن يكون رأيه القاطع ضمن إطارها الدلالي .  
وتوضح لنا هذا المفهوم الدكتور جيهان رشتي ، عندما تقول : ( يعتمد أى كائن  
حي على العلاقات الطبيعية ، التي تحيط به . ولكن البشر يعتمدون بالإضافة الى  
العلامات الطبيعية على المعاني المجردة ، أو الرموز الهامة التي يعطونها معان يتفوقون  
عليها ويتصلون بها . وبفضل هذه العلامات الطبيعية والرموز الهامة يكون الفرد وإطاره  
الدلالي . (٢)

هذا ويتحدث الدكتور عبد العزيز شرف من وجهة نظره عن تأثير الدلالة الإعلامية  
وعن مدى قدرتها في تغيير حالة قائمه فيقول : ( ان معيار الدلالة الاعلامية ، يقوم على  
النظرية المتعلقة بجوهر الاعلام كأساس عام للقيم الاعلامية وكل ما له قيمة اعلامية ، مما يغير  
حالة قائمة أو يندرج بتغييرها ، انما يترتب على حوادث وقعت فعلا ، أو هي في سبيل أن تقع ،  
وهي حوادث تتميز بدلالة تقوم على الصراع ومراكز الاهتمام الانساني . ففي المجتمع ألوان  
شتى من الصراع ولمعظمها أهمية اخبارية ) (٣) .

ولما كانت هذه الدلائل الإعلامية تعتبر ذات أثر اعلاميا فعال في التأثير على الحالة  
النفسية لشخص ما ، أو لأشخاص كثيرين في تغيير سلوكهم ، فإن استخدام هذه

---

(١) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ص ١٩ الترجمة العربية للدكتور بشر .

(٢) دكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٦٠٣ .

(٣) د . عبد العزيز شرف : فن التحرير الاعلامي ص ١٢٥ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الوسائل والتحكم في استعمالها ، بما يحقق الاستجابة المطلوبة ، ليس ذلك من الأمور السهلة .

وبوضح لنا ذلك الدكتور ابراهيم امام بقوله : ( يهتم الاعلاميون بالدلالة لأنها الحالة النفسية التي تتوسط التأثير بالرمز والاستجابة له . فالإنسان يتأثر بمنه من المنبهات التي حوله ، ثم يستجيب لهذا المنبه وفقا لدلالته بالنسبة له ، إذ أن الدلالات تختلف من حضارة الى حضارة ، ومن بيئة الى بيئة أخرى ، بل من شخص لآخر . ولما كانت الدلالات هي التي تتحكم في تصرفات الناس وأساليب سلوكهم ، فإن من يستطيع تغيير هـذه الدلالات يمكنه أن يغير السلوك أو يعدله . ومن الواضح أن فنون الاتصال بالجمهور من رعاية واعلام وتعليم وعلاقات عامة وغيرها ترمي الى تعديل السلوك بطرق مختلفة . وليس تعديل الدلالات والمفاهيم بالأمر الهين ، كما يبدو لأول وهلة . ) (١)

وبعد ثنا صاحب البرهان عن الدلالة الاعلامية من الناحية البلاغية ، أو ما يطلق عليه ، بـ"الاشياء بذواتها" ، فيقول : ( فالاشياء تبين للناظر المتوسم ، والعاقل المتبين بذواتها ، وبموجب تركيب الله فيها ، وآثار صنعته في ظاهرها . قال تعالى : (( ان في ذلك لآيات للمتوسمين )) (٢) . وقال : (( ولقد تركنا منها آية بيينة لقوم يعقلون . )) ولذلك قال بعضهم : قل للأرض من شق أنهارك وخرس أشجارك ، وجنى ثمارك ، فإن أجابتك حواراً ، ولله أجابتك اعتباراً ، فهي وأن كانت صامتة في نفسها ، فهي ناطقة بظواهرها وأحوالها . وعلى هذا النحو استنطق العرب الربيع وخاطبت الطلل ، ونطقت عنه بالجاب على سبيل الاستعارة في الخطاب وقال الشاعر :

يا ربيع بـسرة بالجناب تكلم      وأبـن لنا خبراً ولا تستعجم  
مالي رأيـتك بعد أهـلك موحـشا      خلقا لحوض الباقـر المتهدم (٤)

- 
- (١) الدكتور ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجمهور ص ١٢٢ مكتبة الانجلو مصرية .  
(٢) سورة الحجر الآية (٧٥) .  
(٣) سورة العنكبوت الآية (٣٥) .  
(٤) والبيتان للهارث بن خالد المخزومي وهو شاعر اسلامي وأحد شعراء قريش المشهورين والبهسره (بضم الباء) والسين المبهمة وهو اسم جارية لعائشة بنت طلحة . انظر الأغاني ج ٣ / ٢٣٥ . والهاقر : جماعة البقر مع رعاتها والحناب بفتح الجيم وكسرهما اسم مكان . واستعجم سكت . (البرهان في وجوه البيان ص ٥٧ . تحقيق جفني محمد شرف . مطبعة الرسالة القاهرة ) .

وحول النقطة الرابعة والأخيرة والتي تتعلق بنجاح الخطة الإعلامية التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحليس ، فإنه يمكننا القول بأن هذه الخطة الإعلامية التي تقوم في أساسها على الحركة الإعلامية والرمز الهادف ، قد حققت نجاحا رائعا ونصرا هائلا في الوصول الى النتيجة المطلوبة .

ومما يذكر أن نجاح هذه الخطة الإعلامية لم يكن مقتصرًا على ترك زعيم الأحابيش ليستخلص النتائج بنفسه فقط ، ولكن في مدى تأثير هذه الخطة الإعلامية وإمكاناتها ومدى قدرتها على تغيير الاتجاه والسلوك الأنساني وارتداد الأفكار ، وبالتالي قلب الوضع ليكون ولاء زعيم الأحابيش الى المسلمين ، بدلا من ولائه لقريش . وهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد تمكن من تحقيق الظهور الإعلامي المطلوب في هذه الحادثة ويعرف الشيخ زين العابدين الركابي الظهور الإعلامي بأنه : ( تفوق في شعار تجاري أو سياسي على شعار آخر منافس له في عالم الأفكار والعقائد ، حيث يسعى كل صاحب مذهب وفكر على ظهور مذهب أو فكره ) (١) .

ولا شك أن زعيم الأحابيش كان حتى وصوله الى معسكر المسلمين في الحديبية يحمل في قرارة نفسه بأن المسلمين هم بغاة معتدين يريدون هتك حرمة البيت العتيق بالحرب والقتال وهو ما زيفته له ولغيره الدعاية القرشية الكاذبة . وها هو الآن يرجع الى قريش متغيسير الوجه والأفكار حاملا معه الحقيقة المجردة بما رآه بعينه وسمعه بأذنيه من أن المسلمين قد جاءوا ليعظموا بيت الله الحرام وليبلغوا الهدى محله وليس كما زعمت قريش . وقد وجد كل الدلائل الحقيقية على ذلك مما جعل لديه القناعة التامة التي لا يساورها أدنى شك من أن الفرض الحقيقي لمجيء المسلمين الى مكة إنما هو أداء العمرة فقط .

---

(١) يمكن الرجوع الى تعريف الشيخ زين العابدين الركابي لموضوع الظهور الإعلامي الإسلامي في بحث كتبه في كتاب الاعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية ص ٣٢١ طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

ولا شك أن هذا الموقف قد أوجد عند الحليس تغييرا كبيرا تجاه المسلمين وتجاه قريش أيضا . حيث رسخ في ذهنه بما لا يدع مجالا للشك ، بأن المسلمين ليسوا كما قالت عنهم قريش ، وانهم لم يرتكبوا أى خطأ ضد أحد من الناس عندما جاءوا لزيارة الأماكن المقدسة في مكة . وإن قريشا هي التي افتعلت هذه الأزمة بغيا وعدوانا . وهذه النتيجة الرائعة يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد تمكن تماما من تحقيق التغيير المطلوب في أفكار الحليس عن المسلمين بشكل عام عن طريق استخدام فن الإعلام بصورة متقنة وفعالة تقوم على أساس علمي مدروس . ولنستمع الى ما يقوله الدكتور محمد الهوارى في حديثه عن كيفية استخدام فن الاعلام في العمليات النفسية ، يقول : (إن فن الاعلام عنصر هام في العمليات النفسية فهو أسطرته يمكن ترسيخ الافكار وتبديل المواقف لدى بعض الأشخاص أو الجماعات ويمكن أن يتم الاعلام بواسطة الفرد والجماعة للتأثير على عواطف وسلوك واتجاهات الآخرين والمادة الاعلامية بعد ذاتها تعتمد على تعابير واقعية وملموسة تفرضها درجة الثقافة ومستواها . ) (١)

وما من شك بأن التأثير الناتج عن هذه العملية الاعلامية كان ناجحا الى حد ، أن هذا التغيير لدى الحليس لم يقتصر فقط على التغيير في أفكاره وإنما شمل أيضا اتجاهاته وتصرفاته وسلوكه بحيث أصبحت المؤثرات الفعلية واضحة على سلوك الحليس . يقول الدكتور ابراهيم إمام : (إن المؤثرات الكمية ليست هي الدليل النهائي على نجاح التأثير ولا شك ، أن الأهم من ذلك هو التأكد عن مدى تأثير الناس فعلا بما يقرأونه ويسمعونه ويشاهدونه ، فعلينا أن نعرف كيف استجاب هؤلاء الناس للعناصر الاعلامية التي يتعرضون لها . ويضيف الدكتور إمام : وحتى مدى التأثير نفسه لا يكفي لأن الاعلام لا يرمي الى مجرد تغيير الاتجاهات وإنما يرمي الى تغيير السلوك نفسه ،

---

(١) الدكتور محمد الهوارى : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ص ٧٨ .

فلا يكفي أن يبدى المستهلك إعجابه بالسلعة ، بل المهم أن يقدم على شرائها ويشتريها فعلا . ولا يقنع الداعية بمجرد إعجاب الحماهير بها يقول بل المهم أن ينظم الناس الى التنظيم الذى يدعوا له . (١)

وفي هذه الأثناء وبينما كانت الفوضى والأضطراب يديان في معسكر قريش على أثر التصريحات التى أدلى بها سيد الأحابيش ، وأعلن فيها عن وقوفه الى جانب الحق والعدل في هذا الصراع ، وذلك بعد عودته من الحديبية .

وفيما كان عروة بن مسعود الثقفي قائد قوات ثقيف التى ترابط الى جانب قريش في بلدح ، يرقب الأحداث الدائرة حول هذه الأزمة عن كثب ، تلك الأحداث التى بدا له فيها واضحا ، بحكم مركزه القيادى ، من أن قريشا هي التى قد افتعلتها ، مما جعله يدرك الصورة الحقيقية لموقف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . وهي الصورة التى كانت قريش قد أعطت عكسها ، وعلى أساس من هذا الإدراك الصحيح والتقويم الحقيقى للموقف فقد تبين لدى عروة بن مسعود ، كما تبين لدى سيد الأحابيش ، من أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام لم يكونوا مخطئين ولا معتدين حينما جاءوا محرمين لزيارة البيت الحرام . هذا ولقد أدرك سيد ثقيف كذلك أن العرض السلمى الذى دعى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى السلم والموادعة ونهذ الحرب ، هو عرض عادل من وجهة نظر الجميع وإنما خطة رشدا لا يجوز لقريش أن ترفضها ، الأمر الذى جعل قريش في نظر العرب في موقف الجائر المعتدى .

لهذا فقد وجه عروة بن مسعود اللوم صراحة الى حلفاء القرشيين ونصحهم بأن يغيروا من موقفهم هذا ، وأن يقبلوا العرض النبوى الذى جاء به بديل بن ورقاء الخزاعي . فقال لهم عروة بن مسعود كما جاء في رواية الواقدي : ( يا معشر قريش تتهموني ؟ قالوا : ما أنت عندنا بمتهم . ثم قال لهم : أستم الوالد وأنا الولد ؟ قالوا : نعم ، قال : وقد استغفرت لكم أهل عكاظ لنصرتكم ، فلما بلحوا (٢)

(١) الدكتور ابراهيم إمام : المرجع السابق ص ٣٤٥ .

(٢) بلحوا : امتنعوا عن الأجابة .

عليّ نفرت لكم بنفسي وولدي ومن أطاعني ؟ فقالوا : قد فعلت ، فقال : لمني ناصح  
لكم ، شفيق عليكم ، لا أدخر عنكم نصحا ، ولمن بدى لا قد جاءكم بخطة رشد لا يرد ها  
أحد إلا أخذ شراً منها فاقبلوها منه ، وابعثوني حتى آتيكم بمصداقها من عنده (١)  
وبعد أن اقترح عليهم أن يكون وسيطهم الى النبي صلى الله عليه وسلم لحل هذه الأزمة  
قال ابن إسحاق من رواية الزهري : (ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
عروة بن مسعود الثقفي . (٢)

---

(١) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٩٤ عالم الكتب بيروت .  
(٢) ابن هشام السيرة النبوية ص ٣٦١ ، دار الفكر .

### الفصل الثالث

#### مبحث أول :

#### الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود :

غادر عروة بن مسعود الثقفي (١) ، زعيم قبائل ثقيف ، معسكر المشركين في بلدح متوجها الى الحديبية ، حيث يربط النبي صلى الله عليه وسلم بقواته المسلحة هناك ولما اقترب من معسكر المسلمين استأذن قيادة حرس المعسكر لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في مقر قيادته أحسن استقبال ورحب به أحسن ترحيب أملا منه عليه الصلاة والسلام ، أن هذا الوسيط بما لديه من مكانة مرموقة وسمعة طيبة لدى قريش ، سيقف الى جانب الحق والعدل ، ويعمل بالطرق السلمية على حل هذه الأزمة وابعاد شبح الحرب عن منطقة الحرم الشريف . وأن يعمل كذلك على إقناع قريش بتغيير موقفها المتعنت والساح للمسلمين بدخول مكة وأداء مناسك العمرة .

(١) ذكر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر بن عاصم القرطبي ج (٣) ، ص ١١٢-١١٣ . هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، واسمه قيس بن منية بن بكر بن هوازن الثقفي أبو مسعود وقيل أبو يعفور ، شهد صلح الحديبية . قال ابن اسحاق ، لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف اتبع عروة بن مسعود أثره حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قومه بالأسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فعلت فإنهم قاتلوك . فقال يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبصارهم . وكان فيهم محبا مطاعا ، فخرج يدعو قومه الى الإسلام ، فأظهر دينه رجاء أن لا يخالفوا منزلته فيهم ، فلما أشرف على قومه وقد دعاهم الى دينه رموه بالنبل من كل جهة ، فأصابه سهم فقتله . وقيل لعروة ما ترى في ذلك قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله لي . قال قتادة في قول الله عز وجل (( لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . )) قالها الوليد بن المغيرة قال : لو كان ما يقول محمد حقا لكان أنزل هذا القرآن على عروة بن مسعود الثقفي . قال والقريتان هما مكة والطائف . وفي رواية عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عرض على الأنبياء عليهم السلام ، فإذا موسى رجل ضرب من الرجال كافة من رجال ، ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شيئا عروة بن مسعود . ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شيئا صاحبكم ، يعني نفسه عليه الصلاة والسلام ، ورأيت جبرائيل ، فإذا أقرب من رأيت به شيئا دحية الكلبي .



كان سيد ثقيف هذا يعلم يقينا في قرارة نفسه بأن الحق في جانب النبي صلى الله عليه وسلم وأن قريشا هي المعتد به ، باصرارها على منع المسلمين من دخول مكة وأداء مناسك العمرة ولكنه وبصفته وسيط سياسي لقوم هم أصحابه وحلفاءه ، فإنه حاول القاء اللوم على النبي صلى الله عليه وسلم وتحميله المسؤولية كاملة في تصعيد هذه الأزمة التي بدت من ساعة الى ساعة وكأنها تتحول الى حرب مدمرة ، تدور رحاها بين الأهل والعشيرة على ساحة الحرم الشريف بمكة المكرمة .

فقد ذكر ابن إسحاق أن عروة بن مسعود عندما قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية جلس بين يديه ، ثم قال : ( يا محمد : أجمعت أو شأب (١) الناس ثم جئت الى بيضتك لتفضها (٢) بهم . إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة (٣) وأيم الله لكأنسي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا (٤) . (٥)

ثم أخذ عروة بن مسعود يعمل على إضعاف ثقة المسلمين بأنفسهم محاولا - بأسلوب الحرب النفسية - تفتيت جبهة المسلمين الداخلية وتوهين عزائمهم والفت من عضد هم وإقناع النبي صلى الله عليه وسلم بأن المعركة إذا ما نشبت بينه وبين قريش ، فأنهسها سوف لا تكون لصالحه وإنه ليس من مصلحته خوضها .

والجدير بالذكر ان عروة بن مسعود باتباعه هذا الأسلوب الذي حاول به التأثير على قوة المسلمين وعزيمتهم الداخلية وخلقلتها ، إنما كان يقصد بذلك إحراز النصر لحلفاءه القرشيين وإخراجهم من ورطتهم التي أوشكت أن تنتهي بهم الى هزيمة عسكرية وإعلاميه منكرة . وإن ذلك لن يتم إلا بعودة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من حيث أتوا دون أن يدخلوا مكة ويدون أي قيد أو شرط . هذا ما حاول عروة بن مسعود جاهدا لتحقيقه والوصول اليه في مفاوضاته التي أجراها مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الأوشاب : الأخطا .

(٢) بيضة الرجل : أهله وقبيلته . ونفضها : أي كسرها .

(٣) عنوة : بفتح السكون : أي : قهرا وغلبة .

(٤) انكشفوا عنك : انهزموا وتركوك لعدوك .

(٥) قال ابن جرير : هذا حديث صحيح في صحيح ابن جرير .

عليه وسلم في الحديبية .

وفي حديث الواقدي في روايته عن هذه القصة ، ذكر أن عروة بن مسعود عندما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية قال له : ( يا محمد : لأنني تركت قومك ، كعب بن لؤي وعامر بن لؤي على أعداء الحديبية معهم العيون المطافيل ، قد استنفروا لك أحابيشهم ومن أطاعهم ، وهم يقسمون بالله لا يخلصون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم . وقال : وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين : أن تجتاح قومك ، ولم نسمع برجل اجتاح أهله قبلك . أو بين أن يخذلك من نرى معك ، فأني لا أرى معك إلا أوباشا من الناس لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم ) (١) .

وفي التحليل الإعلامي لهاتين الروايتين ، نرى أن عروة بن مسعود الثقفي قد سلك في هذه المفاوضات سبيل التخويف وتثبيط الهمم واللعب بالأعصاب ، والتركيز على إضعاف الجبهة الداخلية للمسلمين ثم التلويح بقوة قريش العسكرية بأنها لا تقهر وتصوير نتائج المعركة بأنها في غير صالح المسلمين .

وهذه الطريقة هي التي يسميها ويتعارف عليها العسكريون والأعلاميون في عصرنا

اليوم بالحرب النفسية .

وبالنظر إلى أن طبيعة الأجواء التي كانت تخيم على المفاوضات التي دارت في الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم والوفود الأخرى ، كانت تتسم بشكل عام بطابع الحرب النفسية وما أن هذا الفصل بالذات يشتمل على توضيح أسلوب الحرب النفسية الذي استعمله عروة بن مسعود في مفاوضاته التي أجراها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية بشكل خاص ، فأني سأقوم بدراسة سريعة ومختصرة لهذه الحرب ، أبين من خلالها حقيقة هذه الحرب وأهدافها وأساليبها وتوقيتها ، وذلك على ضوء التعاريف والمصطلحات التي أوردتها المتخصصون من الإعلاميين والعسكريين للحرب النفسية .

---

(١) مغازي الواقدي : ج ٢ ص ٥٩٥ . عالم الكتب بيروت .

## بحث ثانٍ :

### الحرب النفسية :

الحرب النفسية في مفهومها العلمي والعسكري ، هي تطبيق للدعاية في تحقيق الأهداف العسكرية . وهناك العديد من المصطلحات والتعاريف للحرب النفسية ننقل منها ما جاء في أقوال بعض رجال الأعلام عن هذا الموضوع :

يستعرض الدكتور عبد القادر حاتم الحديث عن الحرب النفسية بصورة تفصيلية وموسعة شارحا فنون هذه الحرب وأساليبها وأهدافها ، ثم ينتهي الى وضع بعض التعاريف لهذه الحرب والتي يراها من وجهة نظره بأنها تعاريف شاملة ودقيقة . ننقل منها هذا التعريف الذي جاء في كتاب الدكتور حاتم عن هذه الحرب يقول : ( يعرف الأمريكيون الحرب النفسانية " بأنها سلسلة الجهود المكتملة للعمليات الحربية العادية عن طريق استخدام وسائل الاتصال وتصميم وتنفيذ الخطط الاستراتيجية الحربية السياسية على أسس نفسانية مدروسة . " وإذا كانت الحرب النفسانية التي سميت كذلك بحرب الأعصاب ، تشتمل على قدرة أقوى من المدافع كما يقولون ، فإن استعمالها صعب الى حد بعيد ، ولا يمكن استعمال مفاتيح العوامل النفسية ، إلا بكثير من المهارة ، هذا وتحاول الحرب النفسانية كسب الحرب بدون استعمال وسائل العنف . ) (١)

هذا ويتحدث صلاح نصر عن صعوبة إيجاد تعريف محدد للحرب النفسية ، وذلك بعد أن ناقش العديد من التعريفات التي وضعها العسكريون لهذه الحرب ، فيقول : ( ليس من السهل بحال أن نضع تعريفا محددًا للحرب النفسية ، أو أن نحدد مجالها ، وحتى وقتنا هذا ، فإن الحرب النفسية غير واضحة في أذهان الكثيرين على الرغم من الكتابات الأجنبية العديدة التي عالجت هذا الموضوع ، فالحرب النفسية تبدو في أذهان الكثيرين من الناس بمفاهيم مختلفة ومتغيرة ، ولم يتمكن حتى هؤلاء الذين تخصصوا في هذا الموضوع أن يضعوا لها اصطلاح في إطار واضح المعالم . ) (٢)

(١) د . عبد القادر حاتم : الأعلام والدعاية ص ١٨٧ .  
(٢) انظر كتاب صلاح نصر : الحرب النفسية ، الطبعة الثانية ص ٩١ - ٩٢ - ٩٣ .

ثم يورد صلاح نصر بعض التعاريف المختلفة لهذه الحرب ، وذلك للتدليل على وجهة نظره في هذا الموضوع ، ونختار منها ما يلي : يقول صلاح نصر : ( الحرب النفسية هي استخدام أى وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية ، وعلى سلوك أى جماعة لغرض عسكري معين . ) (١)

وهناك تعريفا آخر للحرب النفسية ، يقول فيه : ( الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول ، للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية الموجهة الى جماعة عدائية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها ومواقفها . وسلوكها بطريقة تعين على تحقيق سياسة وأهداف الدولة المستخدمة أو الدول المستخدمة . ) (٢)

ثم ينتهي الى القول بتعريفه لهذه الحرب : ( والحرب النفسية هي شكل من أشكال الصراع بين الدول يسعى كل جانب فيه أن يفرض أرائه على خصومه بطرق غير طريقته القوات المسلحة ومن الناحية العملية ، يمكن أن نقول : أن السلاح الرئيسي للحرب السياسية هي عملية مشتركة بين الدبلوماسية والدعاية . ) (٣)

### أهداف وأساليب الحرب النفسية :

لا شك أننا نستطيع من خلال استعراضنا للروايتين التاريخيتين لابن هشام والواقدي ، أن نستنتج بأن عروة بن مسعود قد عمل على تحقيق الأهداف الرئيسية للحرب النفسية وذلك في حصر مفاوضاته التي أجراها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية لتكون في أربع نقاط رئيسية هي : إثارة روح الانقسام بين المسلمين ، وإظهار عدوهم بمظهر القوى الذي لا يقهر ، وإضعاف ثقة القيادة بقوتها وقواتها ، وإخيرا إظهار المسلمين بمظهر المعتدى على الأهل والحرمة المقدسة وتعنيفهم ولومهم على ذلك وتصوير المعركة بأنها إذا ما نشبت ، فأنها ستنتهي بغير صالحهم لا محالة . وهذه هي الأهداف التي عمل عروة بن مسعود على تحقيقها في تلك المفاوضات .

والجدير بالذكر أن هذه الأهداف الأربعة هي الأهداف الرئيسية للحرب النفسية من وجهة نظر رجال الأعلام . ويوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله : ( وقد ثبت من تجارب الحرب النفسية ، أن هناك أربعة أهداف رئيسية ينبغي على الدولة المحاربة أن تبلغها وهي :

أولا : إثارة روح الانقسام في صفوف العدو ، وتحطيم معنوياته والحض على كراهيته .  
ثانيا : تقوية الجبهة الداخلية ورفع الروح المعنوية ، وتعميق الإيمان بقضية الوطن وتأيدها .

ثالثا : كسب ود الدول المحايدة ، وإقناعها بعدالة القضية التي تحارب من أجلها وتأكيدها الإيمان بالنصر .

رابعا : توثيق أواصر الصداقة والأخاء مع الدول الحليفة . (١)

والجدير بالذكر أن هناك أساليب وأهداف أخرى تستخدم لتغذية أغراض الحرب النفسية لكسب المعركة . وهذه الأساليب جميعها تهدف في النهاية إلى الوصول إلى تحقيق الأهداف الرئيسية لهذه الحرب في خدمة الميدان والسيطرة على نفسية العدو وأعضائه .

ومن هذه الأساليب : أسلوب الشتم والتحدى والتهديد والشعر الحماسي أو الشعر الذي يوهن من قوة العدو وإلى غير ذلك من الأساليب الأخرى التي تستخدم في هذه الأغراض .

ولنستمع إلى ما يقوله الدكتور إمام وهو يتحدث عن هذه الأساليب بقوله : ( والحقيقة أن أسلوب الشتم والتلويث أسلوب معروف في الحرب النفسية منذ أقدم العصور . وقد استخدمت قصائد المدح وأشعار الهجاء ، كأساليب الحرب النفسية في المجتمع العربي وغيره من المجتمعات الأخرى القديمة منذ آلاف السنين . . . ثم يستشهد الدكتور إمام بأبيات من قصيدة الشاعر اليوناني هومر في وصفه للقتال الذي دار بين اليونانيين والطوراديين سنة ٨٠٠ قبل الميلاد . (٢)

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) الدكتور إمام : المرجع السابق ص ٢٥٧ .

وهذه أبيات ذكرها ابن هشام (١) للشاعر معبد قالها بعد معركة أحد وأراد بها قائلها تحطيم معنويات أبو سفيان والمشركين ، عندما أرادوا الرجوع الى المدينة مرة أخرى ليعيدوا الكرة على المسلمين . وهذه القصيدة يصف بها الشاعر قوة المسلمين وتحرقهم وحنقهم عند خروجهم للحاق بقريش والقضاء عليها . وقد قالها معبد لأبي سفيان بعد أن سأله الأخير عن النبي وجيشه ، أثناء ما كان قادما من المدينة المنورة . قال :

كاد تتهد من الأصوات راحلتي	إذا سالت الأرض بالجرد الأباهيل
تردي بأسد كرام لا تنابله	عند اللقاء ولا ميل معازيل
فضلت عدوا أظن الأرض مائلة	لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت : ويل إبن حرب من لقاءكم	إذا تغطمطت البطحاء بالجويل
إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش قنايل	وليس يوصف ما أذرت بالقيل (١)

ولا شك أن أهداف وأساليب الحرب النفسية قد اتخذت أشكالا عديدة من أجل الوصول الى الغاية المطلوبة ، ومن هنا فلن عروة بن مسعود كان في مفاوضاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدم إحدى هذه الأساليب ، مما يدل على أن العرب في الجاهلية كانوا على علم تام بغنون أساليب وأهداف الحرب النفسية ، وأنهم كانوا يستخدمونها في أغراضهم الحربية ، ولكنهم باستخدامهم لغنون وأساليب هذه الحرب لم يكونوا على علم بالنشاطات ذات الطابع التنظيمي كما هو عليه الحال في عصرنا ، رغم أن هذا الاستخدام أيضا لم يكن بعيدا كل البعد عما هو عليه التنظيم الحالي . يقول الدكتور مختار التهامي : ( والقول بأن أساليب الحرب النفسية جديد تماما على ميدان الدعاية ، قول مبالغ فيه ، ومع ذلك فليس هناك شبهة شك في أن هذه الأساليب لم تتخذ في أي عصر من العصور الطابع التنظيمي والتخطيطي الشامل الذي نتخذه بعصرنا الحديث . ) (٢)

### عناصر الحرب النفسية :

ثم يتحدث الدكتور مختار التهامي موضحا العناصر الرئيسية التي تقوم عليها الحرب النفسية فيقول : ( والحرب النفسية تقوم - بالإضافة الى استخدام الدعاية السائدة -

على عناصر ثلاثة رئيسية هي :

١- الأشاعات .

٢- إفتعال الأزمات .

٣- إثارة الرعب .

ثم يتناول الدكتور التهامي هذه العناصر الثلاثة بالشرح والتحليل فيقول :

أولا :- الأشاعات : ومن دراستنا لخصائص الأشاعات يمكن أن نضع لها التعريف

التالي :

فالأشاعة هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع ، ويعتمد السبالة والتهويل ، أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة ، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح ، أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة ، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي والأقليمي ، أو العالمي ، أو النوعي ، تحقيقا لأهداف سياسية أو عسكرية ، أو اقتصادية على نطاق دولة واحدة ، أو عدة دول ، أو النطاق العالمي بأجمعه . (١)

وتأسيسا على هذا الفهم فلن عروة بن مسعود ، أثناء مفاوضاته مع النبي صلى الله عليه وسلم ، قد اعتمد هذه العناصر الرئيسية التي وردت في قول الدكتور التهامي في نقاطها الثلاثة السالفة الذكر ، وهي : الأشاعات وإفتعال الأزمات وإثارة الرعب . وأما فيما يتعلق بالأشاعات فإنه - أي عروة بن مسعود - قد قام باستخدام هذا السلاح وذلك عندما بدأ يلوح ويعظم بقوة قريش العسكرية بأسلوب مغاير للحقيقة معتمدا على

المبالغة في تصوير الموقف بأنه سيؤول لصالح قريش لا محالة ، وذلك من أجل التأثير على نفسيات المسلمين ولخدمة أهداف قريش العسكرية والأعلامية .

### ثانيا : إفتعال الأزمات :

وهذه النقطة الثانية من تحليل الدكتور التهامي والتي يقول فيها : ( ولعل أبرز الأمثلة في إفتعال الازمات هي عملية التأثير في الرأي العام ، ثم يناقش الكاتب هذا الموضوع ويورد له عدد من الأمثلة التي يمكن الرجوع اليها في كتابه . ) (١)

ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن عروة بن مسعود قد حاول أن يفتعل أزمة عسكرية كبرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وجنوده ، وأن يوقع الفتنة والأرباك في صفوف المسلمين وذلك حينما حاول إضعاف الثقة بين القائد وجنوده ، عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ( أوبين أن يخذلك من نرى معك . . . فأني لا أرى معك إلا أياشا من الناس لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم . )

إن هذا الأسلوب الذي اتبعه عروة بن مسعود وحاول به إفتعال أزمة عسكرية ونفسية كبرى بين الرسول القائد صلى الله عليه وسلم وبين جنوده المؤمنين ، من أجل التأثير على معنوياتهم وتحطيم عزائمهم ، ليعتبر من أقوى أساليب الحرب النفسية التي استخدمت ضد المسلمين أثناء تلك المفاوضات .

### ثالثا : إثارة الرعب :

أما فيما يتعلق بالنقطة الثالثة ، وهي إثارة الرعب والفوضى ، فإن عروة بن مسعود قد بذل كل ما في وسعه لتحقيق ذلك عندما بدأ بتخويف المسلمين من قوة قريش التي لا تقهر وتصوير المعركة بأنها في غير صالحهم .

وهذا يكون عروة بن مسعود قد استخدم جميع العناصر الثلاثة للحرب النفسية التي أوردها الدكتور التهامي .

---

(١) انظر . مختار التهامي : المرجع السابق ص ١٠٤ .



### تسمية الحرب النفسية :

هناك أسماء ومصطلحات عديدة وضعها المتخصصون بهذا الفن للحرب النفسية ولنستمع الى اللواء الركن محمود شيت خطاب عن الأسماء المرادفة للحرب النفسية في الاصطلاح العسكري يقول : ( إن الحرب النفسية تعبير مرادف لتعابير حرب الدعاية وحرب الأعلام ، والحرب الباردة والحرب العقيدية والحرب السياسية . ) (١)

هذا ومناقش صلاح نصر في كتابه السالف الذكر ، بصورة موسعة صعوبة إيجاد تسمية واحدة تكون شاملة ودقيقة للحرب النفسية ولنستمع إليه وهو يتحدث عن هذا الموضوع بقوله : ( ويمكن أن ندرك الصعوبة التي تواجهنا عند تسمية الحرب النفسية من جراء المجموعة الكبيرة من المصطلحات التي شاعت في الحديث عن الصراع الأيديولوجي الذي يسود العالم اليوم ، وفيما يلي قليل من هذه المصطلحات الشائعة :

الحرب النفسية ، حرب الأفكار ، الحرب الأيديولوجية أو العقائدية ، حرب الأعصاب  
الحرب السياسية ، حرب الدعاية ، حرب الكلمات . ) (٢)

### توقيت الحرب النفسية :

وفيما يتعلق بتوقيت الحرب النفسية ، وفي أي الأوقات يفضل خوض ميادين هذه الحرب وتحت أي الظروف يكون تأثيرها أكثر إيجابية في كسب المعركة الفعلية ، يتحدث الدكتور حاتم في هذا الموضوع فيقول : ( تشن الحرب النفسية قبل الحرب الساخنة وأثناءها وبعدها وهي تبدأ قبل إعلان الحرب بوقت طويل ، وتستمر بعد أن يتوقف العداء العلني . ) (٣)

ثم يتحدث اللواء الركن محمود شيت خطاب عن توقيت الحرب النفسية فيقول :

(إن الحرب النفسية تشن قبل الحرب الفعلية للتأثير على معنويات العدو ، وفي أثناء الحرب للتأثير في ثباته ومقاومته ، وبعد الحرب الفعلية لإجبار العدو على الأذعان

---

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : كتاب الأسلام والنصر ص ٦١ . مكتبة النهضة بغداد .

(٢) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٩٨ .

الى المنتصر . (١)

وتأسيسا على هذا الفهم فإن عروة بن مسعود الثقفي قد استخدم الحرب النفسية بأساليبها الصحيحة من حيث توقيتها وتأثيرها وأهدافها .

فقد كان توقيت وصوله إلى معسكر المسلمين في الحديبية ، والتقاءه بالرسول القائد صلى الله عليه وسلم ، أثناء اشتداد الأزمة الساخنة بين المسلمين وقريش ، أى قبل المعركة الفعلية ، وذلك للتأثير على معنويات المسلمين وإجبارهم على الرجوع ومحاولة تحطيم معنوياتهم النفسية .

وأما تأثيرها ، فقد عمل عروة بن مسعود الثقفي ، بأسلوب الحرب النفسية التي تقضي بالتركيز على إضعاف جبهة المسلمين الداخلية وزعزعتها وتوهينها وإشاعة روح الهزيمة والفوضى والبلهلة في صفوف المسلمين ، وإضعاف الروح القتالية والمعنوية لهم ، ومن ثم إضعاف ثقة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بجنوده ، وتصوير الموقف بأنه سينتهي حتما لغير صالح المسلمين .

وهذه هي فعلا أهم أهداف وأساليب الحرب النفسية في القديم والحديث . . . .  
ولكن هل نجحت هذه الحرب النفسية بكل طاقاتها وفنونها ، أمام العقيدة الإسلامية ؟  
هذا ما سنحاول الإجابة عليه إن شاء الله .

---

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٦١ .

بحث ثالث :

### هل نجحت الحرب النفسية أمام العقيدة الإسلامية ؟

إن الجواب على هذا السؤال يمكن في قول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، قال تعالى : (( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم . )) (١)

لقد تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام الى ألوان شتى من ضروب الحرب النفسية القاسية التي شنتها قريش وحلفائها ضد هم طوال فترة الرسالة الخالدة ما لم يتعرض له داعية ولا نبي من قبل ، وفي فترة الحديبية بالذات ، فقد حاولت قريش وحليفتها بكل ما أوتوا من قوة وعزيمة أن يوقعوا الهزيمة في نفوس المسلمين وفي صفوفهم وأن يوهنوا من عزائمهم وأن يفتوا من عضد هم ، وقد استعملت قريش وحليفتها لهذه الغاية كل أساليب الأرباب والتخويف وتحطيم الأعصاب ، الى غير ذلك من ضروب الحرب النفسية العنيفة التي استهدفت تحطيم الجبهة الداخلية للمسلمين وتوهينها وبالتالي استسلامها .

ولكن ما حدث فعلاً هو أن هذه الحرب النفسية ، وجميع المخططات الأخرى التي شنت بواسطتها قريش حربها ضد المسلمين قد جاءت نتيجتها على عكس ما كانت تتوقعها قريش وأعوانها من أعداء الله ورسوله .

ولقد صمدت العقيدة الإسلامية أمام شتى صنوف الحرب النفسية ، وأمام جميع التحديات الأخرى وأثبتت هذه العقيدة بأن لها قابلية للأستيعاب والصمود أمام هذه الأخطار جميعها ، وأن افراد المجتمع المسلم - بواسطة هذه العقيدة - لديهم المناعة والتحصين الكاملين ضد جميع التحديات وجميع الأخطار مهما كانت كبيرة ومحدقة

---

(١) سورة آل عمران : الآيات : (١٧٣-١٧٤) .

والخروج منها أكثر قوة وعزيمة . قال تعالى : (( ولأن يريدوا أن يخدعوك ، فإن حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم )) . (١)

وتأليف الله سبحانه بين قلوب المؤمنين ، أساسه هذه العقيدة .

وعلى هذا الأساس فإن الحرب النفسية مهما تعددت أساليبها وألوانها فأنها لا تؤثر فى عزيمة المؤمن ، لأن المؤمن يستند بإيمانه الراسخ القوى على قاعدة صلبة ومتينة لا تهزها الرياح العاتية . قال تعالى : (( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . )) (٢)

ولأن ما لا شك فيه أن القيادة النبوية الحكيمة قد صاغت أبناء هذه العقيدة صياغة فريدة ، وربتهم تربية متكاملة ، فكانوا صورة دعوتهم الحقبة النيرة فى فكرهم وسلوكهم وعملهم وجهادهم . فكانوا فى جهادهم يصدرون عن المدرسة النبوية فى سمو الغاية ونهل الوسيلة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه إعداد العدة والأخذ بالأسباب وكيفية متطلبات النصر الحقيقية والاتصال بالله القوى العزيز ، وطلب العون منه بالذكر والطاعة ، وكانوا ينهلون من المعين الذى لا ينضب فى معرفة الثبات والصبر قال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وإن كروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . )) (٣) ، وقد كان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه الكرام اخلاص العبادة لله التكال على الله القوى العزيز ، ولأن الأمور كلها بيد الله يسيرها كما يشاء . قال تعالى : (( هو الذى يسيركم فى البر والبحر . )) (٤) ، وقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من إتخاذ أسباب الهزيمة وهى البطر والرياء والشقاق ، والنزاع . قال تعالى : (( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم )) (٥) ، وكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه أن متطلبات النصر الحقيقية هي فى طاعة الله ونصرته .

(١) سورة الأنفال : الآيات : (٦٢-٦٣) .

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٢٣) .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٤٥) .

(٤) سورة يونس : الآية (٢٢) .

(٥) سورة الأنفال : الآية (٤٦) .

قال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )) (١) .  
وهذه هي الحقائق العظيمة التي عمل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسي  
إعداد المؤمنين إعدادا فريدا وتربيتهم التربية الروحية وتقوية معنوياتهم الأمر الذي  
جعلهم في جميع مواقعهم ومعاركهم يؤمنون بأن النصر إنما يكون من عند الله ومسع  
إيمانهم بهذه الحقيقة الراسخة فإنهم كانوا يؤمنون كل الإيمان بأن الموت في سبيل  
الله هو طريقهم وفايتهم التي ينشدونها قال تعالى : (( قل لن يصيبنا إلا ما كتب  
الله لنا ، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . قل هل تربصون بنا إلا إحدى  
الحسنيين ، ونحن نترصدكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده ، أو بأيدينا فتربصوا  
إننا معكم متربصون . )) (٢)

لهذا فقد كانت معنويات المسلمين أقوى سلاحا تعتمد عليه القيادة النبوية . قال  
اللواء الركن محمود شيت خطاب : ( لم ينتصر العرب والمسلمون مطلقا طوال حياتهم  
بكثرة العدد والعدة ، وقد كان أعدائهم متفوقين عليهم بالعدد والعدة في كل معركة  
خاضوها ، وقد انتصرت الفئة من العرب المسلمين على العرب من غير المسلمين ) . (٣)  
وهنا يقصد الكاتب من كلامه أنه ما دام كلا الفريقين من العرب فإن الفارق في  
الحالتين هي قوة المعنويات التي تستند على قوة العقيدة الراسخة في النفوس . ثم  
يتحدث الكاتب في هذا الموضوع فيقول : ( إن الأسلام بالنسبة للعرب هو السلاح  
السري الذي جعلهم يقودون العالم قرونا طويلة في ميادين السياسة والحضارة والحرب  
... ثم يقول الكاتب في تعريفه للمعنويات : بأنها القوى الكامنة في صلب الإنسان  
التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت  
الظروف المحيطة . ) (٤)

---

(١) سورة محمد : الآية : (٧) .

(٢) سورة التوبة : الآيات : (٥١ - ٥٢) .

(٣) اللواء الركن محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦ .

ثم ينتهي الكاتب الى القول ، بأن عوامل المعنويات هي : ( الدين ، والقيادة  
ثم يقول : إن الجيش الذي يتحلّى بالمعنويات العالية ينتصر في النهاية مهما طال  
الأمَد على أعدائه ) . (١)

لذلك فإن المؤمن يضع دائما في اعتباره أن أجله مكتوب في هذه الدنيا ، فهو لا  
يزيد ساعة ولا ينقص أبدا ، قال تعالى : (( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله  
كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها —  
وسنجزى الشاكرين ، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل  
الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين )) (٢)

ومن هنا ندرك بأن العقيدة الإسلامية هي السلاح الحقيقي والفعال الذي يحصن  
المؤمن ضد حرب الشائعات والحرب النفسية ، لأن هذه العقيدة هي العامل الفعال  
في توجيه أمور المسلم وتقرير مصيره ، وهي القاعدة الصلبة التي يستند اليها في كافة  
تصوراته للحياة ، وينطلق من مفاهيمها في مواجهة الناس .

وفي أثناء هذه المفاوضات أيضا حصلت مفارقة رائعة ، وهي من عجائب الأحداث التي  
يستشف منها الدليل القاطع على قوة الإيمان التي كان يتمتع به أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم وعلى قدرة هذا الدين في تحويل الإنسان من شيطان مريد الى إنسان فاضل  
نهيل . حيث كان أحد الذين يتولون حراسة النبي صلى الله عليه وسلم أثناء محادثاته  
مع عروة بن مسعود الثقفي في الحديبية هو المفيرة بن شعبة (٣) - ابن أخ عروة بن -

---

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٥١ .

(٢) سورة آل عمران : الآيات : (١٤٥ - ١٤٦) .

(٣) المفيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي . قال الطبري  
يكنى بأبا عبد الله . قال وكان ضخم القامة عمك الذراعين بعيد ما بين المنكبين ،  
أسلم قبل عمرة الحديبية وشهد ها وشهد بيعة الرضوان وله فيها ذكر وحدث عن  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد اليمامة وفتح الشام والعراق وقال الشعبي  
كان من دهاج العرب . ولاه عمر البصرة ففتح ميسان وهمدان وعدة بلاد ، ثم ولاه  
الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ، فلما قتل عثمان اعتزل القتال الى ان حضر مع الحكمين  
ثم بايع معاوية بعد أن اجتمع عليه الناس ، ثم ولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على  
امرتها حتى مات سنة خمسين . قال الطبري كان مع أبي سفيان في هدم طاغية  
ثقيف بالطائف ، وأصيبت عينه باليرموك ثم كان رسول سعد الى رستم . (الأصابة

مسعود نفسه ، وكان المغيرة هذا قبل أن يهد به الله للأسلام شابا فاتكا سكيما قاطع طريق ، غير أن إعتناقه للدين الأسلامي حوله الى إنسان آخر ، وقد أصبح بفضل الله تعالى من الصفوة المؤمنة ، وقد وقع عليه الاختيار ليقوم بسهام حراسة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الجو الملبد بغيوم الحرب ، وكان من عادة الجاهلية في المفاوضات أن يمسك المفاوض بلحية الذي يراه ندا له أثناء الحديث ، وعلى هذه القاعدة كان عروة بن مسعود يمسك بلحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء المناقشة ، الأمر الذي أغضب المغيرة بن شعبه الذي كان قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف يحرسه وعلى وجهه المغفر فانتهره وقرع يده بقائم السيف قائلا له : ( أكف يدك عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك . قال الواقدي : فلما أكثر عليه غضب عروة زعيم ثقيف لهذا التهديد من حارس النبي صلى الله عليه وسلم وقال للحارس ويحك ما أفظك وأغلظك .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبتسم للذي يجري بين عروة المشرك وبين ابن أخيه المؤمن ، ولما كان المغيرة يقف في لباسه الحربي متوشحا بسيفه ودرعه وعلى وجهه المغفر ، فإن عروة لم يكن باستطاعته معرفته ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في أشد الغضب : ليت شعري من أنت يا محمد من هذا الذي أرى من بين أصحابك ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه ، فقال له عروة : وأنت بذلك يا غدر ؟ لقد أورثتنا العداوة من ثقيف أبد الدهر ، والله ما غسلت غدرك إلا بالأمس . (١)

وكان للمغيرة قصة يمكن الرجوع اليها في كتب السيرة النبوية أوردها باختصار شديد وتتلخص هذه القصة في أن المغيرة بن شعبه قد خرج مع نفر من بني مالك بن حطيظ بن جشم ، وأثناء سيرهم ليلا شربوا خمرًا فكف المغيرة وأمسك نفسه عن الشراب ، وشرب بنو مالك حتى سكروا ، فوثب عليهم المغيرة فقتلهم جميعا ، وكانوا ثلاثة عشر رجلا ، فقام عروة هذا بتحمل دياتهم جميعا ، وهذا سبب كلامه : أورثتنا العداوة الى آخر

الدهر ..... (١)

ومن هذه المواقف نرى الأمثلة الحية التي أخرجتها المدرسة النبوية ، تلك النماذج الفريدة في التاريخ التي صاغها الاسلام وصقلها وأعاد لها صفاءها وأدميتها الكريمة وهذا شأن هذا الدين العظيم في كل زمان ومكان في إيجاد وتخرج النماذج المؤمنة التي لا تؤثر على إيمانها الشائعات ولا الحروب النفسية ولا يخيفها الموت ، لأن الموت في سبيل الله أغلى وأسمى أمانيتها ، وإن حياتها هي طاعة لله وحده لا شريك له . فحياة المسلم وماتكلاهما لله رب العالمين والحمد لله رب العالمين .

وهكذا انتهت المفاوضات بين النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن مسعود دون أن يتم التوصل الى أى اتفاق ينهي الأزمة القائمة بين الطرفين ، إلا أنه من خلال هذه المحادثات تأكد لعروة بن مسعود صدق نوايا المسلمين السلمية وإنهم جاءوا في رحلة تعبدية معتمرين لا محاربين ، وإن قريشا هي التي تفتري الكذب على المسلمين حينما تروج بين عامة العشائر والأعراب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد جاءوا ليهتكوا حرمة مكة والكعبة المشرفة عنوة بقصد الحرب وهذا تكون قريش قد كذبت أهلها ويجب أن تتحمل هي وحدها نتيجة كذبها ، وذلك يفقدها لجميع حلفائها وأنصارها . هذا حينما كنت اتصفح بعض الكتب الإعلامية فإذا بي أمر بموضوع للدكتور عبد العزيز شرف يتحدث فيه عن دور " هذا " وهذا الصدق الإعلامي وعن دور خرافة المشابه كثيرا للدور الذي لعبته قريش عند ما كذبت أهلها .

ولما كان هناك الكثير من الشبه بين هذين الموضوعين فلنأتي أورد ما كتبه الدكتور

عبد العزيز شرف كاملا : يقول الدكتور شرف :

( ونجد في أقوالنا العربية : لا يكذب الرائد أهله ، أى الذى يرسله القوم فى التماس النجعة ، وهي الذهاب لطلب الكلاء فى مواضعه ثم يقول : ان وسائل الاعلام كالرائد لا تكذب )  
(١) انظر مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥٩٥ - ٥٩٦ . نقلناها ببعض تصرف .



أهلها . ولكنها كذلك تقوم بدور " حذام " زرقا" اليمامة المشهوره ، حينما تتوخى الصدق الاعلامي ، وتقوم بدور خرافة حين تتوخى الكذب الدعائي . و " حذام " هي التي زعم أنها كانت تنصر على مسافة ثلاثة أيام ، وذكروا عنها أن حسان بن تبع الحميري أغار على قومها بني جد يس وأراد أن يفاجئهم من حيث لا يعلمون ، فحمل أشجارا في وجه جيشه لثلاث تبصرهم الزرقا" فتذرع قومها ، فكان "الخبر" قد نعى الى جد يس فصعدت الزرقا" الى رأس حصن لهم ورأت الأشجار تسعى فقالت :

أقسم بالله لقد دب الشجر ، أو حمير قد أخذت شيئا يجبر . فلم يصد قوها حتى طرقتهم حسان وفتك بهم . فقبل البيت المشهور :

إذا قالت حذام فصد قوها  
فأن القول ما قالت حذام . ( ١ )

ودور خرافة الاعلامي هو الدور الذي لعبته قريش في إثارتها العرب ضد النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يقول : ( ونعني بدور خرافة وهو الذي تشير اليه أساطيرنا ، من أن رجلا من بني عذرة ، أو من بني جهينة ، يقال له خرافه اختطفته الجن ثم رجع الى قومه ، فكان يحدث بأحاديث ما رأى ، يعجب الناس منها ، فكذبوه ثم صاروا يسمون كل حديث كاذب ، حديث خرافة ) . وهكذا فإن قريشا بوسائلها الاعلامية الكاذبة لم تقم بدور " حذام " التي تقول ، فتصدق أهلها ، وإنما قامت بدور مناهض لهذا الدور ونعني به دور " خرافة " ، فكانت النتيجة أن فشلت في معركتها العسكرية والاعلامية أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخسرت أيضا جميع حلفائها ومؤيديها .

ثم يضيف الدكتور شرف فيقول : ( وفي المستوى الأخير ، حين تغيب الأخبار الأكثر دلالة ، وحين يغيب دور " حذام " ويبرز " حديث خرافة " تنعدم الثقة بين الناس وسيلتهم الاعلامية ) ( ٢ ) . وهذا ما حصل لقريش فعلا بعدما اكتشف أمرها واتضح كذبها للناس بواسطة الوفود التي ذهبت لتقابل النبي في الحديبية وتتفاوض معه ، فقد انعدمت

الثقة بين قريش وبين حلفائها من جهة وبين الناس الآخرين من جهة أخرى ،  
فالوسيلة الإعلامية ، إذا ، يجب أن تكون صادقة الخبر صدقة المقال ، تصدق الناس  
الحدث وتخبرهم الخبر على حقه وحقيقته ، بحيث تكون من الوسائل التي يوثق  
بخبرها ولا يقدح في صدقها ولا تهتم إلا فيما تقول وتتجافى عن الكذب وقول الزور ،  
كما نتعلم من لغتنا العربية التي لا تغدوا فيها هذه التأكيدات من باب المترادف ،  
لأحاساس أهلها بقيمة الصدق الإعلامي . وهذا هو المقصود بأن وسائل الإعلام  
تقوم بدور " جذام " العربية حين لا تكذب أهلها . وتقوم بدور خرافة حينما تعمل ما  
عملته قريش عند ما كذبت أهلها .

عاد الوسيط الرابع إلى مقر القيادة العامة لقريش وحلفائها في بلدح ، حاملا معه  
نهاية مفاوضات الفاشلة وحاملا لهم أيضا التحذير ومسد يا لهم النصح بأن يخففوا من  
غلوائهم وأن لا يتورطوا في صدام مسلح مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام  
لان الهزيمة حسب تقديراته ستكون من نصيبهم حتما ، إن هم تسرعوا بالعدوان ، ولم  
يتعقلوا الأمور . وقد بانث لسيد ثقيف هذه الحقيقة التي لم يخفها عن حلفاءه على  
ضوء ما رآه ولمسه من تماسك وحدة قوى المسلمين داخل المعسكر الاسلامي في الحدبية  
بشكل لم يسبق له أن سمع أو رأى مثله ، وعلى ضوء ما رأى من حب عجيب بين المسلمين  
لنبيهم وتغان في حمايته والدفاع عنه .

قال الواقدي : ( فلما فرغ عروة بن مسعود من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال لهديل بن ورقاء وأصحابه ، وكما عرض عليهم  
من المدة ، ركب عروة بن مسعود حتى أتى قريشا فقال : يا قوم ، إني قد وفدت على  
الملوك ، على كسرى وهرقل والنجاشي . وإني والله ما رأيت ملكا قط أطوع فيمن هو بين  
ظهرانيه من محمد وأصحابه ، والله ما يشدون اليه النظر ، وما يرفعون عنده الصوت ، وما  
يكفيه إلا أن يشير إلى أمر فيفعل ، وما يتنخم وما يبصق إلا وقعت في يدي رجل منهم يمسح  
بها جلده ، وما يتوضأ إلا ازدحموا عليه أيهم يظفر منه بشيء . وقد حررت القوم ، وأعلموا

وانكم إن أردتم السيف ، بهذلوله لكم ، وقد رأيتم قوما ما يبالون ما يصنع بهم ، إذا منعوا صاحبهم ، والله لقد رأيتم نسيات معه ، إن كن ليسلمنه أبدا على حال ، فنروا رأيكم ، وإياكم واضجاع (١) الرأي ، وقد عرض عليكم خطه فمادوه ! يا قوم . إقبلوا ما عرض فإنني لكم ناصح . مع إنني أخاف ألا تنصروا عليه ! رجل أتى هذا البيت معظما له ، معه الهدى ينحره وينصرف ! فقالت قريش : لا تكلم بهذا يا أبا يعفور (٢) ! لو غيرك تكلم بهذا للمناه . ولكن نرده عن البيت في عامنا هذا ويرجع قابل . (٣)

وهذا التقرير الأخباري الهام الذي أدلى به عروة بن مسعود أمام زعماء قريش في بلدح ، فقد استطاع بواسطته رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن ينقلوا تأثير الحرب النفسية لتعمل داخل جبهة قريش وفي نفوسهم .

هذا التقرير الأخباري الهام الذي نقله عروة بن مسعود عن وضع المسلمين في الحديبية من طاعتهم لنبيهم الكريم وحبهم له وتغانيهم بالدفاع عنه وما يتمتعون به من معنويات عالية جدا واستعداد عسكري ونفسي يفوق الوصف . كان بمثابة التحذير الفعلي لقريش بعدم التعجل والدخول في معركة عسكرية مع النبي وأصحابه ، مما قد تكون نتائج هذه المعركة لصالح المسلمين ، الأمر الذي أسقط في أيدي زعمائها ، ولم تكن قريش تتوقعه أبدا في تقويمها للأمور ، فقد كان وقع كل كلمة قالها سيد ثقيف كالصاعقة على مسامع نفوس زعماء قريش . فقريش تعرف المسلمين حق المعرفة ، وخاصة في الميادين العسكرية فلها معهم التجارب العديدة في بدر وأحد والأحزاب وتعرف حقا من هم المسلمون ، لذلك فقد كان هذا التقرير الأخباري الذي نقله عروة بن مسعود الثقيفي إلى قريش عن حالة المسلمين العسكرية والنفسية بمثابة الصفحة التي أعادت لقريش عقلها ورشدها ولم يكن هذا التقرير الأخباري ، هذه المرة موجه أو مقصود به إثارة الرعب في نفوس القرشيين أو إشعال حرب نفسية ضد هم ، ولكن عروة بن مسعود الذي كان بوصفه حليفا لقريش كان ينصح زعمائها صراحة ومن كل قلبه ، فقد استنتج هذا الموقف ما سمعه بأن نه ورأى بعينه في الحديبية . وقد كان مبدأ نصحه منبعثا من مبدأ الأخلاص لقريش

(١) اضجاع الرأي : أي الوهن في الرأي : ( القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٥٥ ) .

(٢) أبا يعفور : كنية عروة بن مسعود الثقيفي حسبما جاء في طبقات ابن سعد ج ٢

وخوفا عليهما من سوء العاقبة التي تنتظرهما إذا ما حاولت الصدام المسلح مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقد حاول عروة بن مسعود أن يضع الأمور على حقيقتها أمام قريش حتى لا تكون في حيرة من أمرها ، الأمر الذي جعل زعما قريش يدركون أخطائهم ويخففون من غلوائهم ويفكرون في حل لهذه القضية يضمن لهم شيئا من ماء الوجه ، أمام حلفائهم ، وخاصة بعد أن بات عروة بن مسعود يتهمهم<sup>١</sup> للانسحاب بجيشه عائدا الى بلده ، وبعد أن هدد من قبل سيد الأحابيش الحليس بن زيان بالانسحاب أيضا بقواته ، وإلغاء الحلف مع قريش إن هي أصرت على موقفها المتعننت هذا ، وقد جاء في السيرة الحلبية : ( أن عروة بن مسعود قد انسحب عائدا بقواته الى الطائف عندما أصرت قريش على موقفها العدواني هذا ) (١)

وعلى أثر انسحاب عروة بن مسعود بقواته عائدا الى الطائف فقد بدأ الانشقاق الفعلي يدب في معسكر قريش الرئيسي في بلدح ، وأخذت الروح المعنوية للجنود بالتدهور والإنهيار وقد بدأت قوات الأحابيش تتلطمع هي الاخرى ، بعد أن أعلن سيدها في السابق صراحة بأنه سوف ينسحب بقواته من بلدح وإلغاء الحلف العسكري مع قريش ، الأمر الذي نتج عنه ضعف مركز قريش العسكري ، وبهذا فإن جبهة قريش العسكرية أخذت تتداعى أمام قوة الحق الصامدة ، وكذلك فقد انهارت حجة قريش في جمعها العرب ضد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بعد أن ظهر بوضوح كذب إدعائها ، وتزويرها للحقائق ، وقد نجح النبي صلى الله عليه وسلم بحكمته وذكاءه نجاحا عظيما بإستخدام الأساليب الإعلامية المتعددة للحصول على الغاية المنشودة وهي تفتيت جبهة قريش الداخلية وإيقاع الهزيمة في نفوسهم وإبعاد حلفائهم عنهم وأن هذه النتيجة لتعد بحق نصرا ساحقا حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجبهتين الإعلامية والعسكرية .

يقول الأستاذ العقاد : ( كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم الخبير بتجنيد بعوث الحرب وبعوث الإستطلاع خبيرا كذلك بتجنيد كل قوة في يده متى وجب القتال ، إن كانت قوة رأى ، أو قوة لسان ، أو قوة نفوذ . فما نعرف أن أحدا وجه قوة الدعوة

توجيهها أشد ولا أنفع في بلوغ الغاية من توجيهه عليه السلام . ثم يضيف الكاتب قائلا :  
والدعوة في الحرب كما لا يخفى ، لها غرضان أصيلان من بين أغراضها العديدة :  
أحدهما إقناع خصمك والناس بحقك . وثانيهما ، إضعافه عن قتالك بأضعاف عزمه  
وإيقاع الشتات بين صفوفه ، ثم يقول : وربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم برجل واحد  
في هذا الغرض ما لم تبلغه الدول بالفرق المنظمة . ( ١ )

## الفصل الرابع

### مبحث أول :

#### الوفود النبوية إلى قريش ، وأهميةبيعة الرضوان :

لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم - تعزيزاً لفكرة السلام التي كرر إعلانها لزعماء الوفود الذين قدموا إلى المدينة لإنهاء الأزمة - رأى أن الضرورة تقتضي بأرسال مبعوث خاص من جانبه شخصياً إلى قريش يبلغهم فيها نواياه السلمية بعدم الرغبة في القتال ، واحترام المقدسات ومن ثم ، أداء مناسك العمرة ، والعودة إلى المدينة . وقد وقع الإختيار على أن يكون مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم ، الأول ، السى قريش هو الصحابي " خراش بن أمية " (١) . وقد حمل هذا المبعوث رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الشفوية إلى قريش . ثم ذهب إلى مقر قيادة قريش في بلدح على جمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم وزعماءهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم السلمية ، وعند ما اقترب مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم من معسكر قريش قام له بعض المتهورين فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاولوا قتل مبعوث السلام النبوي ، لولا أن منعتة الأحابيش . قال ابن اسحاق : ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا " خراش بن أمية الخزاعي " فبعثه إلى قريش وحمله على بعير له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله ، فمنعتة الأحابيش ، فخلوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ) . (٢)

---

(١) ذكره في الأصابه الجزء الأول ص ٤٢١ - ٤٢٢ ط . دار الفكر بيروت .  
هو خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن سلول الخزاعي ثم الكبي .  
يكنى أبا نظلة ، وهو حليف بني مخزوم . شهد المربع والحديبية وحلق رأس  
النبي صلى الله عليه وسلم يوسئذ ، وفي العمرة التي تليها . وقيل أنه روى عنه  
حديث واحد . وقد شهد الحديبية وخيبر وما بعدها بعثه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إلى قريش على جمل له يقال له الثعلب فعقروا جمل وأرادوا قتله  
لولا أن منعتة الأحابيش .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٣ دار الفكر . ومغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٠

وكان الذى تولى عقر بعير رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عكرمة بن أبي جهل .  
وقد عاد مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية دون أن يقابل أحداً من  
زعمائها ودون أن يبلغهم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الإعلامية .  
وهكذا كانت قريش في تصلفها وخطرستها تعامل الرسل والمبعوثين ، بعكس ما كان  
يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحفاوة والتكريم والأحترام ،  
وتأمين الحماية لهم حتى عودتهم الى قريش . وهذا ومع كل هذه المعاملة الحسنة  
وعلى الرغم من الأنشاق الخطير الذى حدث في صفوف المشركين نتيجة لانسحاب سيد  
ثقيف بقواته عائدا الى بلده في الطائف وكذلك للموقف المشرف الذى وقفه سيد الأحابيش  
إحتجاجاً على تصرف قريش العدواني ضد المسلمين فأُن قريشا بدلاً من أن تسلك سبيل  
الخير والأعتدال ومنع هدر دماء الأبرياء في منطقة الحرم الشريف فأنها عملت بواسطة  
متطرفيها على تصعيد الأزمة وزيادة حدة التوتر الى درجة خطيرة جداً ، كادت تصل  
بالفريقين الى التصادم العسكرى المسلح .

فبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في الحديبية محافظين على  
ضبط النفس وعاملين بكل الوسائل الممكنة ، على قفل كل باب يمكن أن يؤدى الى إشعال  
نار الحرب بينهم وبين قريش ، وفيما كان العقلاء كذلك في المعسكر القرشي نفسه أمثال  
الحليـس بن زيان قائد قوات الأحابيش الحليفة لقريش يحاولون إقناع سادات  
مكة بالتخلي عن فكرة الحرب وكبح جماح المتطرفين من قريش ويعملون على تجنب ما  
من شأنه الإقتراب بالفريقين الى حافة الحرب ، إذا بقريش تطلق العنان لسفهاثها  
ومتطرفيها ليذهبوا في تصعيد الأزمة وتعقيدها الى درجة العدوان على المسلمين  
والهجوم عليهم ، عن طريق التسلل الى معسكرهم بالحديبية .

فقد ذكر عدد من المؤرخين (١) أن أكثر من خمسين من فرسان المشركين قسـد

---

(١) ذكر ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٣ ، أن قريشا بعثت ما بين أربعين  
أو خمسين رجلاً . وذكر الواقدي في مغازية ص ٦٠٢ أن قريشا أرسلت خمسين رجلاً  
عليهم مركز بن حفص للأغارة على معسكر المسلمين ليلاً . وقد ذكر الطبرى ج ٢ ص  
٦٣٠ أن الذين أُلقي القبض عليهم عدد هم سبعون رجلاً تحت إمرة مركز بن حفص .  
تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف .

تسللوا في جماعات أثناء الليل إلى معسكر المسلمين للاعتداء عليهم والغدر بهم في غس الظلام ، إلا أن رجال دوريات الحراسة التي شكلها النبي صلى الله عليه وسلم عند نزوله الحديبية ، كانوا لهم بالمرصاد ، فقد أحبطوا جميع مخططات هؤلاء المتسللين مما أدى بهم جميعا إلى الوقوع في الأسر ، مجموعة تلو الأخرى ، حتى بلغ عدد الذين ألقى القبض عليهم سبعين فارسا وقد جيء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مشدودى الوثاق وفي قبضة الحرس النبوى ، وقد وقفوا في ذل وصغار أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقادته العسكريين . إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم ، على الرغم من هذا التصرف الذى يحمل كل معاني البغي والاستفزاز ، والخسة ، قد أطلق سراحهم جميعا ، وقال لأصحابه الكرام : ( دعوهم يكن لهم بدء الفجور ) . (١)

غير أن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو سيد الحكماء وإمام العقلاء ، لم يقفل بسباب الأمل في التوصل إلى حل سلمي لهذه الإزمة الخطيرة التي بدت مؤثراتها تنذر في وقوع حرب لا تبقى ولا تذر ، الأمر الذى عمل النبي صلى الله عليه وسلم ، بكل ما أوتى من قوة وحكمة على إبعاده وتجنبيه ما وجد إلى ذلك سبيلا .

فعندما لم يستطع مبعوثه الخاص ، " خراش بن أمية " الوصول إلى قادة قريش وعرض رسالته الشفوية التي تحمل كل معاني الحكمة والتعقل والسلام ، إلى زعمائها ، فإن فكرة السلام ظلت تحتل المقام الأول في ذهن النبي صلى الله عليه وسلم ، لذا فقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم تأكيداً على هذا المبدأ ، بمحاولة سلام ثانية ، وكانت هذه المحاولة في هذه المرة عن طريق مبعوث خاص آخر بعث به صلى الله عليه وسلم إلى قريش في معسكرها في بلدح وفي مكة ذاتها .

فقد ذكر الواقدي وغيره : ( أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوع " خراش بن أمية " ، دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى قريش ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي ، وقد عرفت قريش عداوتي لها ، وليس بها من بني عدى من يمنعني ،

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣٠ . دار المعارف .



وإن أحببت يا رسول الله دخلت عليهم . فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً . قال عمر : ولكن أدلك يا رسول الله على رجل أعز بمكة مني ، وأكثر عشيرة وأمنع ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه ، فقال : إذهب إلى قريش فخبرهم إنا لم نأت لقتال أحد ، وإنما جئنا زواراً لهذا البيت ، معظمين لحرمته ، معنا الهدى ننحره وننصرف . (١)

#### المبعوث النبوي الثاني إلى قريش :

خرج عثمان بن عفان (٢) ، متوجهاً إلى مكة وهو يحمل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلمية إلى قريش ، وحين مروره ببeld ح التقي عثمان بدورية مسلحة من فرسان قريش فسألوه عن وجهته ، فأخبرهم أنه يحمل رسالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زعماء قريش ، وكان ضمن رجال هذه الدورية إبان (٣) ————— سعيد بن

- (١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠ . وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٣ . دار الفكر .  
(٢) عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمر ، وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيش بن عبد شمس ، أسلمت ، وأما الهيا ، بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية . تخلف عن بدر لتريضها ، وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي كان قد بعثه إلى مكة . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح وكان ربه ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، عظيم اللحية ، بعيد ما بين المنكبين . أسلم قدما . قال ابن اسحاق بانه أسلم على يد أبي بكر . تزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم رقية ، وماتت عنده أيام بدر ، فزوجه بعد ها أختها أم كلثوم ، فكان من ذلك يلقب بذا النورين . من العشرة المبشرين بالجنة تولى خلافة المسلمين بعد عمر بن الخطاب وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة وعمره اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح ودفن في البقيع . (الاصابة ج ٢ ص ٤٦٢ = ٤٦٣) .  
(٣) إبان بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي . قال البخاري وأبو حاتم الرازي وابن حبان له صحبة وكان أبوه من أكبر قريش وله أولاد نجباء ، أسلم منهم قدما خالد وعمرو فقال فيهما :

الا ليت ميتاً بالضريبة شاهد لما يفتري في الدين عمرو وخالد .

ثم كان عمرو وخالد ممن هاجرا إلى الحبشة ، وشهد إبان بدرا مشركا فقتل بهما أخواه على الشرك ونجا هو فبقي في مكة حتى أجاز عثمان زمن الحديبية فبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له إبان :

أسبل واقبل ولا تخف أحداً بنو سعيد أعزة الحرام .

ثم قدم عمرو وخالد من الحبشة فراسلا أباهما فتبعهما حتى قدما جميعاً على النبي =

العاص ، الذى قام الى عثمان ورحب به وأجاره وقال : لا نقصر عن حاجتك ! ثم نزل عن فرس كان عليه فحمل عثمان على السرج وردفه وراءه ، فدخل عثمان مكة وأبلغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى كل من لقيه من زعماء قريش وقادتها . وقال لهم (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، يدعوكم الى الله وإلى الأسلام . تدخلون في دين الله كافة ، فإن الله مظهر دينه معز نبيه ! وأخرى تكون . وبلي هذا منه غيركم ، فإن ظفروا بمحمد فذلك الذى أردتم ، وإن ظفر محمد كنتم بالخيار . أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو تقاتلوا ، وأنتم وافرون جامون . إن الحرب قد نهكتكم وأن هبت بالأمثال منكم وأخرى ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبركم أنه لم يأت لقتال أحد ، إنما جاء معتمرا ، معه الهدى عليه القلائد ينحره وينصرف . فجعل عثمان رضي الله عنه يكلمهم فيأتيهم بما لا يريدون ، ويقولون قد سمعنا ما تقول ، ولا كان هذا أبدا . ولا دخلها علينا عنوة ، فارجع الى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا . ) (١)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أبلغ عثمان بن عفان قبل خروجه ——— الحد بيبة الى مكة ، بأن يقوم بالاتصال برجال مؤمنين ونساء مؤمنات من المؤمنين المستضعفين في مكة ذاتها وأن يشرهم بالفتح القريب ، والنصر البين ، وأن الله سيظهر دينه بمكة قريبا إن شاء الله ، وفعلا فقد قام عثمان بإبلاغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الشفوية التي بعثه بها إلى زعماء مكة في بلدج ، قام كذلك بنقل الرسالة

---

== فأسلم إبان أيام خير شهد هامة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسله النبي صلى الله عليه وسلم على سرية . ولاء النبي صلى الله عليه وسلم البحرين ، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم إبان أمير عليها . قال الواقدي شهد إبان بن سعيد معارك الجهاد في الشام واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته . والراجح أنه استشهد يوم إجناد بين سنة ثلاث عشرة هجرية (الأضحية لابن حجر ج ٣ ص ١٣ - ١٤) .

(١) مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦٠١ ، وبين اسحاق ج ٣ ص ٣٦٣ دار الفكر . وقانون الجوار في الجاهلية عند العرب له مكانة القداسة . والعرب مجمعون على احترامه ومعناه أن من حق أى فرد من القبيلة أن يعطي جواره ويعطي حمايته لأى إنسان أراد وإن قبيلة المجير تصبح تلقائيا ملزمة بتحمل مسئولية هذا الجوار وحماية الفرد المنتسب لجواره إليها ، وقد أصبح الآن عثمان في جوار قبيلة لها وزنها العظيم ، الأمر الذى لا يجروء أى أحد أن يمسسه بسوء أبدا .

الأخرى التي بعثها النبي الى المستضعفين المؤمنين في مكة المكرمة . هذا فقد ذكر الواقدي : ( أن عثمان بن عفان دخل الى مكة وهو رد يف خلف إبان بن سعيد فأتى أشرافهم رجلا رجلا ، أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية وغيرهم . منهم من لقي ببلدح ، ومنهم من لقي بمكة . فجعلوا يردون عليه : أن محمداً لا يدخلها علينا أبداً !! قال عثمان رضي الله عنه : ثم كنت أدخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين ، فأقول : إن رسول الله يشركم بالفتح ويقول : " أظلمكم حتى لا يستخفي بمكة الأيمان " . فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأة تنتحب حتى أظن أنه يموت فرحاً بما أخبرته . فيسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيخفي المسألة ويشدد ذلك " على " أنفسهم ، ويقولون : اقرأ على رسول الله منا السلام ، إن الذي أنزله بالحد يمية لقادر أن يدخله بطن مكة . ) (١)

ولا شك أن عمليات الاتصال تلك ، التي بدأت بالوفود الذين ذهبوا للتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحد يمية ، وكذلك الوفود التي أرسل بها النبي صلى الله عليه وسلم الى قريش ، للتفاوض لحل هذه الأزمة ، هذه الدورة الاعلامية تمثل من وجهة نظر رجال الاعلام بدورة اتصال كاملة بجميع عناصرها الرئيسية ، كما يتحدث عن ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله : ( وإذا حللنا عملية الاتصال بالجاهير وجدنا أنها تشتمل على عناصر رئيسية هي : المرسل الذي يصوغ فكرته في رموز معينة ، ويبحث بها الى المستقبل ، الذي يفك هذه الرموز ويفسرها ، ثم يستجيب لها معبراً عن رده ، أو إنطباعه برسالة جديدة يصوغها في رموز ، ويبحث بها الى المرسل الأول ، الذي يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها ، وهكذا تدور دورة الاتصال . ) (٢)

أما عناصر دورة الاتصال هذه فهي تشتمل على المرسل والمستقبل ، وفكرة الرسالة وحامل هذه الرسالة ، ومدى الاستجابة لها . وبهذا التقسيم تكون عناصر دورة الاتصال خمسة . ومع أن الدكتور إمام يقسم دورة الاتصال هذه الى خمسة عناصر فإنه يغفل عنصراً هاماً من عناصر هذه العملية ، ألا وهو حامل الرسالة الاعلامية .

ولنستمع لقول الدكتور إبراهيم إمام وهو يحلل هذه العناصر الخمسة بقوله : ( فالعنصر الأول في العملية الاتصالية هي فكرة أو باعث في عقل المرسل ، وقد تكون الفكرة واضحة بصورة كافية بحيث تعتبر صالحة للتوصيل للمستقبل ، وقد لا تكون كذلك .

والعنصر الثاني هو التغيير الشكلي ، أو الصياغة ، ووضع الرسالة في شكل معين متعارف عليه ، أى في ألفاظ أو رموز مفهومة .

والعنصر الثالث : هو تفسير المستقبل لهذه الرسالة ، وفك رموزها ، وهنا تصبح الرسالة شائعة بين الجماهير المستهدفة .

والعنصر الرابع : هو إستجابة المستقبل للرسالة ومدى تأثيره بها وتقبله لها .  
وأخيرا ، يأتي العنصر الخامس الذي يتمثل في رجوع الصدى الى المرسل ، والأصداء التي تظهر نتيجة للتأثر بالرسالة . وتعتبر هذه الأصداء الراجعة نفسها رسالة جديدة يستقبلها المرسل الأول ، فيفك رموزها ، ويدرك رسالته التالية على أساسها . وهكذا تستكمل الدورة الاتصالية . (١)

وحسبما تقدم ، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ، التحليل الإعلامي للرسالة الإعلامية على طريقة الدكتور إمام ، فأننا سنفقد عنصرا هاما جدا من عناصر الرسالة الإعلامية ، ألا وهو حامل الرسالة الإعلامية ، الذي يعتبر أحد الأركان الرئيسية للدورة الاتصالية . ولنرى تقسيم الأستاذ الركابي لعناصر الرسالة الإعلامية ، حيث يقسمها الى أربعة عناصر ، هي في قوله : ( إن الرسالة الإعلامية تشتمل على أربعة عناصر هي :

- ١- جهة البث والإرسال .
- ٢- جهة التلقي والإستقبال .
- ٣- موضوع البث ، أو محتوى الرسالة .
- ٤- حامل الرسالة الإعلامية . . . . . (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٣١ .

(٢) الأستاذ زين العابدين الركابي ، المرجع السابق ص ٢٩٩ .

وتأسيسا على هذا المفهوم ، ولأهمية عنصر حامل الرسالة الإعلامية في دورة الاتصال فاننا سنجرى عملية مقارنة بين اثنين ممن حملوا رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك ضمن دورة الاتصال الحالية ، التي تدور رحاها بين الهدية وبلدح وعلى نطاق واسع لإنهاء الازمة التي افتعلتها قريش . وهذان الرجلان هما : هديل بن ورقاء الخزاعي ، وعثمان بن عفان .

أما هديل فكما مر معنا ، أنه حمل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفوية الى قريش وأبلغهم إياها دون زيادة أو نقصان ، ودون إهتمام فيها إذا كان لهذه الرسالة نتائج إيجابية أو سلبية ، وذلك بقدر ما يتعلق به الأمر كرجل محايد دفعه شرف حياده للتوسط في حل النزاع القائم . ولذلك نراه يعرض أمر وساطته على قريش ، بترقب وحذر عندما قال : (إني جئتكم من عند محمد فهل تحبون أن أخبركم عنه ؟ ) (١)

فهديل يعتبر في هذا المقام مجرد ناقل للرسالة الإعلامية ، ومهمته ستنتهي في حال وصول الرسالة التي يحملها الى قريش .

أما عثمان بن عفان ، فكان على العكس من ذلك تماما ، فهو صاحبي ومن خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو حامل لرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يعتبر بمثابة الداعية الذي يحرص كل الحرص على إبلاغ الرسالة التي يحملها على أحسن وجه ، وبما يحقق مصلحة الأسلام والمسلمين ، ولذلك كان أول ما وصل إلى قريش دعاهم الى الله ورسوله . وهو لا يعتبر في هذا النزاع رجلا محايدا ، وإنما يعتبر طرفا أساسيا فيه . ولذلك فإن أمر نجاح مهمته يعني به بشكل مباشر ، وهو كذلك يعتبر مثالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المفاوضات ، الناطق بلسانه ، ويستطيع الأجابه على الأسئلة المطروحة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة الى أنه يستطيع الهت بالأمور التي تتعلق بأمر هذه المفاوضات .

وهذا هو الفرق بين الداعية ورجل الأعلام ضمن مهمة حامل الرسالة الإعلامية — ولنستمع الى أقوال نفس الدكتور إمام وهو يتحدث في موضع آخر من هذا الكتاب عن الفرق بين مهمة الداعية ورجل الأعلام ضمن مهمة حامل الرسالة الإعلامية ، بقوله : ( إن الإعلامي ليس له غرض معين فيما ينشر على الناس ، اللهم إلا الأعلام ذاته ، بينما يهدف الداعية الى غاية معينة . ) (١)

والجدير بالذكر أن النتائج التي أسفرت عنها المفاوضات التي جرت بين الحديبية ولاح ، كانت تتلخص في ثلاثة نتائج رئيسية هي :

- ١- إضعاف جبهة قريش الداخلية .
- ٢- انفصال حلفائها عنها ، بعد أن تبين لهم كذبها واعتدائها بدون مبرر .
- ٣- حالة اليأس النفسي والضعف العسكري التي أرغمت قريش على طلب الصلح من الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجدير بالذكر أن هذه النتائج الإيجابية التي أسفرت عنها مفاوضات الحديبية لم تكن لتحقيق لولا سياسة الحكمة التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء تلك المفاوضات ، تلك السياسة التي تميزت بالحلم والتروي ، والأصرار على بلوغ الهدف ، مما أدى الى نجاح هذه السياسة الحكيمة .

وعلى الرغم من سياسة اللين والتسامح التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ، في معالجة الأمور بغاية من الحكمة والتعقل والصبر على استفزازات قريش المتكررة ، وضبط أعلى درجات النفس ، فقد ظل الوضع متوترا في المنطقة نتيجة للحصار الطويل الذي ضربته قريش المشرك على المسلمين بمنعهم من دخول مكة وتهديد هدم بقوة السلاح ، وقد

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ١١ .

بقي المسلمون صابرون على هذا الحال مدة حوالي عشرين يوما ، دون أن يقلموا ظفرا أو يقطعوا شعرا ، أو يمسوا طيبا ، أو يقربوا النساء ، وقد شعثوا واتسخت أجسامهم وبات المرض يهدد الكثيرين من الصحابة الكرام ، وهم في هذه المنطقة النائية ، بعيدين عن أهلهم وميوتهم ، وما لا يخفى ما لطول البقاء في ملابس الإحرام من مشقة جسدية ونفسية .

ولقد بذل النبي صلى الله عليه وسلم كل ما في وسعه وبنية صادقة لإحلال السلام بينه وبين قومه وعشيرته عندما قام بإطلاق سراح حوالي سبعين من الأسرى الذين ألقوا القبض عليهم لمحاولتهم الإعتداء على المسلمين في معسكرهم في الحديبية ، وذلك في إظهار حسن النية وأملا منه في أن تتعامل قريش ببدا التسامح الذي كان يعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثل .

وقد قرر عليه الصلاة والسلام ، عدم الرد على اعتداءات قريش واستغفارها المتكررة ، بالمثل ، أو الدخول معها في صدام مسلح حتى تكون هي البائدة . ولقد كان هذا المبدأ السلمي الذي اتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على أربعة أسباب هي :  
فالسبب الأول يقوم على إحترام رسول الله صلى الله عليه وسلم للمكان ، حيث مكّة المكرمة قبلّة المسلمين التي تضم أظهر بقعة على وجه الأرض ، من أن تصبح مسرحا للحرب وسفك الدماء . أما السبب الثاني ، فيأتي من إحترامه صلى الله عليه وسلم للزمان ، وهو الشهر الحرام . ويأتي السبب الثالث في إحترام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحافظة على صلة الرحم . إذ لم يكن من تعاليمه عليه الصلاة والسلام ، أن يقتل الرجل أباه وأخاه المشرك ، إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط .

والسبب الرابع ، يأتي من أنه عليه الصلاة والسلام كان يأمل في أنه سيأتي يوم ترجع فيه قريش إن شاء الله إلى رشدها وتدخل في دين الله كافة ، وأنهم سيكونون حطية هذا الدين إلى العالم أجمع ، وقد حصل هذا فعلا ، كما كان يتوقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يمض غير وقت قصير على صلح الحديبية حتى أسلم اثنان من كبار

قادة قريش هما ، خالد بن الوليد وعمر بن العاص ، وقد تبعهم فيما بعد الكثير من أكابر قريش ، وصناديدها ممن كانوا في فترة الحديبية قادة لجيوش الشرك ضد المسلمين . وقد أصبح هؤلاء فيما بعد مشاعل هداية للبشرية كافة ، وصورا حية لهذا الدين الحنيف ، وتمثلوا به ودافعوا عنه بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة ، وقد استشهد الكثيرين منهم في معارك الجهاد والفتوحات الإسلامية في بلاد الشام وفارس ، وما وراء النهر ، وغيرها من بلدان العالم ، وهم يذكرون عن حمى هذا الدين الذي اقتنعوا به كل القناعة ، ودخلوا فيسه عن نفس راضية ، كما كان يتوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مما سيأتي ذكره في الفصول القادمة ان شاء الله .

ورغم استمرار الرسول صلى الله عليه وسلم في سياسته السلمية هذه ، فقد استمرت قريش من جانبها ، بسياستها وخطها العدواني ، وقد أخذت حدة التوتر تتزايد نتيجة لتضايق المسلمين من طول الإحتباس في تلك المنطقة ، ودون الوصول الى حل ، يضمن لهم ، دخول مكة وأداء مناسك العمرة ، فقد أخذ الصحابة بالتفكير بانها هذا الوضع اللاعسكري واللاسلمي ، وذلك باقتحام مكة ، وشق طريقهم إليها بقوة السلاح وكان فعلا بإمكان المسلمين تحقيق ذلك بالرغم من الفارق الكبير بالعدد والعدة بينهم وبين قريش .

غير أن المسلمين مع رغبتهم العارمة بدخول مكة وقد رتبهم على إحتلالها وكسر طوق الحصار الذي فرضته قريش عليهم بالقوة ، فإن شيئا واحدا قد قيد رغبتهم هذه تقييدا كاملا ، عن تحقيق هذه الغاية ، وهو أمر نهىهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه الذي يدرك ما لا يدركون وينظر الى الأمور بغير النظرة التي ينظرون إليها .

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمسك برباطة الجأش وضبط النفس ، أزا كل ما أقدمت عليه قريش من عمل عدواني . وكيف لا وهو المبعوث رحمة للعالمين ، ومنقذ الإنسانية جميعا ، والآخذ بيدها الى طريق الخير والفلاح والرشاد . قال تعالى :

(( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . )) (١)



### شائعة مقتل عثمان :

وبينما كان عثمان بن عفان موجودا في مكة ، لأبلاغ زعمائها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم السلمية ، وفيما كان الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون ينتظرون ما ستسفر محادثاته مع قريش ، فقد ظهر على مسرح الأحداث تحول فجائي في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، جعلهم يتحولون من موقف السلم والصبر ، الى اتخاذ موقف عسكري فوري ، والدخول مع قريش في صدام مسلح ، وهذا التحول ، كان نتيجة لأشاعة راجت في المنطقة بقوة ووصلت الى أسماع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين في الحديبية ، مفادها أن قريشا قامت بالأعتداء على حياة عثمان بن عفان وقتلته ، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين ، وجعلهم يتحولون من موقف السلم الى موقف الحرب وبدأ الجو متوترا للغاية وقد أخذت نذر الحرب تلوح في المنطقة ، حيث أصبح الموقف العام ملتهبا للغاية ، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قرارا بدخول المعركة فورا .

وفيما أخذ الجو الحربي يخيم على المنطقة تدريجيا ، فقد أصدر النبي صلى الله عليه وسلم أمرا عسكريا الى جميع الوحدات الإسلامية المرابطة في الحديبية ، لتكون على أهبة الاستعداد للزحف نحو مكة ، واحتلالها بالقوة .

### أخبار الاستعدادات العسكرية للمسلمين تصل الى قريش :

أخذت أخبار الاستعدادات العسكرية الإسلامية لإقتحام مكة تصل الى زعماء قريش في مكة وبلد ح . فعم الذعر صفوف المشركين وانتشرت الشائعات ، ودخل الخوف والهلع نفوس قادتهم ، نتيجة لقرار النبي صلى الله عليه وسلم الحاسم بدخول المعركة مع قريش . فقريش تعرف من هم المسلمون إذا ما وقعت المعركة الحقيقية بينها وبينهم ، فهي لها تجارب وتجارب معهم ، فقد ذاقوا الويلات على أيديهم في بدر وأحد والخندق وغيرها ، وقد ساعد هذا الجو المتوتر على إنتشار الشائعات بين الفريقين في تلك المنطقة . وعلى نطاق واسع ، وهذه هي طبيعة الشائعات ، حيث لا تكثر وتنتشر إلا في مثل هذه الأجواء الملتهبة والملائمة لظهورها ، هذا وبالنظر لأهمية الشائعات النفسية فأنتني سأقوم بدراسة سريعة ومختصرة للشائعات وأهميتها الاعلامية وذلك على ضوء الدراسات

مبحث ثاني :

الشائعات وأهميتها الإعلامية :

لم يكن الجو المتوتر الذي خيم على منطقة الحديبية وبلد ح ، مدة أكثر من عشرين يوما ، خاليا من أساليب الحرب الباردة ، لأن تلك الأساليب تعيش أكثر ما تعيش ، في مثل تلك الظروف المضطربة والأجواء المكهربة .

والجدير بالذكر ، أن تلك الأشاعات ، من أهم الأسلحة الفتاكة التي استعملت قد بما وحديثا في أغراض الحرب النفسية ، وإنها تعتبر من أهم أساليب تلك الحرب من حيث قوة تأثيرها بالرأى العام .

ولما كانت الشائعات تستخدم أكثر ما تستخدم ، في الأوضاع المتوترة ، من حيث يرى تجار الحروب والمنتفعون ، أو المتهورون ، بأن هذه فرصتهم للإيقاع بين الخصوم ، فإن استعمال سلاح الشائعات ، يستعمل بطريقة أو بأخرى من إيقاع الفتنة وتقريب الحرب والعدام بين الفريقين المتصارعين .

لذا فإنه ليس غريبا أن تنطلق في مثل تلك الظروف تلك الأشاعة ، التي راجت في معسكر المسلمين في الحديبية ، عن مقتل عثمان بن عفان في مكة ، ذلك لأنها ولدت في الجو الملائم لظهورها وانتشارها .

ويعرف صلاح نصر الشائعة بقوله : ( بأنها سلاح رهيب من أسلحة الحرب النفسية التي تفتك بمعنويات الشعوب ، وتهدف غالبا الى شل فكر الإنسان ، وجعله ينقاد نحو المستقبل المجهول ، أو ينطق بما لا يعقل ، أو يحكي بما لا يفهم . ) (١)

ثم يعرف كل من ، جولد ن البورت وبوستان في كتابيهما سيكولوجية الشائعة بأنها : ( اصطلاح يطلق على رأى موضوعي ، معين ومطروح ، كي يؤمن به من يسمعه ، وهي تنتقل عادة من شخص الى آخر عن طريق الكلمة الشفهية ، دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل . ) (٢)

والحقيقة أن للشائعة موضوعا معيناً تروج فيه ، وظرفاً خاصاً تعيش فيه . وتأسسها على هذا الفهم ، فإن صلاح نصر يوضح لنا ذلك بقوله : ( ولما كانت الشائعة تتضمن عادة موضوعاً معيناً ، فإن الأهتمام بها يكون مؤقتاً ، فهي تروج في الظروف الملائمة للموضوع ، ثم تنتهي بموتها ودفنها ، على أنه من ناحية أخرى قد تعاود الظهور مرة أخرى إذا ما وجدت الأرض الخصبة المناسبة . ) (١)

ولما كانت هذه الأشاعة التي نحن بصدده الحديث عنها ، وهي إشاعة مقتل عثمان بن عفان ، قد انطلقت من كونها تتحدث عن موضوع هو بالأصل ، له وجود ، ذلك هو ذهاب عثمان بن عفان الى مكة وإنقطاع أخباره لمدة ثلاثة أيام ، لذلك ، فإن هذه الشائعة قد استغلت ظرفاً مهيئاً لظهورها . وهي الغموض والأهمية للذات صاحبها الحادثة الأصلية ، إذ لم تكن شائعة مقتل عثمان بن عفان في مكة ، هي بحد ذاتها ، وفي أصل تكوينها من نسج الخيال . وكذلك فإنها لم تكتسب صفة الخبر ، ذلك لأن الخبر يقوم في مفهومه على الصحة والصدق ، ويعتمد على البرهان والدليل ، بعكس الشائعة التي تعتمد على الهواجس والتكهنات ، وحول هذا الموضوع يتحدث صلاح نصر موضحاً الفرق بين الخبر والشائعة فيقول : ( ليست كل الشائعات من نسج الخيال ، فقد يكون بعضها لا أساس له مطلقاً ، وقد تعتمد على جزء من الحقيقة فيها لخلق كيانها وترويجها . ويجب أن نفرق هنا بين الخبر والشائعة . فالخبر يعتمد على البرهان والدليل القاطع ، أما الشائعة فإن برهانها يكون باهتاً غير واضح . ) (٢)

أما الدكتور إبراهيم إمام فإنه يرى أن الشائعة هي مجرد تخيلات وتكهنات ، وإنها ليست من الواقع . ولنستمع إليه وهو يتحدث عن هذا الموضوع : ( والحق أن الشائعة هي مزيج عجيب من الوقائع والتخيلات ، ولا يمكن بسهولة تحديد العناصر الواقعية وفصلها عن الجوانب الخيالية ، حتى وإننا كثيراً ما نعجز عن إكتشاف نواة الواقع الحقيقية ، بل وإننا قد نكتشف أنه لا توجد أية نواة من الواقع إطلاقاً . والمهم أن الشطحيات

(١) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣٠٤ .

(٢) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣٠٥ .

الخيالية تتزايد عادة عند انتقال الشائعة من شخص الى آخر . (١)

وليس من شك أن إشاعة مقتل عثمان بن عفان في مكة ، كانت في واقعها بالغية الأهمية ، وقد اكتسبت هذه الإشاعة أهميتها ، من كون أن عثمان بن عفان هو من كبار الصحابة الكرام ، ومن السابقين للإسلام ، وأنه يعتبر من القادة الكبار الذين تولوا إليهم الأمور في تقرير مصيرها ، ومن المقربين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى أنه قد تزوج من بناته رقية ومعد وقاتها تزوج من أم كلثوم ، وتزداد أهمية هذا الموضوع ، من كون عثمان بن عفان ، هو مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش وحامل رسالته إليهم . وأنه قد ذهب في حاجة الله ورسوله ، لذلك فإن هذه الإشاعة كانت شديدة الوقع على نفوس المسلمين ، الأمر الذي نتج عنه تغيير كامل في موقفهم ، وإنقلاب الوضع من الصبر الطويل إلى القرار الفوري بدخول المعركة . وينقل لنا الدكتور إبراهيم إمام في كتابه (٢) ما قاله البرت ووستمان ، عن أهم الشروط التي تكتسب الشائعة فيها أهميتها وسريانها فيجعلها في شرطين اثنين هما الأهمية والغموض ، ولنستمع إليه وهو يقول : ( إن سريان الشائعة يخضع لشرطين أساسيين ، فالشرط الأول ينطوي على أهمية الحادث بالنسبة للمتحدث والمستمع ، وأما الشرط الثاني فهو الغموض الذي يطوى الحادث ويغلفه . وقد ينشأ الغموض من انعدام الأخبار أو نضوبها ، أو عن تضارب الأخبار ، أو عدم الثقة بها ، أو عن بعض التوترات الانفعالية التي تجعل الفرد غير قادر أو غير مهني لتقبل الوقائع التي تقدمها الأخبار إليه .

ثم يؤكد الباحثان أن الشرطين الأساسيين للشائعة ، وهما الأهمية والغموض

- يرتبطان ارتباطا كليا - على وجه التقريب فيما يبدو - بسريان الشائعة .

هذا وأما بالنسبة للأجواء الخاصة التي تظهر فيها الشائعة وتنتشر وتزداد رواجاً وتأثيراً ، فإن الدكتور إبراهيم إمام يعزو ذلك للأجواء الحربية ، ولنستمع إليه وهو يقول : ( فليس غريباً أن يكون جو الحرب ملائماً لظهور الشائعات وإنتشارها ، فسرية الأخبار ، وهو أمر جوهرى تتطلبه دواعي الأمن ، تخلق جواً من الغموض . كما أن أرواح الناس

وممتلكاتهم ومبادئهم وقيمهم ، من أهم ما يعينهم وأعلى ما يحرصون عليه . (١)  
وهذا المفهوم تتضح لنا حقيقة الشائعات ، وتتضح  
كذلك طبيعة الأجواء التي تنشأ عنها  
وتنتشر فيها .

ومن الجدير بالذكر أن الشائعة هي من الأسلحة القديمة التي استعملها الإنسان  
لتحقيق أغراضه العسكرية وغيرها من الأغراض التي تشيع البلبلة وتقوض دعام المجتمعات  
وتثير الفتن والأحقاد في النفوس وتطعن الأبرياء .

ويستعرض القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمات ، حديثه عن الشائعات ، ففي الآية  
الكريمة التالية يصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين تعرضوا للشائعات ولم تزيد هم  
هذه الشائعات إلا التمسك بأيمانهم ، فيقول الله عز وجل فيهم (( الذين قال لهم  
الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل  
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل  
العظيم . )) (٢)

ثم يصف القرآن الكريم نوعاً آخر من المسلمين الذين قد تأثروا بهذه الشائعات  
فيقول الله عز وجل : (( وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه إلى  
الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً . )) (٣) ثم يتحدث القرآن الكريم مبيناً سوء عاقبة  
الذين يؤمنون بالمؤمنين والمؤمنات بالشائعات ، فيقول الله عز وجل فيهم : (( والذين  
يؤمنون بالمؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً . )) (٤)  
ثم يتحدث جل وعلا في كتابه العزيز عن الشائعة معبراً عنها بالارجاف فيقول سبحانه :  
(( لكن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغوينك بهم ثم

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٢٤٨ .

(٢) سورة آل عمران الآيات : ١٧٣ - ١٧٥ .

(٣) سورة النساء الآية : ٨٣ .

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٥٨ .

لا يجاورونك فيها إلا قليلا . )) (١) ثم إنه عز وجل يوحى الى المؤمنين بأن لا يتبعوا سبيل المنافقين الذين آذوا الأنبياء ، فيقول جل شأنه : (( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجهها . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . )) (٢)

وفي سورة النور يتحدث جل شأنه عن حادثة الأفك مبينا حكم الله جل وعلا بالذين يطلقون الشائعات ضد الأبرياء من المؤمنين والمؤمنات وذلك في الآيات الكريمة من الآية (١١ - ٢٥) (٣) . ثم يوصي جل شأنه بالثبوت والتأكد من الأنباء التي يأتي بها الفاسقون ، فيقول : (( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . )) (٤)

ثم يتحدث صلاح نصر عن قدم الشائعة في التاريخ البشرى ، فيقول : بأنها ظاهرة اجتماعية عاشت مع الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض ، ولنستمع الى حديثه عن هذا الموضوع الذى جعله تحت عنوان " الشائعة والتاريخ " : ( لا يستطيع الإنسان أن يتخيل مجتمعا منذ بدأ الخليقة يخلوا من الشائعات ، فهذه كغيرها من أحداث الإنسان ظاهرة اجتماعية لازمة . والواقع أن في تاريخ البشرية أمثلة واضحة تبين أن الشائعة وجدت على الأرض مع الإنسان ، بل إنها عاشت وتبلورت وترعرعت في أحضان كل حضارة وثقافة . وكثيرا ما يحدث أن يظل موضوع شائعة معينة كما هو غير قابل للاستنفاد ، وإن كان يأخذ أشكالا متنوعة في أوقات مختلفة ، بل قد يحدث أن يتبلور أحد هذه الأشكال ليصبح أسطورة لا تموت . ) (٥) هذا ثم يتحدث نفس الكاتب عن خطورة سلاح الشائعات ، فيقول : ( إن الشائعات المختلفة سواء كانت قصيرة العمر أو طويلة ، معادية أو مدمرة ، تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة للمجتمعات البشرية . أما فيما يتعلق

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٦٠ .

(٢) سورة الأحزاب الآيات : ٦٩ - ٧٠ .

(٣) أنظر القرآن الكريم سورة النور الآيات : ١١ - ٢٥ .

(٤) سورة الحجرات الآية : ٦ .

(٥) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣٠٧ .

يكون أن الشائعة تتخذ على أساس أخباري أو إعلاني ، فإن هذا التقويم بلا شك سيكون خاطئاً لأن الشائعة كما قلنا سابقاً لا تقوم على أساس من الحقائق الثابتة (١) ثم يتحدث الكاتب عن الأسباب التي يكثر فيها تردد الشائعات ، فيرى من وجهة نظره بأنها ترجع إلى إنعدام المعلومات الصحيحة ، أو إنعدام الأخبار بصورة كلية ولنستمع إليه وهو يقول : ( ويرجع السبب في تردد الشائعات إلى إنعدام المعلومات وندرة الأخبار ، ومن هنا ينادون بضرورة تزويد الشعب بجميع الأخبار التفصيلية والدقيقة الممكنة ، حتى يكون على بينة مما يدور حوله من أحداث ، وأعمال تؤثر على حياته ومستقبله ) . (٢)

---

(١) صلاح نصر المرجع السابق ص ٣٠٨ .  
(٢) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣١٧ .

### مبحث ثالث :

#### أساليب مقاومة الشائعات :

لقد وضع الإسلام معايير ثابتة للوقاية من سموم الشائعات حتى لا تتمكن هذه الشائعات من الفتك في المجتمع الإسلامي . وأن من أهم هذه المعايير معيار الأيمان . فالأيمان هو الحصن الحصين الواقى من جميع أمراض الحياة وآفاتنا . والأيمان كما عرّفه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذى رواه سيدنا عمر بن الخطاب ، عندما سأله جبريل قائلا : يا محمد أخبرني ما الأيمان ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيمان ( هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره . ) (١) ، وبهذا فإن المسلم لا يكون كامل الأيمان إلا بهذه الأركان الستة التي جاءت في هذا الحديث جميعها .

وعلى هذا الأساس فإنه يجب على كل مصلح أو داعية إلى الله ، أن يزرع بذور الأيمان في نفوس المسلمين حتى يكون هذا الأيمان لهم درعا واقيا من لهيب الشائعات الفتاكة . وقد أخبنا الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة عن المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . . . . . فماذا حصل من أمر هؤلاء المؤمنين ؟ وهل استجابوا لهذا التهديد ؟ الجواب . كلا . . . وذلك لأن المؤمنين لم يهتموا ولم يكثرثوا لمثل هذه الأراجيف ، وتلك الشائعات المفرضة ، وإن جميع أساليب الحسب النفسية مهما بلغت ، فأنها لا يمكن أن تؤثر بمعنوياتهم العالية وإيمانهم القوى . وقالوا - كما أخبرنا الله سبحانه - احسبنا الله ونعم الوكيل . وهذا قول المؤمنين دائما في كل زمان ومكان . فالمؤمن عندما يتعرض للمحن والشدائد ، فأنها لا تزيد إلا إيمانا وتشبثا ، لأن الأيمان هو الدرع الواقى من شرور هذه الأمراض والآفات جميعها . ومع هذا الأيمان الراسخ بالله تعالى فإن على المؤمن أيضا أن يأخذ بالأسباب ويعتد العدة لأيجاد أفضل السبل وأنجح الوسائل لأفshal المخططات المعادية والتغليب

---

(١) الإمام مسلم ج ١ كتاب الأيمان ص ٣٧ وهو جزء من حديث طويل . دار البحوث



عليها ، وذلك من أجل الوصول إلى المستوى الذى يمكنه من هداية البشرية والأخذ بيدها إلى طريق الإسلام الذى يجعل من الناس فعلا عبادا لله وليس عبادا للعباد . إذن فالإيمان هو الذى يحصن الإنسان ضد جميع الأخطار ويخلق جو الطمأنينة الكاملة ، في النفس البشرية الضعيفة التي تحتاج إلى قوة كبرى تستند إليها فهي تصريف شؤنها الحياتية .

أما طرق الوقاية من هذه الشائعات المسمومة فهناك عدد من وجهات النظر حول هذا الموضوع . فالدكتور إبراهيم إمام يرى من وجهة نظر ———— أنه من أفضل الطرق لمقاومة الشائعات هو دعم إيمان الفرد بوطنه وإيقاظ ضميره . ولنستمع إليه وهو يتحدث عن هذا الموضوع بقوله : ( بيد و أن خير وسيلة لمقاومة الشائعات ومواجهة الحرب النفسية هي تحصين الشعب عن طريق دعم إيمانه بوطنه وأهدافه ، وتوعيته الجماهير وإيقاظ الضمائر ، وهي مهمة لا بد وأن تتضافر على أدائها هيئات التربية والتعليم ، والثقافة والأعلام ، والتنظيمات السياسية . إن التعبئة النفسية للجماهير وتمسكها بأيد يولوجيتها عن إيمان وإقتناع ، من أهم الدعام الضرورية لمواجهة الشائعات والحرب النفسية ) . (١)

ومع أننا ننقل كلام الدكتور إمام ، فأنتا لنا بعض التحفظات على بعض ما جاء في كلام دكتورنا الفاضل .

فالإيمان كما يراه المؤمن ، هو الأيمان بالله القوى العزيز . هذا الأله ، الذى يستلهم منه المؤمن طاقته وعزيمته وثباته ونصره على أعداء الله . بل وإن الأيمان في مفهوم المؤمن هو الأيمان الشامل لكل ما يجعل المؤمن في هذه الحياة عبداً خالصاً لله تعالى ، وليس فقط كما يقول الدكتور إمام - الأيمان بالوطن - فالوطن في مفهوم المؤمن هو جزء يسير من الحياة الشاملة ، التي يجب أن تكون كلها لله . فالؤمن يعيش في هذا الوطن ، أو بعبارة أصح في هذه الأرض مستخلفاً فيها من قبل الله

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٣٠٦ .

ليقيم فيها العدل ويحكم فيها بكتاب الله وسنة نبيه ، وبغير هذا المفهوم لا يستطيع العبد المؤمن أن يفهم الإيمان . وإن هذا هو المفهوم الحقيقي للإيمان الذي يقره الإسلام .

ثم يضيف الدكتور إمام في حديثه عن الأساليب التي يجب أن تستخدم لمقاومة الشائعات فيقول : ( وهنا تستطيع أجهزة الأعلام والثقافة أن تلعب دورا حيويا للغاية . فالصحافة والأذاعة والتلفزيون والسينما وسائل ضرورية للتنشئة الاجتماعية ، وتبصير الناس بأهدافهم ، وتوعيتهم وإرشادهم ) . ثم يتطرق الدكتور إمام في حديثه هذا عن دور الأغاني والموسيقى فيقول : وقد رأينا أن الأغاني والموسيقى والأناشيد الوطنية تمس شغاف القلوب ، وترفع من الروح المعنوية للشعب ، ويمكن للتمثيلية كشكل فني محبوب أن تتناول الشائعات بطريقة غير مباشرة ، فتغندها وتدحضها دون أن تكرر مضمونها بطبيعة الحال . كما يلعب الأعلام دورا رئيسيا في مواجهة الأفتراءات والأكاذيب ، بالحقائق التي تؤيدها الوثائق والمستندات عن طريق الأفلام التسجيلية والدرامية (١) ومع أننا نتفق مع الدكتور في بعض ما أورد ، من وسائل وأساليب إعلامية لمكافحة الشائعات ، إلا أننا نختلف معه في البعض الآخر منها ، وهو موضوع الأغاني والموسيقى ، كوسيلة إعلامية نافعة لمكافحة الشائعات ، ونقول بأن الأغاني والموسيقى مع كونها من المحرمات في الإسلام ، فإن فائدتهما إن لم تكن قليلة فقط ، فإنها معدومة أيضا ، وذلك لأن الشخص الذي يستمع ويردد الأغاني والموسيقى والألحان ، فإنه لا يردد لها ليفهم معانيها وينقاد لكلماتها ، ولكنه يردد ها من أجل أن يستمتع بلحنها ورنتها الموسيقية ، ولهذا فإننا نختلف مع أستاذنا الفاضل في هذه النقطة أيضا ، ونقول بأن الأغاني مع الموسيقى من شأنهما أن يخلقا جوا من الميوعة والأستهتار واللامسؤولية عند الناس .

ثم يضيف الدكتور إمام في حديثه مستعرضا أهم الأسباب التي يجب أن تتخذ لمقاومة الشائعات فيقول : ( ولما كانت الشائعات جزءا لا يتجزأ من الحرب النفسية فإن

السبيل لمواجهتها لا يكون بالتشريع فقط ، وإنما بالتوعية والتحصين والتعبئة النفسية للجماهير ، على أن يتم ذلك كله في إطار من التخطيط الإعلامي ، القائم على البحث العلمي ، مع قياس النتائج ، وتقويم الآثار ، في كل خطوة من الخطوات ، حتى يتم العمل في نظام دقيق مدروس بعيد كل البعد عن الارتجال ( ١ )

ثم يتحدث الدكتور إمام عن أهمية بناء الإنسان وإعداد له لتحمل المسؤولية فسي مقاومة الشائعات والدفاع عن الوطن ، فيقول : ( إن بناء الإنسان على أساس من المسؤولية والوعي هو الهدف الأول لأي مجتمع يريد أن ينمو ويتطور في مواجهة الأعداء . ولا بد أن ننتبه لأهمية التوعية السياسية ، وأن نجعل محورها الإنسان الذي يستطيع عن طريق الأحساس بالمسؤولية والأيمان بالقيم والمبادئ ، والشعور بالولاء العميق للتنظيم السياسي ، أن يصمد ويصنع المعجزات . وتقع على عاتق التنظيم السياسي مهمة التعبئة النفسية ، وتجسيم الأهداف ، وإعداد المواطن للعمل في ساعة الخطر ، بحيث يؤدى عمله بحماس مضاعف ، دون تذمر أو قلق . ) ( ٢ )

وحول ما جاء في حديث الدكتور إمام عن بناء الإنسان ، فإن ما أورد من نقاط قيمة حول هذا الموضوع ، لا تتنافى مع روح الإسلام ومبادئه ، ولا توجد أى ملاحظة للنقد ، اللهم إلا عبارة واحدة فقط ، وهي العبارة التي يقول فيها : والشعور بالولاء العميق للتنظيم السياسي .

ومع أننا نحسن الظن في نية أستاذنا الفاضل ، إلا أنه يجب أن يوضح مفهوم الولاء بل وينبغي أن يكون التخصيص هنا واضحا ، إذ أن النظم السياسية الحاضرة تكاد تكون في مجموعها غير موالية لله ولرسوله . وعلى هذا ، يجب أن يكون ولاء المؤمن لله ولرسوله وللتنظيم السياسي الذي يتبنى ويمثل هذه القاعدة وهي قاعدة الأيمان . والله سبحانه قد حدد قاعدة الولاء والعداء . قال تعالى : (( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى

الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون )) . (١)

وقال جل شأنه : (( إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا )) (٢)

وقال سبحانه : (( وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ )) (٣)

وهذه الآيات الكريمات يستطيع المسلم أن يحدد مفهومه للولاة وللعداة في هذه

الدنيا .

وهذه الدراسة والتحليل ، فأنا نرجو أن نكون قد ألقينا الضوء على معظم الطرق ،

والأساليب التي يتبعها الأسلام في مواجهة الشائعات ومن ثم الآراء التي وضعها رجال

الأعلام في موضوع مقاومة الشائعات وطرق الوقاية منها .

---

(١) سورة البقرة الآية ( ٢٥٧ ) .

(٢) سورة المائدة الآية ( ٥٥ ) .

(٣) سورة المائدة الآية ( ٥٦ ) .

### مبحث رابع :

### بيعة الرضوان :

لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سمع باشاعة مقتل عثمان بن عفان في مكة على أيدي مشركي قريش ، إلا أن يستنفر أصحابه الكرام ، وأن يدعوهم الى قتال المشركين وذلك بأن دعاهم الى مبايعته على الموت بعد أن نزل الأمر بذلك من السماء .

وقد لبى الصحابة الكرام جميعا ، وعددهم ألف وأربعمائة صحابي نداءهم نبيهم الكريم فبايعوه تحت الشجرة في الحديبية . فامتد حهم الله تعالى وأثنى عليهم وأعلن رضاه عنهم بقوله عز وجل : (( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا . )) (١)

وقد أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " أنتم خير أهل الأرض " (٢) وهذه البيعة هي التي تعرف تاريخيا ببيعة الرضوان .

فقد ذكر الطبري في حديثه عن هذا الموضوع ، قال : ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما بلغه أن عثمان بن عفان قد قتل قال : " لا نبجح حتى تتاجز القوم " ودعا الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ) . (٣)

وفي رواية أخرى للطبري عن جابر بن عبد الله ، أنه قال : ( أنهم كانوا أربعة عشرة مائة . قال : فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سره ، فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره . ) (٤)

وقد ذكر الواقدي تفصيلا أوسع لبيعة الرضوان هذه ، فقال : ( كان محمد بن مسلمة على فرس للنبي صلى الله عليه وسلم - يحرس - معسكر المسلمين في تلك الليالي ، وعثمان بمكة . وكان عثمان قد أقام بمكة ثلاثا يدعو قريشا . وكان رجال من المسلمين قد

---

(١) سورة الفتح الآية (١٨) .

(٢) صحيح الإمام البخاري . كتاب المغازي ص ٦٤ . دار الفكر .

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٢ . دار المغارف .

(٤) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٣٢ .

دخلوا مكة بأذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهلهم ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان وأصحابه قد قُتلوا فذلك حين دعا للبيعة . ( ١ )

وعندما بدأ الصحابة الكرام يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان ، ف ضرب بأحدى يديه على الأخرى ، وذلك حسبما جاء في رواية بن إسحاق والسيرة الحلبية : ( أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فأنا أباع عنه ، ف ضرب بيمينه على شماله ) . ( ٢ )

وما من شك ، أن الدخول في الإسلام ، أصلاً والانتماء إليه ، هوبيعة مع الله تعالى ، يعطيها المؤمن عهداً صادقاً ، وجهاداً خالصاً ، وبذلاً وفداً . أولئك الصفوة المؤمنة من عباد الله المخلصين الأبرار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت تحت الشجرة . ليس لهم فرض من هذه البيعة إلا نصرته الإسلام والدفاع عن الحق فباعوا أنفسهم لله تعالى . وقد ارتضوا هذه البيعة الكريمة وتلك الصفقة الرابعة ، فلم يحتجزوا لأنفسهم ذرة من الحرص على الحياة ، أو الرغبة في متاعها الزائل . لأن أرواحهم وأموالهم وأنفسهم قد بيعت في سبيل الله ، إبتغاء مرضاته ، فلمس عليهم إلا أن يفيوا بالعهد ، ويمضوا العقد ، فيجاهدوا في سبيل الله ويمضوا حيث يأمرهم رسولهم الكريم بكل نفس طيبة وأرواح راضية مؤمنة في سلوك السبيل القويم الى نهايته . فإذا تم لهم النصر فذلك خير كبير ، لأكرمهم الله به ، وإذا أدركتهم الشهادة ، فذلك هي النعمة الكبرى ، والغاية التي يسعى اليها المجاهدون الصادقون ، ولهم في الحالين الجنة التي أعدها الله لعبادة المخلصين الأبرار . قال تعالى : (( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم )) . ( ٣ )

( ١ ) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٢ . عالم الكتب بيروت .

( ٢ ) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٥ دار الفكر والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤١ .

( ٣ ) سورة التوبة الآية ( ١١١ ) .

وان هذه البيعة العظيمة لازمة في أعناق المؤمنين لأنها جاءت تنفيذاً لأمر الله تبارك وتعالى ، وإنه جل وعلا ، جعل لهذا البيع ثمناً ، وهو الجنة ، وهو سبحانه — وتعالى واهب الأنفس والأموال ، وهو مالکها ، فكان من فضله عز وجل أنه قبل العوض بما يملكه ، وما تفضل به على عباده المخلصين المطيعين له . فكان وعد الله تبارك وتعالى هذا وعد قاطع كريم كتبه على نفسه وأنزله على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى رسله جميعاً صلوات الله عليهم أجمعين . والله تبارك وتعالى لا يخلف الميعاد ، لذا فليستبشر كل من أخلص نفسه لله تعالى وعمل بمقتضى هذه البيعة الكريمة ، ووفى بعهد الله ، بالفوز العظيم والتعظيم المقيم .

ومعلوم أن تصور المشرك للحياة الدنيا ، ليس كما هو تصور المؤمن لها . لأن تصور المؤمن للحياة مبني على أصل من تصوره الاعتقادي لمعنى الحياة والموت . بينما ينظر المبتدعون بالحياة الدنيا المحجوبون عن هدى الله ، إلى الحياة ، على أنها الغاية التي ليس بعدها غاية ، فيتشبثون بها ، ويتعلقون بمتعها الزائلة ، ويبرعونهم — انقضائها ، ولا يقيسون الأمور ويزينونها إلا بمقتضاها .

بينما ينظر هؤلاء إلى الحياة والموت تلك النظرة القاصرة الحائرة التي تشد إلى الذل ، وتحمل على المهانة ، وتناهى بصاحبها عن دروب الكرامة . تأتي نظرة الإسلام بما يتمشى في أعناق المؤمنين ، في ذلك التصور الأيماني الصحيح للحياة والموت ، وهو تصور يركز على تجاوز الأسباب الظاهرة ويرد الأمور كلها إلى قضاء الله وقدره ، فمن كتب الله عليه أن يقتل فلن يؤجل موته شيء ، ولم يمنعه حرص أو تدبير ، من أن يلاقى قدره المحتوم .

هذا هو التصور الحق الذي يستقر في يقين المؤمنين عن الحياة والموت ، وهو — التصور الذي جاء به الله تبارك وتعالى ليغرسه في قلوب المؤمنين ويربيهم عليه ، لذلك فقد كان المؤمن عندما يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، فإنه كان يفعل ذلك من تصوره الاعتقادي للحياة والموت ، بأن الحياة والموت هما طاعة لله حيث يعيش المؤمن في هذه الدنيا لله ويموت من أجله ، وابتغاء مرضاته .

لذلك فقد كانت البيعة التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية  
بيعة جهاد في سبيل الله ، بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى ، وعلى هذا الأساس  
فقد لبى نداءها جميع المؤمنين في الحديبية ، ما عدا رجلاً واحداً هو الجدي بن قيس  
الذى كان معروفاً بنفاقه . فقد ذكر ابن اسحاق قال : ( فبايع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجدي بن قيس أخو بني  
سلمة . فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصقاً بأبط ناقته ، قد  
ضماً إليها ، يستتر بها عن الناس . ) (١)

ومعلوم أن القتال في الإسلام لا يأتي إلا عندما لا يكون هناك بد إلا عنه فهو مركب  
يعبر عليه المسلمون ليصلوا إلى حقوقهم المشروعة . ولا ضير عليهم في ذلك ، فمن أن  
يحملوا السلاح لتحقيق هذه الغاية النبيلة ، وعلى هذا فإن الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، لم يشأ أن يستمر في قبول تحدى المشركين وطغيانهم وغطرستهم ، مما يحمل على  
استعلاء الباطل وأهله . بل أراد عليه الصلاة والسلام نتيجة لما سمع عن مقتل عثمان  
بن عفان ، أن يوقف هذا الطغيان ، وأن يضع حداً لهذا الصلف وتلك العنجهية  
والمهاترات الفارغة ، وذلك بأن يرى أعداء الله من نفسه وأصحابه الكرام قوة الأيمان  
الحقيقية وعزته ، فندب المؤمنين لهذه البيعة العظيمة والاستعداد للقاء عدوهم اللئيم ،  
فاستجاب له المؤمنون ملبيين النداء ، طائعين لله ولرسوله ، منيئين لله ، بائعين أنفسهم  
في سبيله ، وابتغاء مرضاته . فكانت فرحة المؤمنين بهذه البيعة لا تعدلها فرحة ، لأن  
المؤمن يعلم بأنه في طاعته لربه ولنبيه ، إنما يظفر بأحدى الحسنين . قال تعالى :  
( قل هل تترصون بنا إلا لأحدى الحسنين ، ونحن نترصد بكم أن يصيبكم الله بعذاب  
من عنده ، أو بأيدينا فترهبوا إنا معكم مترصدون . ) (٢)

والجدير بالذكر أن الإسلام قد رسم للمسلمين الطريق الذى يسرون عليه أئمة

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٤ . دار الفكر .

(٢) سورة التوبة : الآية (٥٣) .



تعرضهم للعدوان . وقد بين لهم كذلك موقفهم من قاتلهم في الشهر الحرام أو في المسجد الحرام ، فيما إذا كانوا يقاتلونه ويردون اعتداءه ، أم يتركونه إحتراما للزمان والمكان ، فقال تعالى : (( ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلكم فيه ، فأن قاتلكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين ، فأن إنتهوا فأن الله غفور رحيم . )) (١)

وقال جل شأنه مبينا حكم الله سبحانه في القتال عند المسجد الحرام ، دافعا عن النفس ودرأ للفتنة : (( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام ، وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . . . الآية )) (٢)

وهذه الآيات الكريمة ، قد بين الله سبحانه وتعالى حكمه في الحالات التي يُسمح للمسلمين فيها بالقتال عند المسجد الحرام .

---

(١) سورة البقرة الآيات ( ١٩١ - ١٩٢ ) .

(٢) سورة البقرة الآية ( ٢١٧ ) .

## الفصل الخامس

### مبحث أول :

#### وفد الصلح القرشي برياسة سهيل بن عمرو :

بعد أن تأكد لدى سادات مكة ، بالوجه القطعي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر دخول مكة بالقوة العسكرية ، وأن هذه البيعة ، إنما تعني تصميم المسلمين ، واجماعهم على دخول الحرب ضد قريش . فقد أصاب القرشيين الخوف والذعر ، وبدأوا جادين بالبحث عن مخرج من هذه الأزمة الخطيرة ، وذلك بعد أن ازدادت فرص الحرب ، واقترب الوضع من الانفجار .

لهذا فقد سارع زعماء قريش في طلب الصلح من المسلمين ، بناءً على تقرير إخباري تلقته قريش من بعض زعمائها الذين ذهبوا الى الحديبية لاستطلاع الموقف . وكان من بينهم سهيل بن عمرو ، وحويضب بن عبد العزى ، حيث كانت قريش - أثناء وجود عثمان في مكة - قد أرسلت ببعض زعمائها من ذوى الرأى والمشورة ليجسوا نبض المسلمين ، ويستطلعوا رأيهم ، ثم يقدّموا الى قريش تقرير إخباري شاملاً عن مهمتهم هذه ، وذلك بعد أن أصبح تطور الأحداث في المنطقة يهدد بانتهاء زعامة قريش لها .

وقد صادف حضور هذا الوفد ، أثناء انتشار الأشاعة عن مقتل عثمان بمكة ، مما جعل هؤلاء الزعماء القرشيين يشاهدون المسلمين وهم يتسابقون في مبايعة نبيهم على الموت ، بحماس شديد يفوق الوصف .

فقد رأى سهيل بن عمرو وأصحابه مظهراً من أعظم مظاهر التفاني والتضحية والفداء في سبيل الله . فامتلات قلوبهم رعباً وذهبت الغشاوة عن أعينهم ، واقتنعوا بما لا يدع مجالاً للشك ، بأن هؤلاء القوم لا يمكن أن يتحقق أي نصر عسكري عليهم . لذا فإنهم يجب على قريش أن تعيد النظر في موقفها وأن تغير جميع خططها العسكرية ، وإنهاء هذه الأزمة بشيء يحفظ لقريش بعضاً من ماء الوجه .

قال الواقدي : ( ثم إن قريشاً بعثت بسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز

بن حفص الى الحديبية . فلما نظر هؤلاء الزعماء ومن معهم من العيون الى سرعة الناس للبيعة وتشهيرهم للحرب ، اشتد رعبهم وخوفهم واسرعوا الى قريش ، فأخبروهم بما رأوا . فقال أهل الرأي منهم : ليس خيرا من أن نصلح محمدا على أن ينصرف عنا عامه هذا ويرجع قابل فيقيم ثلاثا وينحر هديه وينصرف . فاجتمعوا على ذلك . ثم بعثوا سهيل بن عمرو ومعه حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ، وقالوا أئت محمدا فصالحه ، وليكن في صلحك ألا يدخلها في عامه هذا . فأتى سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم طالع ، قال : أراد القوم الصلح حينما بعثوا هذا الرجل . (١)

كان وفد الصلح القرشي الذي قدم الى الحديبية ، كما ذكره الواقدي (يتألف من :

١- سهيل بن عمرو بن عامر - رئيسا .

٢- مكرز بن حفص - عضوا .

٣- حويطب بن عبد العزى (٣) - عضوا . (٢)

والجدير بالذكر ان سهيل بن عمرو ، هو أحد زعماء قريش البارزين الذين كانوا يعرفون بالحنكة السياسية والدهاء ، فهو خطيب ماهر ، ذو عقل راجح ، وورائفة وأصالة في الرأي .

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية ، وجلس على مائدة التفاوض لأنها تلك الأزمة ، بدأ كلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : (من قاتلك لم يكن على رأى ذوى رأينا ولا من ذوى الأهل مننا ، بل كنا له كارهين ، ولم نعلم به ، وكان من سفهائنا ، فابعث لنا بأصحابنا الذين أسرتهم - وكان حراس المعسكر الأسلامي قد أسروا دفعة ثانية ممن حاولوا الأغارة على معسكر المسلمين - . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني غير مرسلهم حتى ترسل أصحابي . قال سهيل : أنصفتنا ! ثم بعث الى قريش الشقيم بن عبد مناف التيمي ، طالبا منهم إرسال أصحاب رسول الله

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ . نقلناها ببعض تصرف .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٠٥ . لقد جرى ترجمة سهيل بن عمرو في الباب الأول ومكرز بن حفص في الباب الثاني .

صلى الله عليه وسلم ، فبعثت قريش بمن كان عندها من المسلمين ، وكان عدد هم أحد عشر رجلا ، ثم أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سراح أصحابهم ، وكان من بينهم عمرو بن أبي سفيان بن حرب . (١)

#### مرحلة المفاوضات :

لقد بدأ الفريقان المتفاوضان في بحث بنود الصلح ، وذلك بعد رجوع عثمان بن عفان وأصحابه سالمين ، وقد استعرض الفريقان النقاط التي يجب أن تتضمنها معاهدة الصلح واستعرضا في مباحثاتهما مختلف القضايا التي كانت تشكل مثار الخلاف بينهما . هذا وقد اتفق الفريقان من حيث المبدأ على بعض النقاط ، واختلفا على البعض الآخر ، وقد طال البحث والجدل والأخذ والرد حول هذه البنود . وقد ذكر الواقدي عن أم عمار من رواية الحارث بن عبد الله بن كعب أنها قالت : ( اني لأنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يومئذ متربعا ، وإن عباد بن بشر وسلمه بن أسلم بمن جريش مقتعان بالحد يد ، قائمان على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن رفع سهيل بن عمرو صوته ، قالا : إخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهيل يسارك على ركبتيه ، رافع صوته كاني أنظر الى علم (٢) في شفتيه ، والى أنيابه ، ولئن المسلمين لحول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم جلوس . (٣)

هذا وبعد هذه المراجعات وارتفاع الاصوات وانخفاضها ، تقاربت وجهات النظر بين الفريقين المتفاوضين ، ثم التأم الأمر ، وتم الاتفاق على النقاط الرئيسية لهذه المعاهدة . وتتضمن هذه النقاط : أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه عن مكة هذه السنة ، على أن يعود اليها في العام القادم .

== الذين أمرهم عمر بتجديد انصاب الحرم ، ومن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال والله لقد همت بالأسلام غير مرة ، وما كان يقومني إلا أن يقال : تدع دين أبائك لدين محدث . شهد هذا الصحابي حنيننا والطائف ومات بالمدينة . (أسد الغابة ج ٢ ص ٦٧٠)

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٤ . (٢) علم : علامه .

(٣) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٥ - ٦٠٦ .

وأن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين لمدة عشر سنوات يأمن فيها كل طرف الطرف الآخر . والنقطة الثالثة هي : إنه من يأتي النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً يسدون علم أهله فأن عليه أن يرد ، وأنه من يأتي قريشاً مرتداً عن الإسلام ، فأن ليس للمسلمين الحق بالمطالبة به أو رده المهم . ولم يبق إلا الكتاب .

لقد اعتبر المسلمون وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ، أن في هذه الشروط ظلماً واجحافاً بحقهم ، واشتد الكرب على المسلمين الذين كانوا لا يشكون في دخول الحرم الشريف بمكة ، وأداء العمرة للروايا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بالمدينة . ولم يكن عمر بن الخطاب غاضباً وحده لشروط القرشيين الجائرة في هذا الصلح ، بل كان أكثر الصحابة تألمين . ولقد ذكر أكثر من واحد من أصحاب السير (١) : (أنه بينما كانت الإجراءات تتخذ لتسجيل هذه المعاهدة التي تم الاتفاق عليها ، إذا بعمر بن الخطاب يأتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معلناً معارضته ، وهو في حالة من الكرب والأنفعال ، يشاركه في هذه المعارضة بعض المسلمين . فقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، يا رسول الله ، ألسنت رسول الله ؟ قال : بلى ! قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فرد النبي صلى الله عليه وسلم على استجابات عمر بن الخطاب الشديدة هذه قائلاً : - في غاية من اليقين والحكمة والحلم - أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني . )

والجدير بالذكر هنا ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل أموره العسكرية والسلمية ، يشاور أصحابه ، إلا في هذه المعاهدة ، لأنه مأمور بها من عند ربه . وكان بداية هذا الأمر هو الإشارة الإلهية التي تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة برك الناقة .

فعندما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومندوب قريش سهيل بن عمرو ، من المفاوضات التي انتهت بالاتفاق على بنود الصلح ، ولم يبق سوى تسجيل الوثائق الخاصة بهذه البنود والمصادقة والتوقيع عليها ، إذا بأحد الشباب المسلم من المضطهدين في

مكة ، يطلع على المسلمين ، وهو يرسف في قيوده ، طالبا من المسلمين حمايته مسن  
المشركين ، وقبوله بالانضمام اليهم ، وقد فربدينه من التعذيب والاضطهاد الذي لحق  
به على أيدي المشركين بمكة . وقد تمكن هذا الشاب المؤمن الصابر من الوصول الى  
معسكر المسلمين ، والاحتما بهم ، حيث وصل الى حيث يجلس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، مع الوفد القرشي المفاوض .

وكان ما زاد الأمر تعقيدا ، وكاد يودي الى نسف اتفاقية الصلح ، والعودة بالآزمة  
الخطيرة الى أشد ما كانت عليه ، قبل الاتفاق ، أن هذا الشاب المؤمن المكسي  
بأبي جندل كان ابن رئيس وفد قريش المفاوض ، سهيل بن عمرو ، الذي لم يك يـرى  
ابنه المسلم - أبا جندل - حتى استشاط غضبا ، ونهض من مجلس النبي صلى الله عليه  
وسلم . ثم لطمه على وجهه ، وأخذ يجره بتلابيبه ، ويدفع به أمامه ليعيده الى معسكر  
المشركين تمهيدا لأعادته الى سجنه بمكة ، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد  
قد لجت (١) القضية بيني وبينك ، قبل أن يأتيك هذا ، قال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، صدقت ، وأخذ يشد بأبنه بقوة ليرده الى قريش ، وأخذ أبو جندل يصرخ بأعلى  
صوته : يا معشر المسلمين أؤرد الى المشركين يفتنونني في ديني ؟!! فزاد ذلك  
الناس الى ما بهم ، من غم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يا أبا جندل اصبر  
واحتسب ، فأنا الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . إنا قسـد  
عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله وأنالا نغدر بهم ) (٢)

وقد اقتنع المسلم الصابر " أبو جندل " كل الأقتناع بما قاله له النبي صلى الله عليه  
وسلم ، فأطاع أمر رسوله الكريم واستسلم لأبيه ، وكله ثقة واطمئنان بأن الله سيجعل له  
ولأخوانه المستضعفين من المسلمين في مكة مخرجا . وعاد الشاب المؤمن الصابر الى  
سجنه الرهيب بمكة ، وهو قرير العين بالبشرى التي بشره بها نبيه ، بأن الله سبحانه  
وتعالى سيجعل له ، ولمن معه من المستضعفين فرجا ومخرجا ، وفعل لم تمضي سنة

(١) لجت القضية : انعقدت وانتهى أمرها وتمت .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٦ . ومغازي الواقدي

على مأساة أبي جندل الموهلة في الحديبية حتى كتب الله له الخلاص ، ولسبعين من اخوانه المستضعفين في مكة ، إذ تمكنوا جميعا من الهرب من سجون الشرك ، وكونوا لهم تجمعا وأنشأوا لهم مقرا ومركزا ، تجمعوا فيه في منطقة تسمى - العيص - على الساحل وعلى طريق قوافل المشركين ، بين مكة والشام ، يؤدون قريش في تجارتها يأخذون منها ما يشاؤون دون أن يرتبطوا بشيء من بنود معاهدة الحديبية ، مما سيأتي ذكره في الفصول القادمة إن شاء الله .

#### الخلاف حول صيغة المعاهدة :

عاد الوفدان الأسلامي برئاسة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والقرشي برئاسة سهيل بن عمرو الى الاجتماع من جديد - بعد الأزمة التي رافقت حضور أبي جندل والتي كانت ستؤدي الى مأزق خطير يهدد الطريق أمام كتابة معاهدة الصلح ، لولا حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد عاد الوفدان من جديد لوضع الصيغة النهائية المفصلة للصلح الذي اتفق الوفدان ، من حيث المبدأ على وضع خطوطه العريضة ، وقواعده الرئيسية لكتابته والتصديق عليه ووضع موضع التنفيذ .

ولدى الشروع في وضع الصيغة النهائية للمعاهدة وكتابتها لتكون نافذة المفعول رسميا ، حدث خلاف بين الوفدين على بعض النقاط ، كاد ان يعثر سير هذه الاتفاقية ، فعندما شرع النبي صلى الله عليه وسلم في إملاء صيغة المعاهدة المتفق عليها ، أمر الكاتب ، وهو الأمام على بن أبي طالب ، بأن يبدأ المعاهدة بكلمة " بسم الله الرحمن الرحيم " ، وهنا اعترض رئيس الوفد القرشي سهيل بن عمرو قائلا : لا أعرف الرحمن ، اكتب " باسمك اللهم " ، فضج الصحابة على هذا الاعتراض ، قائلين : هو الرحمن ، ولا نكتب إلا الرحمن . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تمشيا مع سياسة الحكمة والمرونة والحلم ، قال للكاتب : اكتب " باسمك اللهم " (١) ، واستمر في إملاء صيغة المعاهدة

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٦ ومغازي الواقدي ج ٢ ص ٦١٠ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٤ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٣ .

هذه ، فأمر الكاتب أن يكتب ( هذا ما اصطلح عليه رسول الله ) ، وقبل أن يكمل الجملة اعترض رئيس الوفد القرشي على كلمة رسول الله قائلا : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ، واتبعتك ، أفترغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله ؟ فقد ظلمناك إن كتبت رسول ، وما منعناك أن تطوف ببيت الله ، ولو شهدت أنك رسول لم أقاتلك ، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك . ( ١ ) وعند ها هاج المسلمون هياجا شديدا ، وارتفعت أصواتهم بالاحتجاج الشديد ، وأصروا على إبقاء كلمة رسول الله في نص وثيقة المعاهدة ، ولكن الرسول الأعظم بحكمته وتسامحه وبعد نظره ، حسم الخلاف وأمر الكاتب بأن يشطب كلمة رسول الله من الوثيقة ، فالتزم الصحابة الصمت والهدوء . وبهذا فقد انتهت آخر مرحلة من مراحل هذا النزاع الخطير وكتبت المعاهدة من نسختين ، وتم التوقيع والأشهاد عليها من الجانبين .

---

( ١ ) جوامع السيرة : ص ٢٠٩ . وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٦ . والواقدي ج ٢ ص ١٦١٠ .



مبحث ثان :

كتاب الصلح :

تعريف الصلح (١) : السلم تصالح القوم بينهم ، وأصلح الشيء بعد فساد .

والصلح شرعا : هو عقد ينهي الخصومة بين المتخاصمين .

النص الكامل لكتاب الصلح ، حسبما جاء في رواية بن هشام والواقدي :

( باسمك اللهم ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبه مكفوفه (٢) ، وإنه لا إسلال ولا إغلال (٣) ، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهد محمد ، دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهدهم . وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وإنك ترجع عنا ، عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وإنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الركب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها . ) (٤)

هذا وبعد الانتهاء من كتابة وثيقة الصلح التاريخية هذه ، ثم توقيعها من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهيل بن عمرو ، وبهذا تكون قد اكتسبت الصفة الرسمية وتمت المصادقة النهائية عليها بذلك .

وقد ذكر الواقدي أن عددا من الشهود ، شهدوا على هذا الكتاب فقال :

- 
- (١) لسان العرب - ج ٢ ص ٥١٧ . دار صادر بيروت .  
(٢) إن بيننا عيبه مكفوفه : المراد إن تكف عنا ونكف عنك في المدّة المذكورة في صيغة المعاهدة  
(٣) الأسلال : السرقة الخفية . والأغلال : الخيانة .  
(٤) ابن هشام : السيرة النبوية . ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٦٧ . والواقدي : المغازي ص ٦١١ - ٦١٢ .

( استدعى تسعة من الشهود ليشهدوا على هذا الكتاب . وكان سبعة من هؤلاء

الشهود من المسلمين ، واثنان من المشركين :

أ - شهود المسلمين ، وهم على التوالي كما ذكرهم الواقدي :

١- أبو بكر الصديق بن أبي قحافة .

٢- عمر بن الخطاب .

٣- عثمان بن عفان .

٤- عبد الرحمن بن عوف .

٥- سعد بن أبي وقاص .

٦- أبو عبيدة بن الجراح .

٧- محمد بن مسلمة .

ب - أما شهود المشركين فهم :

١- حويطب بن عبد العزى .

٢- مكرز بن حفص الأخيف . ( ١ )

وبالتوقيع على معاهدة الحديبية هذه ، فقد تقشعت غيوم الحرب ، وبدأ عهدا جديدا

من الهدنة الموقفة بين الفريقين .

خزاعة في عهد المسلمين ؛ ونوبكر في عهد قريش :

ومن الجدير بالذكر أن نتائج هذا الصلح لم تنحصر على المسلمين ، وقريش فقط ،

بل إنها انعكست نتائجه أيضا على قبيلتين من أعظم القبائل العربية المجاورة للحرم ،

وهما ( خزاعة ونوبكر ) ، فقد أنهى هذا الصلح حالة الحرب القائمة بين هاتين

القبيلتين لمدة عشر سنوات ، وذلك بالتزامهما بمقررات هذا الصلح ، بعد أن رضي كل

---

(١) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦١٢ وابن سعد ج ٢ ص ١٠١ والسيرة الحلبية

منهما الدخول في أحد المعسكرين . . . وذلك نتيجة للتخيير الذي تضمنته بنود المعاهدة .

فقد دخلت قبيلة خزاعة في عهد المسلمين ، ودخلت قبيلة بنو بكر في عهد المشركين القرشيين .

وقد غضبت قريش على خزاعة ، وأضمرت لها الشر لدخولها في عهد المسلمين الذين يفصلهم عن منازلها عدة مئات من الأميال ، بينما تختلط منازل قريش بمنازل خزاعة لقرب تجاورهما معا .

وهذا فكان أول ثمار هذا الصلح ، أن ربح المسلمون حليفا قويا له أهمية خاصة لقرب دياره من قريش .

ولقد كانت خزاعة تميل قلبيا مع المسلمين قبل هذا الصلح ، وكان الإسلام قد انتشر بين أفرادها ، ولكنها لم تستطع أن تحالف المسلمين قبل هذه الهدنة ، لأن ذلك يهدد مصالحها الدينية لوجود البيت الحرام بمكة التي تسيطر عليها قريش ، بالإضافة الى تهديد مصالحها الأخرى .

النبي صلى الله عليه وسلم يتحلل من إحرامه ويأمر المسلمين بالتحلل :

قال الواقدي : ( فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وانطلق سهيل بن عمرو وأصحابه ، قام الى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق . فلما رأى أصحابه رضوان الله عليهم ، ما فعل نبيهم صوات الله وسلامه عليه ، تواتوا ينحرون ويحلقون ، وكان صلى الله عليه وسلم مضطربا <sup>(١)</sup> في الحل ، وكان يصلى في الحرم ، وحلق يومئذ أناس ، وقصر آخرون ، فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا ، بقوله : يرحم الله المحلقين ، وللمقصرين واحدة ، ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الى المدينة المنورة حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح . ) (٢)

(١) مضطربا : أى كانت أبنيته مضروبة في الحل وكان عليه الصلاة والسلام يصلى في الحرم .

(٢) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦١٤ .

مبحث ثالث :

سورة الفتح تذييع الحقيقة في وقتها

فتح إعلامي (١)

لقد كانت نفوس المؤمنين مهيأة ، وكان الظرف الزمني مناسب ، والمكان ملائم لمناخ إعلامي ، تتضح فيه حقائق الأمور ، وتتكشف عنه الملابس الغامضة ، بخصوص ما جرى من أمر هذه الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في المدينة المنورة قبل قدومه بأصحابه الى مكة المكرمة لأداء العمرة ، وما رافق ذلك من أحداث وتطورات هامة وما انتهى اليه الأمر بتوقيع معاهدة الصلح مع قريش ، وعودة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه دون أن يتحقق لهم شيئا مما أرادوا . وبينما كان المسلمون عائدون في طريقهم الى المدينة المنورة ، نزل وحي الله تبارك وتعالى حاملا معه سورة الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتذيع الحقيقة في إبانها ، ولتعلن أن ما تم من أمر هذا الحدث العظيم من تاريخ الدعوة الإسلامية إنما هو فتح عظيم ورضى من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين الذين بايعوا نبيه الكريم تحت الشجرة .

لقد كان مطلع هذه السورة العظيمة بهذه الآيات الكريكات من قول الله عز وجل

(( إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته

عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا . )) (٢)

- (١) ذكر ابن جرير الطبري من رواية مجمع بن جارية الأنصاري قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرفنا عنها ، إذا الناس يهزون الأباغر ، فقال بعض الناس لبعض ما للناس ؟ قالوا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا فتحنا لك فتحا مبينا . . . فقال رجل ، أوفتح هو يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح . ج ٩ ص ٤٤ - ٤٥ . دار الفكر بيروت . وجاء في كتاب تفسير " كلام المنان " ج ٧ ص ٩١ قوله إن هذا الفتح المذكور ، هو صلح الحديبية وكذا في تفسير الرازي (المجلد ١٤ ص ٧٧) قوله المراد بالفتح : صلح الحديبية في أحد وجوه تفسير الآية . وقال الزمخشري في الكشاف ج ٣ ص ٥٤٠ . دار المعرفة نزلت السورة هذه حين رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم من الحديبية . وجاء كذا في تفسير ابن كثير للصابوني (المختصر) ج ٣ ص ٣٤٠ . وقد ذكر الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٣١ ط . دار الشروق قريبا من كلام الطبري أعلاه .
- (٢) سورة الفتح الآيات : ( ١ - ٣ ) .

بهذه الآيات الكريمة وهذا التأييد العظيم ، وبهذه البشرية الرائعة بنصر الله العزيز جاء مطلع هذه السورة الكريمة ، ليعلن تسمية الله سبحانه لهذا الحدث العظيم بالفتح المبين .

قال ابن اسحاق من رواية الزهري : ( فما فتح في الأسلام فتح قبله كان أعظم منه . ) (١)

وروى الإمام البخاري في صحيحه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا . )) (٢)

والقرآن الكريم نزل منجما على الأحداث كما هو معروف لدى المسلمين جميعا . يقول الشيخ الركابي : ( ومن علوم القرآن الكريم ، ما يعرف بأسباب النزول . وإذاعة الحقيقة في إبانها في الأعلام الإسلامي ، تستمد من أسباب النزول معناها وعمقها . ففي الوقت المناسب كان القرآن يتنزل ، فيتصل الآن بالحدث التي تشكل اللحظة الراهنة وعاءه الزمني ، فيقرر الحقائق ، ويعالج المشكلات ويجيب على الأسئلة . ) (٣)

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى في هذه السورة المباركة ، على أصحاب الشجرة الذين بايعوا النبي على الموت ، وأعلن رضاه عنهم قال تعالى : (( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا )) (٤)

ثم أشاد سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة بعظمة عمل هؤلاء المؤمنين المبايعين لرسوله تحت الشجرة معتبرا مبايعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم بمثابة المبايعة لله تعالى ، وهذا يعتبر بالحقيقة أعلى مراتب التكريم قال تعالى : (( وإن

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٧٢ .

(٢) صحيح الإمام البخاري ج ٥ ص ٦٧ . كتاب المغازي . دار الفكر .

(٣) الشيخ زين العابدين الركابي : المرجع السابق ص ٣٢٣ .

(٤) سورة الفتح الآية (١٨) .

الذين يبايعونك إنما يبايعون الله . يدُ الله فوق أيديهم ، فمن نكث ، فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما . (١)

ثم ذكر جل وعلا في هذه السورة ، أن من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعراب الذين كانوا يظنون بأن الرسول وأصحابه سوف لن يعودوا من هذه الرحلة سالمين وقد تعذروا عن مرافقته بانشغالهم بأموالهم وأهليهم ، فقد فضح الله نواياهم وكشفها لرسوله ، فقال تعالى : (( سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا ، أو أراد بكم نفعا ، بل كان الله بما تعملون خبيرا ، بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم ، وظننتم ظنن السوء وكنتم قوما بورا . )) (٢)

ثم أشار الله سبحانه وتعالى في هذه السورة إلى الحكمة الخفية التي غابت عن الكثيرين ممن كانوا معارضين لهذا الصلح ، وهي أن هناك مسلمين من المستضعفين الذين كانوا يخفون إسلامهم عن المشركين في مكة ، وإنه لو سلك النبي صلى الله عليه وسلم طريق الحرب والتحم الجيشان لكان قد أباد الكثيرين من هؤلاء المسلمين المستضعفين على أيدي الجيش النبوي . ونما علم منهم . قال تعالى : (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم فتصيكم منهم معرفة بغير علم ، ليدخل الله في رحمته من يشاء ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما . )) (٣)

كما أن الله سبحانه وتعالى قد أكد في هذه السورة للمسلمين بأنهم لو قاتلوا المشركين من أهل مكة ، لهزموهم ولتغلبوا عليهم ، ولكن حكمة الله سبحانه وتعالى كانت تقتضي بأن لا يكون قتال ، وقد بانته هذه الحكمة للمسلمين فيما بعد . فقال

(١) سورة الفتح الآية (١٠) .

(٢) سورة الفتح الآية (١١) .

(٣) سورة الفتح الآية (٢٥) .

تعالى : (( ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأرباب ، ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ، سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . )) (١)

كما ندد القرآن في هذه السورة الكريمة بتعننت قريش وتصلف مندوبها في المفاوضة بروح جاهلية ، عند ما رفض كتابة اسم " الرحمن الرحيم " في افتتاحية وثيقة الصلح ، وفي رفضه كتابة " رسول الله " ، بعد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أشاد القرآن في الوقت نفسه بحكمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وصبره . وأثنى على المسلمين ، لكبتهم لعواطفهم ولطاعتهم نبيهم الكريم ، رغم كرههم لهذا الصلح ، فقال تعالى : (( وإن جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ، حمية الجاهلية ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ، وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليما )) (٢) وكلمة التقوى : أى التوحيد هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . (٣)

ثم تأتي الإشارة إلى الروءيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة والتي جاء هو وأصحابه الكرام على أثرها من المدينة محرمين لا يشكون في دخول مكة . لتصديقهم لنبيهم الكريم في هذه الروءيا المباركة ، ولكنهم بعد توقيع الصلح وتحللهم من الأحرار وعودتهم إلى المدينة دون تحقيق ما جاءوا من أجله ، فقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ، عما أخبرهم به من أمر هذه الروءيا ، وكيف أنهم عبادا دون تحقيقها بدخول مكة والطواف بالحرم ، والتعريف ، كما أخبرهم عليه الصلاة والسلام قبل مجيئهم من المدينة ، قال تعالى : (( لقد صدق الله رسوله الروءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين ، لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحا قريبا . )) (٤) وبهذه البشارة العظيمة فقد تأكد للمسلمين بأن ما تم عقده من أمر هذا الصلح إنما هو فتح قد فتحه الله سبحانه على رسوله الكريم وعلى الدعوة الإسلامية بالخير والفلاح .

(١) سورة الفتح الآيات : (٢٢ - ٢٣) .

(٢) سورة الفتح الآية : (٢٦) .

(٣) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٧١ .

(٤) سورة الفتح الآية (٣٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم

### الباب الثالث

النتائج والآثار الإعلامية لصلح الحديبية

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وجاء تحت عنوان :

الأعلام الشفهي

الفصل الثاني : وجاء تحت عنوان :

الأعلام التحريري

الفصل الثالث : وجاء تحت عنوان :

الأثر الإعلامي للغزوات والسرايا الحربية



## الفصل الأول

### الأعلام الشفهي

الاتصال الشفهي :

عاد المسلمون الى المدينة المنورة ، بعد توقيع صلح الحديبية مع قريش ليستأنفسوا مرحلة من أعظم مراحل نشاطهم الإعلامي منذ عهد الرسالة ، مستفيدين بذلك من فترة الاستقرار التي أتاحتها لهم هدنة الحديبية ، حيث انتشر أفراد المجتمع المسلم يجمعون البلاد طولاً وعرضاً ، وهم يحملون أمانة البلاغ المبين ، مبتغيين بذلك رضا ربهم ومولاهم ، في إيصال دعوة الحق والنور إلى الناس جميعاً ، ما أمكنهم ذلك بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة . فازدهر بذلك النشاط الإعلامي الإسلامي ، وتعددت مجالات الدعوة الإسلامية ، واتسعت أفاقها ، حيث أخذت هذه الدعوة النيرة تشق طريقها إلى الناس في البوادي والحضر ، في المدن والقرى البعيدة والقرية من مركز الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ، وفي كل بقعة من الأرض وطئتها أقدامهم ، حتى أصبحت هذه الدعوة الإسلامية حديث الناس جميعاً ، في كل مكان من أنحاء الجزيرة العربية حتى أنه يمكن القول بأن الفترة التي أعقبت صلح الحديبية تعتبر من أعظم الفترات التي حققت فيها الدعوة الإسلامية أضخم منجزاتها الإعلامية في مدة قصيرة من عمر هذه الدعوة في العهد النبوي الكريم .

فكان من نتيجة ذلك النشاط الإعلامي الواسع ، أن تضاعف عدد المسلمين أضعافاً مضاعفة ، الأمر الذي سهل لهم فتح مكة فيما بعد .

وسا يذكر أن عدد المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية كان ألفاً وأربعمائة رجل ، في حين كان عدد المسلمين الذين رافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة المكرمة عام الفتح - بعد ما يقرب من سنتين من توقيع صلح الحديبية - يقدر بعشرة آلاف رجل .

ولا شك أن هذا الفرق الكبير في زيادة عدد المسلمين قد جاء نتيجة للنشاط الإعلامي الواسع ، الذي شمل كافة مجالات الحياة في تلك الفترة . ولعل هذه المكاسب الإعلامية الضخمة التي حققتها الدعوة الإسلامية من هذه الهدنة ، قد جاءت من إتاحة الفرصة للمسلمين والمشركون في أن يتصلوا ببعضهم البعض ، وأن يتحدثوا ويتناقشوا دون خوف ولا وجل ، فكان من نتيجة هذا الاختلاط والاتصال ، أن تمكن المسلمون من عرض تعاليم

د ينهم على الناس وإفهامهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف بصورة واضحة وجلية .  
ولنستمع إلى ما يقوله ابن هشام حول هذا الموضوع : يقول ابن هشام من روايته  
الزهرى : ( فما فتح في الإسلام فتح قبله - يعني صلح الحديبية - كان أعظم منه ،  
إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها ، وأمن  
الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، ولم يكلم أحد فسي  
الأسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان فسي  
الأسلام قبل ذلك وأكثر . وأضاف ابن هشام قائلاً : والدليل على قول الزهرى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ، في قول جابر  
بن عبد الله ، ثم خرج ، بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف . (١)

والحقيقة ، إنه لم يكن ابن هشام وحده هو الذى تحدث عن هذه الأنجازات الإعلامية  
الضخمة التى حققتها الدعوة الإسلامية في تلك المرحلة ، ولكن هناك الكثير من المؤرخين  
وكتاب السير الذين تحدثوا عن هذا الموضوع ، ولنستمع على سبيل المثال إلى ما يقوله  
بن القيم الجوزية في هذا المجال ، يقول بن القيم : (إن هذه الهدنة كانت بمن  
يدى الفتح الأعظم ، الذى أعز الله به رسوله وجنده ، ودخل الناس في دين الله أفواجا  
فكانت هذه الهدنة باباً له ، ومفتاحاً وموئناً بين يديه ، وهذه هي سنة الله في الأمور  
العظام التى يقضيها قدراً وشرعاً ، بأن يوطئ لها بين يديها مقدمات وتوطئات تؤمن  
بها وتدلل عليها ، ومنها أن هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح ، فإن الناس آمن بعضهم  
بعضاً ، واختلط المسلمون بالكفار ، وبادوهم الدعوة وأسمعهم القرآن وناظروهم على  
الأسلام جبهة آمنين ، وظهر من كان متخفياً بالأسلام ، ودخل في مدة الهدنة من شاء  
الله أن يدخل ، لهذا أسماه الله فتحاً مبيناً ، قال ابن قتيبة : قضينا قضاءً عظيماً .  
وقال مجاهد هو ما قضى الله له بالحديبية . (٢)

(١) ابن هشام السيرة النبوية ص ٣٧٢ .

(٢) ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ج ٢ ص ١٣٠ توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية  
والأفتاء والدعوة والأرشاد .

ثم تكلم ابن القيم عن حقيقة هذا الفتح المبين من الناحية اللغوية قال : ( حقيقة هذا الأمر : أن الفتح في اللغة : هو فتح المغلق ، والصلح الذي حصل ——— بين المشركين بالهدية كان بابه مسدودا مغلقا ، حتى فتحه الله .

وكان من أسباب فتحه ، صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ، وكان في الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين وفي الباطن عزاً ونصراً وفتحاً ، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان ينظر إلى ما وراء ذلك من الفتح العظيم . . . ) (١) ومن خلال هاتين الروايتين ، نستطيع أن نستنتج أن من أبرز الطرق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون لنشر دعوتهم في تلك الفترة ، هي طريقة الاتصال بكافة صوره وخاصة الاتصال الشفهي .

ونظرا للمكانة الهامة التي يتبوأها موضوع الاتصال في علم الأعلام ، فأني سأستعرض بالبحث والتحليل أهم المواضيع والأسماء التي تعارف عليها رجال الأعلام لموضوع الاتصال وللعمليات الاتصالية المتنوعة ، أبين من خلالها جميع النشاطات والعمليات الإعلامية التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في تلك الفترة التي تندرج في تصنيفها الاعلامي تحت مفهوم الاتصال الشفهي . وهذا وما أن موضوع هذا الفصل هو الاتصال الشفهي فأني لا أرى مانعا من أن أبدأ دراستي هذه على ضوء النتائج التي توصل اليها رجال الأعلام ، من خلال دراساتهم الميدانية وغير الميدانية لهذا الفن فسي معظم فروعه وجزئياته ، وذلك لما لهذه الدراسات من علاقة مباشرة ، أو غير مباشرة فسي موضوع دراستنا هذه ، حيث استطاع علماء الأعلام إيجاد المقاييس الدقيقة التي تحدد وظيفة كل جزء من أجزاء هذا الفن مع إبراز الخصائص الوظيفية لهذه الأجزاء كل على حده .

وفيما يلي بعض المصطلحات التي تعارف عليها الإعلاميون لموضوع الاتصال :

عملية الاتصال ، أساليب الاتصال ، مكونات عملية الاتصال ، الاتصال الذاتي ، الاتصال الشخصي ، الاتصال الجمعي ، الاتصال المواجهي ، الاتصال السياسي . . . إلى غير ذلك من الأسماء المتعددة التي تندرج تحت نظام الاتصال بشكل عام .

## تعريف الاتصال :

١- المعنى اللغوي للاتصال : ( الاتصال مشتقة من " وصل " : وصل يصل وصلا ، أى وصل الشيء بالشيء وصلا وصله . ويقال وصل فلانا وصلا ، وصله : ضد هجرة . بمعنى ضمه به ، وأنهاء إليه ، وأبلغه آياه . وفي التنزيل العزيز (( إلا الذي يــــن يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق . )) (١) (٢) .

وفي قاموس محيط المحيط : ( إتصل به إتصالا : أي التأم ولم ينقطع ، واتصل اليه : بلغ منتهاه . ) (٣)

٢- المعنى الاصطلاحي للاتصال : بالنظر لما للمعنى الاصطلاحي من تعاريف متعددة عند الاعلاميين ، فأننا نورد أشهر هذه التعاريف على سبيل البحث والفائدة وبصورة مختصرة ما أمكن .

تعرف الدكتور جيهان رشتي الاتصال فتقول : ( إن كلمة الاتصال في أقدم معانيها تعنى نقل الأفكار والمعلومات والاتجاهات من فرد لآخر ، ولكن بعد ذلك أصبحت كلمة إتصال تعنى أيضا خطوط المواصلات أو قنوات تقوم بربط مكان بآخر . ) (٤)

وفي تعريف آخر للدكتور رشتي تتحدث فيه عن المعنى المشترك للاتصال في نقل المعلومات وتبادل الآراء بين الأفراد ، فتقول : ( إن الاتصال هو العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي الرسالة " كائنات حية ، أو بشر ، أو آلات " ، في مضامين إجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم نقل الأفكار والمعلومات " منبهات " بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد ، أو واقع معين . فنحن حينما نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشارك معهم في المعلومات والأفكار . فالإتصال إذن يقوم على مشاركة المعلومات والمصـــــور الذهنية والآراء . ) (٥)

هذا ويتحدث الدكتور أحمد بدر ، في تعريفه للاتصال من حيث المعنى الاصطلاحي

---

(١) سورة النساء : الآية ٩٠ . (٢) المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٤٦ وما بعدها .

(٣) محيط المحيط ص ٩٧٢ طبعة مكتبة لبنان بيروت . بطرس البستاني .

فهو يرى ، من وجهة نظره ، أن الاتصال يكون مشتركاً بين المرسل والمستقبل وهذا فإنه يتفق مع الدكتور رشدي في هذا المفهوم ، فيقول : ( إن كلمة اتصال معناها مشترك ، فعندما نقوم بعملية اتصال ، نحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى . . . أى إننا نحاول أن نشترك سوياً في معلومات وأفكار ، أو مواقف واحدة . وفي هذه اللحظة ، أنا أحاول أن أنقل اليك فكرة معينة معناها أن الاتصال هو أن تجعل كلا من المستقبل والمرسل يشتركان معا في رسالة واحدة . ) (١)

أما الدكتور إبراهيم إمام ، فإنه يختلف مع الدكتور رشدي والدكتور أحمد بدر فسي تعريفه للمعنى الاصطلاحي للاتصال ، فهو يرى أن الاتصال يكون من جانب واحد ، ولنستمع اليه وهو يتحدث عن ذلك بقوله : ( إن الاتصال بالجماهير يمكن تعريفه بأنه بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وينتشرون في مناطق متنوعة ويقصد بالرسائل الواقعية بأنها مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث ، أما الرسائل الخيالية فهي القصص والتمثيلات والروايات وغيرها . ) (٢) ومن خلال تعريف الدكتور إمام هذا ، للاتصال ، نجد أنه يختلف مع الدكتور رشدي ، والدكتور بدر اللذين يذهبان الى أن الاتصال هو الاشتراك والتفاعل بين المرسل والمستقبل في عملية واحدة مشتركة بينهما ، أما الدكتور إمام فإنه كما رأينا من كلامه ، يرى أن الاتصال يكون من جانب واحد ، في بث رسائل على الناس ، وهذا فإن الدكتور إمام يكون قد حصر مفهوم الاتصال في معنى ضيق . فالأصل حقيقة يشتمل على جميع العمليات التي يتم بمقتضاها نقل الأفكار وتبادل الآراء بين الأفراد فيما بينهم في عمليات اتصالية مشتركة ، وكذلك عن طريق الوسائل الإعلامية الأخرى ، كالصحف والمجلات والراديو والتلفزيون الى غير ذلك من الوسائل الأخرى التي يكون فيها الاتصال من جانب واحد فقط .

هذا ويتحدث الدكتور أحمد الشايب ، عن معنى الاتصال ، من وجهة نظر النقد الأدبي والمعنى الاجتماعي موضحاً أن عملية الاتصال تكون مشتركة بحيث يتفاعل فسي

اتمامها وانجاحها كل من المرسل والمستقبل ، ضمن اطار العملية الإعلامية المشتركة فلنستمع اليه وهو يقول : (إن الاتصال ، هو حقيقة أساسية للوجود الانساني والعطية الاجتماعية ، بل إن الاتصال هو حامل العطية الاجتماعية ، وهو الذي يجعل التفاعل بين الجنس البشرى ممكنا . ويمكن الناس من أن يصبحوا كائنات اجتماعية . وفي عطية الاتصال نهدف الى أحداث تجاوب مع الشخص المتصل به ، وبعبارة أخرى نحاول أن نشا ركه في استيعاب المعلومات ، أو في نقل فكرة أو اتجاه . (١)

وهكذا نرى أن تعريف الدكتور أحمد الشايب جاء أيضا مؤيدا ومعززا لرأى الدكتور أحمد بدر والدكتور جيهان رشتي ، في تعريفهما للاتصال بأنه يقوم على عطية مشتركة بين المرسل والمستقبل .

ومما تجدر الإشارة اليه أن الأعلام الإسلامي قد أخذ باعتباره ، جميع هذه الأفكار التي تحدث عنها علماء الأعلام وذلك ضمن النشاطات التي قام بها أثناء عطياته الاتصالية الميدانية ، بطريقة موضوعية وفعالة الأمر الذي أدى الى نتائج إيجابية متتالية في كافة الميادين . وسنبين ذلك ان شاء الله حينما نتحدث عن وسائل الاتصال الميدانية التي استخدمها الإسلام لنشر دعوته في فترة ما بعد الحديبية .

---

(١) الدكتور أحمد الشايب : كتاب اصول النقد الأدبي ( ط ٢ ) ص ٣٨ .

## أساليب الاتصال :

بما أن اتصال الناس بعضهم ببعض يعتبر من العوامل الأساسية والضرورية لاستقامة الحياة واستمرارها على وجه الأرض ، وبالنظر إلى أن الإنسان كجو اجتماعي بطبعه ، فإن عملية الاتصال تبدأ مع هذا الإنسان منذ ولادته ، بالأسلوب المناسب الذي يتمكن من أدائه ، إذ لا يستطيع هذا الإنسان الحياة دون أن يتصل بمن حوله من الناس .

والجدير بالذكر أن هناك أساليب عديدة ومتنوعة للاتصال ، قد يصعب التفريق بينها أحيانا لتشابهها ولتقارب وظائفها .

وقد تطرق الدكتور محي الدين عبد الحليم ، بالحدث عن هذا الموضوع ، موضحا هذه الأساليب بقوله : (لقد أصبح من الصعوبة وضع حدود واضحة تميز مختلف أساليب الاتصال نظرا للتداخل بين منهج عمل كل منها . أى أن الفروق بين هذه الأساليب ليست فروقا عملية واضحة ، ولكنها فروق فلسفية في أغلب الأحيان ، فإذا قيل أن الإعلام عقلي في منهجه ، والدعاية إنفعالية في أسلوبها ، نجد أن الدعاية يستخدم أحيانا أسلوب الفكر المنطقي ، كما أن كثيرا من الأخبار والمعلومات التي تعتبر عناصر إعلامية يعزوها التفكير العقلي والتسلسل المنطقي ، ويطلق عليها أحيانا أسلوب التهويل والضخامة المفتعلة ) . (١)

والجدير بالذكر أن الإعلام الإسلامي عمد منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى استخدام كافة أساليب الاتصال التي تتفق مع مبادئه للتعبير عن أمرائه وأهدافه ، وبلوغ الغاية التي جاء من أجلها ، وهي نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها إلى الناس كافة . ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الاتصال الشفهي ، بكافة أنواعه ، وأشكاله . وقد استحدثت الإسلام صورا جديدة أخرى للاتصال وهذا الدكتور عبد اللطيف حمزة يوضح لنا هذه الصور التي أوجدها الإسلام في مجال الاتصال الشفهي . يقول الدكتور عبد اللطيف

---

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم : كتاب الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ٨٩ . مكتبة الخانجي بمصر .



حمزه : ( جاء الإسلام فاستحدث صوراً جديدة في مجال الأعلام والاتصال بالناس ، ومن أوضح هذه الصور القرآن الكريم الذي هو أكبر وسائل الأعلام في الإسلام ثم الحديث الشريف . وقد اعتمدت عليه جميع العصور الإسلامية من الناحية الدعائية ، وكانت القدوة الحسنة من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة من أكبر العوامل في نشر الدين الجديد ، وقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم الى جانب ذلك على وسيلة معروفة في علم الاتصال ، وهي وسيلة الاتصال بنوعيه الشخصي والجمعي . (١) وهذا النوع من الاتصال يعرف في جملته بالاتصال الشفهي كذلك .

والجدير بالذكر أن الاتصال الشخصي والجمعي يقومان في مفهومهما الأساسي على عملية الاتصال الشفهي الذي يشكل العمود الفقري للوسيلة الإعلامية التي مارسها الأعلام الإسلامي لتبليغ الدعوة الإسلامية وتعليم الناس أمور دينهم . تقول الدكتور جيهان رشتي : ( ونحن حينما نتحدث عن الاتصال في الأطوار الشخصي ، نتحدث الى حد ما عن الطريقة التي يتم بها تعليم الناس . فإذا أخذنا في الاعتبار أن التعليم (عملية) يصبح في إمكاننا أن نحلل أجزائها ونتحدث عن عناصرها أو مكوناتها ، وعن العلاقات بين تلك المكونات أو العناصر . (٢)

وبالنظر الى أن الدكتور رشتي تتكلم عن عملية التعليم هذه من وجهة نظرها هي ، وما أن هناك أكثر من أسلوب وأكثر من طريقة في وجهات النظر المختلفة التي ناقشها علماء اللغة وعلم النفس عن عملية التعليم وفروعها ، وملحقاتها ، فلنأخذ الحالة هذه ، نتجنب الخوض في مثل هذه المواضيع ، وخاصة فإن هذا البحث لا يتطلب بالضرورة استعراض ومناقشة هذه العمليات على نطاق واسع ، وإنما نكتفي بالإشارة ضمناً الى أن الإسلام له نظريته الخاصة في التعليم ، وإن مفهوم هذه النظرية يتضح من خلال الدراسة التي طبقها الإسلام في مجال الاتصال الشفهي بنوعيه الشخصي والجمعي ، ومن خلال مهمة

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : الأعلام في صدر الإسلام ص ٣٤ .

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ١٥٤ .

المسجد في هذا الخصوص ، مما سيأتي الحديث عنها ضمن إطار الاتصال الشفهي .

### الاتصال الشفهي :

الاتصال الشفهي يعني الكلام المباشر بين شخص وشخص آخر أو بين شخص وعدة أشخاص ، ويتضمن هذا الاتصال الحديث وجهها لوجه عن طريق الكلمة المنطوقة بين المرسل والمستقبل ، ويعتبر هذا النوع من أنواع الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإعلامي الإنساني وانجحه أيضا ، في بلوغ الهدف عن طريق المواجهة بالكلمة المنطوقة والتأثير الشخصي المواجهي .

وتوضح هذا الموضوع ، الدكتور جيهان رشتي بقولها : ( كان الاتصال الشفهي هو الرابطة مع الماضي ، وكانت المعاني ذات المستويات المتعددة هي الطابع العام ، وهي معاني كانت قريبة جدا من الواقع ، فالكلمات لا تشير الى أشياء ، بل هي أشياء وكلمة الإنسان ملزمة ، وذاكرة الإنسان قوية جدا والصور الذهنية التي تصاحب أفكاره سمعية فهو يستخدم كل حواسه ، ولكن في حدوث الصوت ونظرا لأن الناس في ظل هذا النظام كانوا يحصلون على معلوماتهم أساسا عن طريق الاستماع اليها من أناس آخرين ، فقد اقترب الناس من بعضهم البعض ، في شكل قبلي وقد فرض عليهم أسلوب حصولهم على المعلومات أن يؤمنوا بما يقوله الآخرون لهم بشكل عام . (١)

وعلى هذا الأساس فإن الاتصال الشفوي المواجهي ، هو أول ما عرف من أنواع الاتصال لدى الإنسان ، وقد كان ، وما زال هذا النوع من الاتصال ذا أثر بالغ وفعالية كبيرة في حياة الناس على مدى العصور ، الأمر الذي مكّنه من التفوق على أى وسيلة اتصال أخرى من حيث النتائج الإيجابية ، يقول الدكتور محي الدين عبد الحميد : ( يعتبر الاتصال المواجهي أو الاتصال وجهها لوجه بين المرسل والمستقبل ، هو الشكل الأول من أشكال الاتصال الإنساني ، وظل هذا الشكل من أشكال الاتصال ، أكثر الوسائل المستخدمة شيوعا على مر التاريخ . بل لقد ظلت هذه الوسيلة هي الوسيلة الأساسية لاستمرار

الحياة الإنسانية بوجه عام . وقد كان الأعلام بهذه الوسائل ذات فعالية كبيرة لاعطاء التعليمات والحث على العمل ، كما كان أكثر تأثيرا لاحداث التغيير في المواقف ، وبقيت وسائل الاتصال الشفوي حتى بعد اختراع الكتابة والمطبعة ، هي الوسائل التي ظل تفوقها ليس محل شك . (١)

### أقسام الاتصال الشفهي

#### ١- الاتصال الشخصي :

الاتصال الشخصي هو الاتصال الذي يكون مباشرا بين الناس ، وتكون طرق تأثيره من أقوى طرق التأثير الذاتي عند حدوث عملية الاتصال . وتوضح لنا هذا المفهوم الدكتور جيهان رشتي بقولها : ( والاتصال بين فردين أو الاتصال الشخصي ، هو العملية التي تحدث يوميا ، حينما نعطي ونتلقى أوامر ، أو ندخل في مناقشة أو نتبادل التحيات . ) (٢)

والجدير بالذكر أن تأثير الاتصال الشخصي المباشر في العمليات الإعلامية يكون أكثر فاعلية ، وأشد قوة من وسائل الاتصال الأخرى التي تقوم على الاتصال من جانب واحد ، كالصحافة والإذاعة والكتاب ، أو التلفزيون . وهذا ما يؤكده الدكتور عبد اللطيف حمزه بقوله : ( إن وسيلة الاتصال الشخصي أو الاتصال المباشر تعتمد عليها الدعاية في كل شكل من أشكالها . والسبب في ذلك أن الناس يتأثرون عادة بطريقة الاتصال الشخصي أكثر مما يتأثرون بطريقة الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون ، ذلك أنهم مع الشخص مضطرون إلى الاستماع لمن يحدثهم في موضوعات غير معلومة ولا محدودة لهم من قبل ، ثم انه في حالة الاتصال الشخصي يسهل على المتحدث أن يقرر رد الفعل

---

(١) الدكتور محي الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ١٢١ .

المباشر على من يحدّثهم ، كما يسهل عليه أيضا أن يكيّف نفسه ، وحدثه تبعاً لذلك ، وهذا ما لا يتيسر بالطبع للصحيفة أو الراديو . ويضاف إلى ذلك أنه من اليسير علينا دائما أن نقتنع بوجهة نظر أناس بيننا وبينهم صلات ، في حين ، أنه ليس من السهل أن نقتنع بوجهة نظر الكتاب والمذيعين الذين قل أن نعرفهم ، كما نعرف أصدقائنا . (١)

هذا وتتحدث الدكتور جيهان رشتي في استعراض طويل لها عن وسائل الاتصال بشكل عام ، وعلى أن لكل من هذه الوسائل مقدرة خاصة على الأقناع تقل أو تكثر عن غيرها من الوسائل الأخرى . ومن ثم تختفي إلى القول إلى أن نتائج الأبحاث العملية والميدانية قد أفادت بأن وسيلة الاتصال المواجهي هي أكثر مقدرة على الأقناع ، فتقول في هذا الموضوع : ( تدل نسبة كبيرة من الأبحاث الإعلامية على أن لكل وسيلة اتصال قدر معين من الأقناع تزيد أو تقل عن غيرها من الوسائل الأخرى ، كذلك تشير غالبية الأبحاث إلى أن الأماكن النسبية لمختلف الوسائل الإعلامية تختلف بشكل واضح من مهمة اقناعية إلى أخرى - أي حسب الموضوع - ووفقا للجمهور الذي توجه إليه . وقد أظهرت التجارب العملية والميدانية أن الاتصال المواجهي أكثر مقدرة على الأقناع من الراديو وان الراديو " المذياع " أكثر فاعلية من المطبوع ، وأنه كلما زاد الطابع الشخصي للوسيلة ، زادت قدرتها على الأقناع . (٢)

والجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد حقق فائدة عظيمة من خلال ممارسته لوسيلة الاتصال الشخصي في نشر الدعوة الإسلامية ، وفي مجال التربيّة الإسلامية والتوجيه الديني ، إذ أن الاتصال الشخصي يعتبر ذا فعالية كبرى في هذا المجال ، ويتحدث الدكتور زيدان عبد الباقي موضحا هذا الموضوع بقوله : ( كان الاتصال الشخصي هو الأسلوب الذي سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان الهدف من هذا الاتصال هو قلب وعقل الشخص " المرسل إليه " فإذا اكتسبه تمت مهمته ، ثم يبدأ

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : المرجع السابق . ١١٠ .

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٣٦١ .

بعد ذلك عمله كمرتب لا كملقن ، والتربية الدينية تشمل كل جوانب الفرد . ( ١ )

ولا شك أن اعتماد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته اعتمادا كبيرا على وسيلة الاتصال الشخصي المباشر يأتي من كون هذا النوع من أنواع الاتصال يعتبر من أقوى الوسائل الإعلامية تأثيرا وفعالية في مجال الاتصال بالناس في مواجهتهم بالحق واطهار الحجة وإقامة الدليل بالمنطق والبرهان ، ولم يزل هذا النوع من أنواع الاتصال يؤدى دوره بنجاح وإيجابية طوال فترات الدعوة جميعها .

ولنستمع الى الدكتور عبد اللطيف حمزة وهو يتحدث عن هذه الحقيقة بقوله : ( كان الاتصال المباشر أول خطوة من خطوات العمل الإعلامي الكبير الذى قام به الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل كان من أخطر هذه الصور الإعلامية على الإطلاق . وقد التزم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الوسيلة الخطرة منذ بدأ الدعوة الى أن توفاه الله سبحانه وتعالى . ثم يتابع الدكتور عبد اللطيف حمزة حديثه عن موضوع الاتصال الشخصي وكيف أن الأسلام أعطى هذه الوسيلة أهمية كبرى في نشر دعوته ، فيقول : والحق أن اعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الوسيلة من وسائل الإعلام - وهي وسيلة الاتصال الشخصي - اعتمادا كبيرا ، يدل على حسن سياسته وعلى عظم حكمته في معالجة المواقف الحرجة ، التي كانت تمر به في حياته . ( ٢ )

## ٢- الاتصال الجمعي :

الاتصال الجمعي يقصد به الاتصال بالناس بشكل جماعي ، وهذا النوع من أنواع الاتصال ، أظهر ما يكون في الخطبة ، وكذلك في الندوة ، أو المحاضرة ، حينما يجتمع الخطيب أو المتحدث الى عدد من الناس يوجه كلامه اليهم .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : ( الاتصال الجمعي ، هو المقصود به الخطابة والمؤتمرات والندوات والاماكن التي يجتمع فيها الناس يستمعون الى محدث واحد أو عدد

---

( ١ ) الدكتور زيدان عبد الباقي : وسائل وأساليب الاتصال ( ط ) ١٩٧٩ ص ٢٧٦ .

( ٢ ) الدكتور عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩ .

من المحدثين ، وإن كانت الخطبة أبرز ظواهر الاتصال الجمعي بلا نزاع ، وعليها أى على الخطبة إعتد الرسول صلى الله عليه وسلم إعتقادا كبيرا في نشر الدعوة ، وفي شرح تعاليم الدين الإسلامي . (١)

وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع القول أن من أبرز النشاطات الإعلامية في مجال الاتصال الجمعي التي مارسها الإسلام في فترة ما بعد الحديبية ، كانت الخطبة وبصورة خاصة الخطب النبوية .

ولا شك أن الخطبة تعتبر منذ أقدم العصور ، من أقوى وسائل الإعلام والدعاية والاتصال بالناس بشكل جماعي ، لفرض التأثير في مشاعرهم وحملهم واقناعهم بالأخذ بأفكار جديدة يقصدها الخطيب وتوجيه الناس من ناحية أخرى ، لترك أفكار قديمة ، يقول الدكتور محي الدين : ( تعتبر الخطابة هي إحدى الوسائل الإعلامية القديمة التي ازدهرت بين كثير من الأمم والحضارات القديمة ، وكانت هذه الوسيلة تلعب دورها المؤثر في حقل الإعلام بين عرب الجاهلية ، وقد برز بين هؤلاء خطباء مبدعون ، مثل قس بن سنان ساعدة الياضى الذى اشتهر بخطبه التي كانت تدعو الى التأمل في الطبيعة ، وإدراك الذات الألهية من واقع الأمور الكونية ، وقد سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعجب بالذات الألهية من واقع الأمور الكونية ، وقد سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعجب به . (٢)

ومما يذكر ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدرك أهمية هذه الوسيلة الإعلامية النافعة والمؤثرة في مجال الاتصال الجمعي ، ومدى قدرتها العظيمة في التأثير بالناس ، فطوعها لخدمة الدعوة الإسلامية واستثمرها استثمارا عظيما كي تلعب دورا رائدا وفعالا في نشر الإسلام والدفاع عنه ، عن طريق تلك الوسيلة الإعلامية الهامة التي كان لها شأن كبير عند العرب قبل وبعد ظهور الإسلام .

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : المرجع السابق ص ١٢٦ .

(٢) الدكتور محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ١٤٩ .

### الفرق بين الاتصال الشخصي والجمعي :

بالنظر الى أن أساليب الاتصال الشخصي والجمعي يقومان على المشافهة أثناء عملية الاتصال ، وما أن عملية الاتصال يمكن أن تتم بين شخص وآخر ، أو بين شخص وعدة أشخاص ، فإنه من الصعوبة ، كما يبدو لأول وهلة إيجاد الفرق ، بين هذين الأسلوبين .

ولكن هناك فرق جوهري واضح أشار اليه علماء الأعلام في هذا المجال ، وهذا الفرق يكمن في عملية تبادل الأفكار والآراء بين المتحدثين ، وهو ما يسميه الإعلاميون بعملية رجوع الصدى .

ولا شك أن عملية الاتصال الجمعي تفقد هذه الميزة ، وذلك لأن الخطيب أو المحاضر يتحدث الى جموع كبيرة من الناس .

ولنستمع الى الدكتور أحمد بدر وهو يتحدث موضحاً هذه الفروق بقوله : ( يختلف الاتصال الجماهيري في خصائص كثيرة عن عملية الاتصال الشخصي . وأهم هذه الخصائص هو أن الاتصال الشخصي يمتاز بإمكانية تعديل الوسائل المتبادلة على ضوء رجوع الصدى من المستقبل الى المرسل . بينما تفقد عملية الاتصال الجماهيري لهذه الميزة الكبيرة . ) (١)

وسائل الاتصال الشخصي الميدانية التي مارسها الأسلام في تلك الفترة :

مبحث ثاني :

القرآن الكريم :

قال تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ) . (١)  
لقد حمل الأسلام منذ البداية طابع الدين الذي يقوم على الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، والسعى لجذب قلوب الناس وتحويلهم اليه ، وحشهم على الدخول فيه . كل ذلك كان بطبيعة الحال بفعل القرآن الكريم الذي وضع الأساس المتين للمجتمع الإسلامي الجديد ، ودعا الى التآخي والتعاون بين كافة أفراد المجتمع المسلم .  
وما تجدد الاشارة اليه ، أن المسلمين في فترة ما بعد الحديبية كانوا قد تفرغوا للدعوة الى الله ، وأعدوا أنفسهم لحمل هذا الدين الى الناس كافة ، بصورته الأصلية .  
لذا فإن الفرد المسلم كان في عطاءه المستمر يحتاج أيضا الى تلقي مزيد من دفعات النور تقتبس وضاءه ساطعة من ينبوع الأصيل الزاخر الذي يهدد الظلمات التي أورثتها قرون الجاهلية الطويلة على نفوس الناس والتي صنعها مردة البشر وجنود الشيطان بتحريفهم للديانات السابقة . وقد جاء هذا الدين العظيم مثلاً بكتاب الله القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفي سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ليفيض على الإنسانية من أنوار هدايته الربانية دعوة خيرة ومثلاً عالية ، وحضارة زاهرة ، وأمد الحياة بروح جديدة قوامها التوحيد ، ومبناها الأخلاص ، وشعارها عقيدة والتزام فالتأم الشمل المشتت ، وتطهر الضمير الملوث ، واكتشف الإنسان بوحى من هذه الدعوة وهدى من هذه الروح - جوهره النبيل ، ومعدنه الأصيل ، وفطرته السليمة - ، وأدرك أن له في هذا الوجود مهمة عظيمة ، ورسالة جلييلة ، عليه أن يدأب لتحقيقها ويسعى بصبر وثبات لأدائها ، ويعد نفسه إعداداً ملائماً للقيام بمهامها ، وتلك هي



الدعوة الى الله ، وإبلاغ رسالة الإسلام في الأرض ، لأرشاد من ضل وغوى ، وإيقاظ من  
انحرف وهوى ، وتحرير من استعبده الأهلواء واستبدت به طواغيت الأرض ، فشوهموا  
فطرته ، وأفسدوا عقيدته ، وأنزلوا كرامته .

والقرآن الكريم هو الذى يضيء الطريق أمام المؤمنين ، ليستمدوا منه قوتهم وطاقاتهم  
بالدعوة الى الله سبحانه .

يقول محمد كمال الدين إمام : ( لا شك أن الوقفة المتأنية أمام القرآن الكريم  
تجعل الإعلامي المسلم يستوعب الأسس النظرية لهذا الإعلام ، وخاصة أن مهمة الرسل  
هي مهمة إعلامية . وكان هدفهم واحدا وإن تعددت وسائلهم وفقا لنوع مجتمعاتهم  
وطبيعة رسالاتهم ، وظروف زمانهم ، ولكن نوحا ولوطا وإبراهيم وشعيبا وهودا وكافسة  
الرسول حتى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يدعون الناس كي يعبدوا  
الله ما لهم من إله غيره . ) (١)

والجدير بالذكر أن آيات الدعوة والإعلام والأبلاغ والاتصال ، كثيرة في القرآن الكريم ،  
بل أن لغته وأساليبه في التعبير تدل على أن اللغة القرآنية ، هي اللغة النموذج في  
الإعلام ، وتصبح دراسة القرآن الكريم فهما واستيعابا إحدى المهام الرئيسية للإعلام  
الإسلامي ، وهي أمر أساسي لتكوين رجل الإعلام في المجتمع الإسلامي .

ثم يتحدث الأستاذ إمام في معرض كلامه في هذا الموضوع عن واجب الإعلام الإسلامي  
أزاء اللغة العربية ، وما ينبغي عمله للمحافظة عليها وإعطائها حقها بالكلام ، كما جاء  
بها القرآن الكريم ، وهو الالتزام بالفصحى والأبتعاد عن اللهجات العامية ، لأن ذلك  
من شأنه أن يشوه لغة القرآن التي ينبغي أن تكون هي اللغة الحقيقية للإعلام  
الإسلامي ، فيقول : (إن واجب الإعلام الإسلامي أزاء اللغة ينحصر في أمرين :

١ - إستيعاب هذه اللغة والعلم بخصائص اللغة الإعلامية المؤثرة ، كما تكشف عنها  
الدراسة اللغوية العميقة للنص القرآني .

ب - الدفاع عن اللغة العربية ، وذلك بصدد اللهجات ، والالتزام بها في كل أجهزة

---

(١) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ص ١١٤-١١٥ . دار البحوث  
العلمية .

الأعلام ، لأن استخدام اللهجات المحلية في الأعلام الإسلامي تضعف الصلة بين المسلمين ولغتهم من جهة ، وبينهم وبين القرآن من جهة أخرى ، كما إنها تقطع خطوط التواصل النفسي والحضاري بين المجتمعات الإسلامية . (١)

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم ، قد حدد معالم ومواصفات رجل الأعلام المسلم باعتباره حامل الرسالة الإسلامية ، وهو الذي يصل بها الى الناس ، وتنعكس به شخصيته عليهم ، وهذه الميزات هي باختصار : الصدق ، والصبر وحسن الخلق والسلوك والأمانة والمحافظة على الوقت والحكمة والتروي والاستقامة .

### أساليب القرآن الإعلامية :

لقد استخدم القرآن الكريم أساليب إعلامية متعددة لأقناع المستقبلين للرسالة الإسلامية وتصديقها ودعوة الناس للعمل بمضمونها ، ومن بين ما استخدمه القرآن الكريم من الأساليب للوصول بها الى هذه الغايات :

١- القصة : القصة في القرآن الكريم فن مستقل في ذاته ، ويتميز هذا الفن القرآني بالواقعية المجردة والمضمون المعبر والنتيجة الهادفة في طريقة التوصيل ، وأسلوب الأداء . وقد استخدمت القصة القرآنية في أهداف إعلامية كثيرة منها :

أ - الأخبار : كقصة آدم التي تتحدث عن نشأة الخلق وموضوع آدم النبي ، واعتبار آدم من بين الكائنات ، حيث أشار القرآن الكريم أن الله جعله خليفة في الأرض .

وهناك قصص اخبارية أخرى جاء بها القرآن الكريم كقصة موسى وأخيه هارون وأمرهما مع فرعون ، وقصة أهل الكهف ، والمدة التي لبثوها ، وقصة أصحاب الأخدود ، والذين خرجوا من ديارهم حذر الموت ، الى غير ذلك من القصص الاخبارية الأخرى .

ب - التريية : لقد استخدم القرآن الكريم القصة لتربية النفوس وحملها على

الالتزام بشرع الله القويم ويتضح ذلك من قصة يوسف عليه السلام مع إخوته ، ومــــ

بامرأة العزيز .

جـ - تشبیه المؤمنین : وهي من أهم القصص التي تعرض لها القرآن الكريم في تشبیه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وتسرية ما بهم من أحزان تجشموها في سبيل الدعوة الى الله . قال تعالى في سورة هود : (( وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين . )) (١)

و - للتعليم : كثيرا ما كانت القصة في القرآن الكريم تأتي كوسيلة لتعليم الناس اصول دينهم ، وأداب الاستعانة بالله وآداب مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويتضح ذلك في قصة ابني آدم ، قابيل وهابيل ، وقصة موسى مع ابنه شعيب ، وكيف أن إحداهما جاءته وهي تمشي على استحياء ، فمضى أمامها وهي من خلفه . وقصر القرآن كلها تعلم الإنسان قواعد الدعوة والسلوك ، وأصول الأخلاق وكيفية التعامل مع الناس .

٢- الأسلوب الإعلامي في الحوار : لقد أورد القرآن الكريم أسلوب الحوار ليسوّد وظائف إعلامية في أكثر من موضع ، وأكثر من سورة .

ويتجلى ذلك الحوار في الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام ، والنمرود ، حول اثبات ربوبية الله جل وعلا ، إذ يقول الله سبحانه وتعالى : (( ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ، أن آتاه الله الملك ، إذ قال إبراهيم رب الذي يحيى ويميت ، قال أنا أحيى وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين . )) (٢)

وكذلك الحوار الذي دار بين موسى وقومه ، عندما قالوا له بأنهم لا يستطيعون أن يدخلوا الأرض المقدسة ما دام فيها أجداد الفلسطينيين .

٣- أسلوب التكرار لتثبيت المعنى : وهو أسلوب يستخدمه الإعلام كوسيلة فسي الألاع لعرض وجهة نظر معينة حتى يقنع المتلقي بها عن طريق سياسة كثرة الطرق . يقول الدكتور زيدان عبد الباقي : ( ولعل من أهم وظائف الإعلام ، وظيفة تشبیه

القيم والبادئ\* والاتجاهات والمحافظة عليها ، وكلما كانت أنماط السلوك متفقة مع محتويات النسق القيمي كان التوافق الاجتماعي سمة من سمات هذا المجتمع ، وتعمل أجهزة الإعلام على تثبيت النسق القيمي في المجتمع على تناول هذه القيم بمختلف الوسائل الإعلامية . . . . وهذا التكرار الإعلامي يعرف في علم النفس بالتحزيز أو التدعيم أو التثبيت . (١)

والقصة في القرآن الكريم تحدد معنى رسالة الإعلام على أنها وظيفة اجتماعية تدعو الناس كلهم الى الخير والأستقامة ، والأبتعاد عن العادات الباطلة . يقول دكتور إبراهيم إمام : (القصة في القرآن الكريم هي أول قصة في لغتنا العربية عرفت الألتزام وحددت رسالة الإعلام بمعناه الأنساني الذي يفهم من الإعلام الأسلامي على أساس وظيفته الاجتماعية التي تدعو الناس كلهم الى الخير وتبعدهم عما ألفوه من خلـسـق وعادات وعقائد باطلة . (٢)

ومما لا شك فيه أن التأثير الكبير الذي أحدثه القرآن الكريم في نفوس المؤمنين وخاصة عندما أصبح كلام الله عز وجل يمتزج بأرواح المؤمنين ونفوسهم ودماهم وعقولهم ، لا يمكن أن يهمل الحديث عنه أو إخفاء دوره الرائد في الدعوة الى الله ، وذلك عندما أخذت آيات الله الكريمة تتداول على ألسنة الناس ، يتعبدون في تلاوتها ، ويستفيدون منها في حياتهم اليومية ، ولقد كان من نتيجة هذا التداول لكتاب الله الكريم حفظا وتفسيرا وقصصا تحكى ما دار بين الأنبياء السابقين مع أقوامهم ، أن انتشرت هذه المعاني العظيمة بين الناس في المدينة المنورة ، حيث مركز الدعوة الإسلامية ، وقد انتقلت بعد ذلك الى خارج المدينة المنورة بوسائط كثيرة منها القادمون والعائدون من وإلى المدينة المنورة كالتجار والمسافرون والعيون التي كانت تهبط الأعداء لرصد حركات المسلمين ، والبسـدو المتنقلون وغير ذلك من الوسائط الأخرى التي ساعدت على نقل الآيات القرآنية والأحاديث

---

(١) الدكتور زيدان عبد الباقي وسائل وأساليب الأتصال ، نقلناه ببعض تصرف ص ٣٦٣-٣٦٤  
(٢) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ١٣١ ط ١٩٧٩ .

النبوية الى الناس . هذا بالإضافة الى الدعاة المسلمين الذين كانوا ينتقلون بسـين  
البرادى والقري يحملون هذا الدين الى الناس ، وكذلك القراء الذين كان يرسلهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل التي تأتي الى المدينة لتعلن إسلامها أمام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل معهم من  
يعلمهم كتاب الله وسنة نبيه الكريم .

وبهذه الوسائل الإعلامية الشفوية جميعها فقد وصل القرآن الكريم الى الكثير من  
الناس وانتقلت أحكامه ومعانيه وتلاوته الى جميع أنحاء الجزيرة العربية وخارجها من  
البلاد الأخرى .

والجدير بالذكر أن حركة الاتصالات الإعلامية في تلك الفترة التي تفرغ فيها الدعاة  
المسلمون للدعوة الى الله سبحانه كانت حركة تتميز بالنشاط وتعتمد في مضمونها على  
الاتصال الشفهي ، حيث كانت تجرى الاتصالات بين مركز الدعوة الإسلامية في المدينة  
المنورة وبقية المناطق الأخرى في مختلف أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، تلك المناطق  
التي انتشر فيها الدعاة الى الله ، وذلك لتزويد هؤلاء الدعاة بالتعاليم القرآنية  
الجديدة التي كان ينزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعاً ، وذلك  
كآيات التشريعية والآيات التي تفصل الأحكام والآيات التي تنظم العلاقات بين المسلمين  
فيما بينهم من جهة ، كالزواج والطلاق والميراث والآيات التي تنظم علاقات المسلمين  
بالكفار من جهة أخرى وكذلك الآيات التي تنبأت في تحريم بعض العادات التي دأب على  
فعلها الناس كآيات التي نزلت في تحريم الخمر والربا ، الى غير ذلك من الأمور الأخرى .  
والجدير بالذكر أن معظم آيات القرآن الكريم نزلت حسب المواقف والأحداث التي مرت  
بها الدعوة الإسلامية ، وذلك للاسترشاد بها على كل حادثة من هذه الحوادث وعلى كل  
موقف من هذه المواقف . وكانت بعض هذه الآيات القرآنية الكريمة تحمل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعض الأمور الغيبية كالجنة والنار أو ما سيحدث لهم  
في المستقبل ، وكذلك الآيات التي تنف على أخبار المشركين واليهود والمنافقين ، وما كان  
يدور بينهم جميعاً من مؤامرات ضد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وبجد ربنا ونحن نتحدث عن هذا الجانب الإعلامي من كتاب الله عز وجل أن نتذكر بأن القرآن الكريم عندما ينفرد بهذه الطريقة الخاصة في عرض الوقائع وتقرير الأحداث وتوضيح أحكام الله في التعليم والتوجيه والوعظ ، فهو ليس كتابا في التاريخ ، وإن كان فيه من التاريخ مادة شديدة الخصوصية ، كذلك فهو ليس كتابا في الاجتماع أو الاقتصاد أو علم النفس أو التربية على الصورة التي نعرفها لهذه العلوم وغيرها ، وإن كانت فيه إشارات وتلميحات يمكن أن نستبين من خلالها وجهة النظر القرآنية في الكثير من القضايا التي تواجه المجتمع الإسلامي في جميع العصور .

ولكن يمكن القول بأن القرآن هو كتاب إعلامي نزل بالحق لتحقيق غرض معين هو الدعوة إلى الله وتثبيت عقيدة التوحيد في الأرض ووضع التشريعات التي تنتظم بها شئون الدنيا والآخرة ، سالكا بذلك جملة من الوسائل منها الحوار المنطقي والقصة والموعظة الحسنة ومناقشة المواقف والقضايا التي تعرض للناس . قال تعالى : (( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب )) (١) . وعلى هذا يمكن القول بأن الإعلام القرآني قد بدأ واضح الملامح والخطوط ابتداءً من الدعوة النبوية الكريمة التي كلف الله بها نوح عليه السلام ، وانتهت بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : ( وجد ير بالتنبؤ به أن نقول أن القرآن نفسه كان ضربا رائعا من ضروب الإعلام على لسان رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا ذهبنا نسأل عن كلمة " قرآن " في اللغة وجدناها تحمل معنى " الإعلان " أو " التعريف والإعلام " برسالة السماء ونحو ذلك ) . (٢) وأخيرا فأن هذه المعجزة العظمى ستبقى تودى دورها كما أراد الله سبحانه لها ما بقيت السموات والأرض أن شاء الله .

(١) سورة ص : الآية ( ٢٩ ) .

(٢) الدكتور عبد اللطيف حمزه ، المرجع السابق ص ٤٥ .

### مبحث ثالث :

#### الحدِيث الشريف :

يأتي حدِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدرجة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الأهمية الإعلامية في نشر الدعوة الإسلامية ، وخاصة في فترة ما بعد الحديبية . وتأتي هذه الأهمية من كون الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين جميعا . وإن رسالته هي خاتمة لجميع الرسالات السماوية . لذا فهو المعلم الأول لهذه الأمة وهو الداعية الأول لهذا الدين الذي دخلت فيه هذه الأمة . ويدهي - على هذا الاعتبار - أن تكون لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الأثر الأكبر في التعليم والأرشاد والهداية والتبشير بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى في مجالات الأعلام المختلفة وفوق ذلك كله فإن حدِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي في مجال العبادات والمعاملات . قال صلى الله عليه وسلم : " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه " (١) .

وبهذا يعتبر حدِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكملا للقرآن الكريم ، مفسرا لأياته ، ومفصلا لأحكامه ، ومن ذلك على سبيل المثال ، ما جاء في كتاب الله الكريم في أمر الصلاة والزكاة . فقد قال سبحانه وتعالى في كثير من الايات الكريمة فسي القرآن الكريم : (( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة )) ، دون تفصيل لكيفية إقامة الصلاة ولا لمقادير هذه الزكاة . لذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين بالطريقة العملية لكيفية الصلاة بركوعها وسجودها وأركانها وشروطها وأعدادها وكذلك مقادير الزكاة وكيفية الوضوء الى غير ذلك من أمور الدين التي تحتاج الى تفصيل .

والجدير بالذكر أن المسلمين لم يكونوا ليطروا مجالسة نبيهم الكريم والاستماع الى أحاديثه الشريفة . فقد كان الذي يذهب منهم الى عمله ، يأتي بعد أن ينتهي من عمله ليسأل الصحابة الذين رافقوا الرسول صلى الله عليه وسلم عما قاله أو أقره أو فعله عليه الصلاة والسلام في الفترة التي كان غائبا فيها . وبهذه الطريقة كان ينتقل حدِيث رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ، وبأخذ بالتداول داخل وخارج المدينة المنورة الى الأماكن التي يسكنها المسلمون ليقفوا على منازل من التشريعات الجديدة التي نزل بها الوحي وهذه الطريقة الإعلامية يطلق عليها رجال الأعلام بطريقة الاتصال الشخصي المباشر ويعتبرونها أكثر الطرق فعالية وتأثيراً ومقدرة على نقل المعلومات وتداول الأخبار بين الناس ، كما أشرنا الى ذلك أثناء دراستنا لموضوع الاتصال الشخصي . (١)

ولا شك أن مهمة الرسل الإعلامية هي مهمة ذات شقين :

أولهما : إبلاغ دعوة الله الى الناس بطريقة الحكمة والموعظة الحسنة .

ثانيهما : بيان كلمات الله وتوضيحها بالأسلوب الإسلامي الذي يقوم على الحكمة أيضاً .

والأول يرتبط عضوياً بالثاني ، فعملية الاتصال بين الرسول صلى الله عليه وسلم والناس لا تحقق التأثير المطلوب بمجرد الإبلاغ ، وإنما ببيانه وإيضاحه حتى يتمكن المستقبل من فهم الرسالة الإعلامية .

ولقد كان المسجد النبوي الكريم وميث النبوة ، المركزين الرئيسيين لالتقاء المسلمين من داخل وخارج المدينة المنورة وذلك للتزود بالمعلومات والاستفسارات عن أمور الدين التي يبينها ويوضحها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هنا ، فقد اكتسبت الأحاديث النبوية أهمية بالغة بالنسبة للمسلمين جميعاً الأمر الذي جعل قسماً من الصحابة الكرام يحفظونها عن ظهر قلب ، وكان بعضهم يكتبها ومن ثم يتداولونها بينهم ويسترشدون بها في تفسير بعض الآيات القرآنية ، وفي تفصيل المسائل الفقهية ، وهناك أحاديث تعرف بالأحاديث القدسية ، وهذه الأحاديث هي من عند الله عز وجل في معناها ولكنها في ألفاظها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وتختلف عن القرآن الكريم بأنها لا يصح التعبد بتلاوتها .

ومن المعلوم أن مجموعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق عليها اصطلاح :

" السنة النبوية المطهرة " .

---

= بتعليق محي الدين عبد الحميد . والحديث من رواية المقدم بن معد يكرم وأخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٣١ والترمذي والدارمي وابن ماجه بنحوه وقال الشيخ ناصر الألباني بأنه صحيح .



يقول الدكتور زيدان عبد الباقي : ( إن السنة هي ترجمة لدور الرسول صلى الله عليه وسلم الإعلامي ، فكل رسول مكلف بأن يوصل كلمات الله الى البشر . قال الله تعالى : (( ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون )) (١) . والنبوة - كما قيل - سفارة بين الله عز وجل وبين ذوى العقول من خلقه لهدايتهم وتقويم سلوكهم وتوجيههم الى ما فيه الخير والمصلحة لهم ، وهي في نفس الوقت عمل إعلامي بالدرجة الأولى . (٢)

والحقيقة أن النشاطات الإعلامية الإسلامية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تقتصر على التداول بالحدِيث الشريف وطرق انتقاله وسماعه ودراسته ، ولكن كانت هناك طرق إعلامية أخرى لا تنفصل بمدلولها العام عن الحدِيث النبوي الشريف وهي طريقة الحوار المواجهي الذي كان يدور بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين المشركين وغيرهم من المعاندين ، والذي كان يدور على شكل مناظرات عامة أمام الناس ، مما ساعد كثيرا في تنشيط الأعلام الإسلامي وأدى الى نشر الدعوة الإسلامية بين الناس ، ذلك الحوار الذي كان يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم المزايا العظيمة التي ينفرد بها الدين الإسلامي في شموله وسموه ، وغاياته عن بقية الأديان التي حرفها أعداء الله ، الأمر الذي ساعد كثيرا في توضيح الحقائق للناس ومن ثم دخولهم في الإسلام .

يقول كامل الكيلاني : ( كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحاور المشركين ، ويجمب على أسئلة أهل الكتاب ، ويستخدم معهم كل وسائل فن الأقتناع لدعوتهم الى الإسلام ، وتفيض كتب السيرة بأخبار هذا الحوار وهذه المناظرات . وظل هذا الأسلوب مستخدما كوسيلة إعلامية في عصور الحضارة الإسلامية المختلفة . (٣)

وعلى ضوء ما تقدم ، فأننا نستطيع القول ، بأن حدِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساهم بطرق كثيرة ومتعددة - مساهمة فعالة - في تنشيط حركة الدعوة الإسلامية وتوسيع مجالات العمل الإعلامي الإسلامي ، وخاصة في الفترة التي أعقبت هدنة الحديبية مما كان له أكبر الأثر في زيادة عدد المسلمين .

(١) سورة القصص آية ٥١ . (٢) زيدان عبد الباقي المرجع السابق ص ٢٧١ ط ١٩٧٩ .

(٣) كامل الكيلاني : صور جديدة من الأدب العربي ص ١٨-١٣٦ ط ١٩٣٩ .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : ( إننا يجب أن نقول في هذا الفصل أن الأحاديث النبوية كانت تتمشى مع الدعوة الإسلامية ومع القرآن الكريم ، وذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهود الخلفاء الراشدين ، وإنها كانت قوة هائلة في نشر الدين الإسلامي ، والعمل بالقرآن وذلك على الوجه الذي لا نظير له في أية فترة أخرى من فترات الإسلام . ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في جميع أحواله ، وفي كل ما ينطق به من أقوال وأحاديث يمثل القرآن الذي نزل عليه ، وصدت السيدة عائشة أم المؤمنين حين سئلت عن خلق الرسول ، فقالت : كان خلقه القرآن ) (١) .

والجدير بالذكر أن بعض الأخبار التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بصورة مجمله والقصى الأخرى التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كقصة الرجل الذي أدخله الله الجنة عندما سقى الكلب ، هذه القصص التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه بها ، كانت تتداول بين الناس بشكل مكثف مما ساعد على ظهور القصص ، الأمر الذي أنعش الأعلام الإسلامي ، والاتصالات الفردية والجماعية عن طريق تداول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريقة الاتصال الشفوي . ولا شك أن الحديث النبوي لا زال حتى الآن يشكل أوسع مادة للأعلام بين المسلمين . يقول أحمد أمين : ( وبعد فقد كان للحديث سواء صحيحاً أو موضوعاً ، أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي ، فقد أقبل عليه الناس يتدارسون ، إقبالاً عظيماً ، وكانت الحركة العلمية في الأمصار تكاد تدور عليه . ) (٢)

وبذلك فإنه يمكن القول أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له أكبر الأثر في تنشيط للأعلام والثقافة الإسلامية والتعليم ، بعد القرآن الكريم ، حيث أصبحت أخبار المسلمين في تلك الفترة القصيرة تغطي كافة أنحاء الجزيرة العربية ، فهي الحديث اليومي للناس في نوادهم ومنتدياتهم وفي الأسواق والبيوت ، يحصلون عليها ويتداولونها بينهم ، فهي حديث

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه ، المرجع السابق ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) الأستاذ أحمد أمين فجر الإسلام ص ٢٧٦ .

الساعة للناس جميعا في شكل إعلام يومي لهم . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه :  
( أما الإعلام اليومي فهو الإعلام الذي يحصل عليه كل مواطن في وطنه ، أما عن طريق  
بيته أو عمله ، أو في أثناء سيره في الطرقات الهامة ، أو جلوسه في المنتديات والمجتمعات  
واختلاطه بالناس والأشياء بطريق الوسائل الإعلامية الطبيعية التي تمثل البيئة  
الاجتماعية التي يعيش فيها . ) (١)

---

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : الإعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٣١ دار الفكر العربي .

### القدوة الحسنة :

إن القدوة الحسنة في حد ذاتها تعتبر من أهم الوسائل الإعلامية التي تقوم على غريزة التقليد والمحاكاة في الإنسان ، وهذه الوسيلة تلعب دورا هاما في الاستغناء عن بذل الجهود الإعلامية الكبيرة بهدف غرس فكرة ما أو الاقتناع برأى أو تعديل سلوك معين لدى الناس . قال تعالى : (( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة )) (١) ولقد كان الداعي الأول للإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، مضرب الأمثال في هذا الصدد ، وإنه ليس من قبيل المبالغة القول بأن قوة تأثير شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على سلوك المسلمين وتصرفاتهم في جميع المواقف هي عبارة عن شعور تلقائي طبيعي له بالغ الأهمية والأثر في التطلع نحو قدوة المسلمين الحسنة محمد عليه الصلاة والسلام ، سواء كان ذلك في عهد الرسول أو من بعده ، ذلك أن علاقة الحب والأعجاب التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه الكرام انبعث أثرها ومداها في قلوب الأجيال الإسلامية المتتابعة عبر القرون . ولقد كان عليه الصلاة والسلام به من الصفات النبيلة ما تفيض به كتب السيرة ، فهو القدوة الحسنة للمسلمين جميعا ، وهو الصادق الأمين بين قومه قبل نزول الوحي ، وهو الشجاع المقدام في الحروب والمعارك ، وهو القدوة الحسنة في النبل والصبر والتسامح والعفو عند المقدرة ، وفي الكرم وصلة الرحم والتقوى ومخافة الله ، والوقوف عند حدوده . قال تعالى وهو يصف نبيه الكريم : (( وإنك لعلى خلق عظيم )) (٢) . والحقيقة إننا لسنا هنا في مجال تعداد صفات الخير التي كان يتمتع بها رسول الإنسانية جميعا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكننا ننظر إلى القدوة الحسنة من خلال هذه الصفات التي كانت سببا مباشرا في دخول الكثيرين في دين الإسلام وبأنها وسيلة إعلامية ذات أثر

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢١) .

(٢) سورة القلم : الآية (٤) .

فعال . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (إن رجال الأعلام الذين يقومون بتزويد الناس بالحقائق السليمة والمعلومات الصحيحة ، ينظرون الى القدوة الحسنة على أنها وسيلة من وسائل الأعلام تغني في ذاتها عن بذل الجهود الإعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يدعون اليها أو عقيدة ، أو سياسة جديدة ينشرونها ونحو ذلك وسنرى في تاريخ الأعلام في صور الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم كان من أنجح أساليبهم في نشر الدعوة الإسلامية أسلوب القدوة الحسنة . ) (١)

نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجه القويم ، فكانوا القدوة الحسنة ، التي نجم عنها توسيع نطاق الدعوة وكثرة المعتنقين للإسلام ، إيماناً منهم بصدق هوله\* الأصحاب الذين يتمتعون بالأمانة والأخلاص ونقاء السرائر ورجاحة العقول . وقد نجح هوله\* الأبرار الذين نهلوا من معين النبوة أشد النجاح في ممارسة الأساليب الإعلامية الإسلامية والتأثير في الناس ، فكانوا بذلك الترجمة الحية المتحركة للهادى\* والمثل التي جاءت بها العقيدة الإسلامية لأنهم آمنوا بها وفهموها ووعوا أبعادها الكبرى في الحياة ، فلم يقفوا عند حدود معرفتها وتعلمها والتعمق في معناها بل خطوا بها أشواطاً بعيدة في مضار التبليغ والتطبيق والأعلام ، فكانوا مشاعل الهداية التي أضاءت للبشر سبيل الرشاد حيث حملوا دعوة الله سبحانه عبر الصحارى والقفار ونشروا رايته على كل أرض وطأتها أقدامهم ، ودخل الناس بفضل من الله ثم بجهادهم وصدق دعوتهم ، في دين الله أفواجا ، كل ذلك كان بفضل من الله وتوفيق منه عز وجل وبفضل القيادة النبوية الكريمة ، تلك القدوة الحسنة التي صاغت أبناء هذه العقيدة الإسلامية صياغة فريدة وربتهم تربية متكاملة ، فكانوا صورة دعوتهم الحققة النيرة في فكرهم وسلوكهم وعملهم وجهادهم وإيجابيتهم .

وكانوا بهذه الصفات النبيلة يصدر عن المدرسة النبوية سمو الغاية ونبل الوسيلة وقد توافرت فيهم شروط القدوة الحسنة التي أهلتهم تأهيلاً عالياً لحمل الرسالة ونشرها

في آفاق المعمورة وتحقق بفضل الله عز وجل وصدق إيمانهم وإخلاصهم لله ولرسوله ذلك المد الإسلامي الكبير الذي يعد بحق معجزة التاريخ الكبرى لأن غايتهم في ذلك كانت إعلاء كلمة الله سبحانه في آفاق المعمورة وإقامة شرعه في الأرض وإنفاذ أحكامه ووسيلتهم في ذلك هي تربية النفوس على طاعة الله عز وجل وتركيتها بالعمل الصالح ، وأخذها بالذات بالاعداد والاستعداد ثم العمل المتواصل والكفاح المستمر لأزالة العوائق والعقبات والموانع التي تعيق حركة الأعلام الإسلامي بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى .

والجدير بالذكر أن الارتفاع الى مستوى الرسالة والأخلاص في العمل ووضوح الغاية وسلامة القصد يزود المؤمن بطاقة عظيمة تحركه للقيام بالواجب ، وتهون عليه ما يلقى من المصاعب والمتاعب وقدوة المسلم في ذلك هو رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد قام عليه الصلاة والسلام بأمر الله سبحانه بتبليغ دعوة الحق والصدق بها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ أحكام الله بصدق وأمانه وإخلاص على أكمل الوجوه وأتمها ، لم يصرفه عن ذلك ما لقي من التحدي والمقاومة والأغراض ولم توهن السيوف التي سلت فسي وجهه ووجوه أصحابه الكرام من صدق عزيمته وقوة إرادته وكان ملاذه الدائم طاعة الله سبحانه وتعالى والعمل على ما يرضي الله عز وجل وإن سخط عليه الناس أو نالوه بسوء أو أذى .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : ( ثم هكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم ، فكتب الله لهم النجاح في إقامة هذا الدين ثم صيانتة وتثبيتته بكل ما في وسعهم من عزم وإيمان وقوة ثم أتموا نشره بعد ذلك بطريقتين هما القدوة الحسنة من جهة والسلاح من جهة أخرى ، ويضيف الدكتور حمزه قائلا : لقد قلنا غير مرة أن محمدا عليه الصلاة والسلام ، نشر الدعوة وحارب من أجلها بسلاح الأخلاق قبل سلاح الجند والرمح ، ولولا حسن الأخلاق لمسا حظي النبي صلى الله عليه وسلم بكل هذا التقدير حتى من أعدائه وكثيرا ما سمعنا عن بعض اليهود والنصارى انهم دخلوا الإسلام لمجرد إقتناعهم بسمو أخلاقه وحسن معاملته وجميل

معاشرته وبلوغه في كل ذلك الدرجة العليا من درجات القدوة الحسنة . . . . .  
ثم يضيف الدكتور حمزه قائلًا ( : إن القدوة الحسنة هي من أنجح الأساليب والوسائل  
للإتصال بالناس . ومن ثم وجب على كل زعيم أو حاكم ، أو قائد أن يكون قدوة طيبة  
لغيره متى أراد لنفسه النجاح في الفكرة أو العمل الذي جاء يدعوله . ( ١ )  
وبهذا فإن القدوة الحسنة تعتبر من أهم الوسائل الإعلامية التي ساعدت في نشر  
الدعوة الإسلامية في فترة ما بعد الحديبية .

### مبحث خامس :

### الكلمة الطيبة :

قال تعالى : (( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون )) (١) إنه حين يكون الأعلام هو التعريف بالشيء وتوسيع نطاق الأحاطة به ، ونشر الرأي أو الخبر باستخدام أساليب الأتقان والمنطق من أجل فكرة ما لترويجها واستعمال الكلام كوسيلة للأتقان ، فأن لسان المرء يكون بعد فكره هو وسيلته الإعلامية ، وهذا ما كان المسلمون يتعاملون به لتنشيط إعلامهم وإيصال الحقيقة الى الناس .

والجدير بالذكر أن الأعلام الإسلامي يعتمد في إيصال الحقيقة الى الناس ، على القول الصادق والعمل الصالح دون كذب ولا خداع ، لهذا فان تأثير الكلمة الطيبة هو السدى ينير الى الناس طريقهم ويهدى بهم الى الصراط المستقيم الذى أمرنا الله سبحانه باتباعه في إيصال الدعوة الى الناس بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن ، فقال جل شأنه : (( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )) (٢) ، ولقد أمر الله سبحانه المؤمنين بالقول السديد ووعدهم بأن هذا القول السديد يكفر عنهم سيئاتهم ويغفر لهم ذنوبهم ، فقال عز وجل : (( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم ومن يطمع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما . )) (٣) وكما أمرنا الله سبحانه بالقول السديد فإنه حذرنا ايضا من القول الهدر الذى لا يرافقه عمل ، فقل جل وعلا : (( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . )) (٤)

ويبدو واضحا من خلال هذه الآيات الكريمات أن الأسلام قد وضع الأسس والقواعد الثابتة

---

(١) سورة إبراهيم الآيات : (٢٤ - ٢٥) .

(٢) سورة النحل الآية (١٢٥) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٠) .

(٤) سورة الصف الآيات : (٢ - ٣) .



لسلامة العملية الإعلامية التي تعتمد الكلمة الطيبة أساسا لها .

والجد ير بالذكر أن الأعلام بشكل عام له صلة وثيقة بعلم دلالات الألفاظ ، ودراسة دور الكلمة في التعبير يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : ( إن الكلمة وهي أداة المعنى تعتبر أصغر وحدة من وحدات المعنى ، ومنها تتألف الوحدات الأخرى كالجملة والفقرة ، وإن من الكلمات ما قد اندثر ولم يعد له أثر ومن الكلمات ما استحدثت واصبحت لها دلالة واضحة خاصة في أذهان القراء . فما هو تأثير الكلمة والكلام في تفكير الإنسان ؟ وما مدى كفاية الكلمات باعتبارها وسيلة من وسائل الأعلام ؟ وما أسباب التغيير الذي يطرأ أحيانا على معنى الكلمة الواحدة ؟ . وإن لذلك أسبابا لغوية وأخرى اجتماعية وتاريخية وكل هذه الأبحاث مما يؤلف قسما كبيرا من أقسام هذا العلم الذي هو علم الأعلام . (١)

ولا شك أن القوة الهائلة التي تتمتع بها الكلمة الإسلامية تعتبر أقوى سلاح في نشر الدعوة الإسلامية واستقطاب الناس إليها منذ فجر الدعوة الإسلامية ، وقد تنبهت قريش إلى هذه الخطوة فحاولت بكل ما تستطيع من قوة وقدرة إعلامية من تشكيل أكبر جهاز للتشويش على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأطلاق الشائعات الكاذبة بين الناس في مكة والبادية ، وأثناء مواسم الحج ضد النبي صلى الله عليه وسلم والقول بأنه ساحر ويفسق بين المرء وزوجه ، قال تعالى : (( وقال الذين كفروا لا تستمعوا لهذا القرآن ، وألقوا فيه لعلكم تغلبون )) (٢) ، وهذه الآية الكريمة تصف تشويش قريش على النبي صلى الله عليه وسلم . ولكن الكلمة الإسلامية بقيت تودي دورها بنجاح تام في الدعوة إلى الله سبحانه ، فقد ذكر ابن كثير ، وهو يتحدث عن قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي قال : ( وكان سيدا مطاعا في قومه وكان قد قدم مكة ، فاجتمع به أشراف قريش وحذروه من الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يجتمع به ، أو يسمع كلامه ، قال : فوالله ما زالوا بهي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا (٣) فرقا ممن أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمع . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة قال : فقمتم منه قريبا ، فأبى الله

إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال فسمعت كلاما حسنا ، قال : فقلت في نفسي واشكل أبي  
إني لرجل لهيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل  
ما يقول ، فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته ، قال : فمكثت حتى  
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه  
فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا ، قال : فوالله ما يبرحوا بي  
يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكسف لثلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني  
قولك فسمعت قولا حسنا فاعرض علي أمرك ، قال فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الأسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه . (١)  
ولا شك أن الكلمة الطيبة هي التي تكون كالشجرة الطيبة التي  
أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لأنها تنهي رضى الله وطاعته .  
من هذه القصة نرى كيف أن الدور الذي لعبته الكلمة الطيبة المؤمنة الصادقة في الدعوة  
إلى الله وفي نقل المعاني العظيمة والمدلولات النافعة بنجاح تام في ميدان العمل  
الأعلامي الإسلامي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكلمة الطيبة صدقة " (٢) ، ولا شك أن توصيل  
الأعلام والدعوة بها يتم بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة .  
يقول محمد كمال الدين إمام : ( فالكلمة في الأعلام الإسلامي ينبغي أن تكون  
قادرة على التوصيل الصحيح ، فلا تنوء في حمل معانيها وإن يكون اختيارها مراعى فيه  
الأسلوب الإسلامي في الدعوة والأعلام وهو أسلوب ينأى عن الكلمة النابية واللفظة  
الرخيصة واللغة الحادة أو المبتذلة المنافية للذوق السليم . ) (٣)  
ولا شك أن اللسان وهو الجهاز الإعلامي المركزي لدى الإنسان فإن الأسلام يضبط حدوده  
لدى هذا الإنسان ويعوده على الالتزام بالجد وقول الحق والابتعاد عن الفحش بالكلام ،  
وهذه الضوابط هي بدون شك ضوابط الجهاز الإعلامي التي حددها الأسلام .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٧٢ - ٧٣ (دار الفكر) .  
(٢) البخاري باب الأدب ج ٧ ص ٧٩ دار الفكر ، ومسلم باب الزكاة من حديث أبي هريرة

م ٤ ج ٧ ص ٩٥ شرح النووي (دار الفكر) .

(٣) محمد كمال الدين إمام : المرجع السابق ص ١٣٠ .

يقول الأمام على رضي الله عنه : ( يا ياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليخزن الرجل لسانه ، فأن هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه . وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فأن كان خيرا أبداه ، وأن كان شرا واره . وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه . ) (١)

والأعلام بالكلمة المنطوقة هو أسلوب من أنجح أساليب الاتصال الشخصي الشفهي بدون شك في مجال الأعلام ، وإذا ما توفرت له المقومات المطلوبة . وصاحبه الأنفعالات المعبرة الصادقة . وهذا إفاتنا نستطيع القول أن الكلمة المنطوقة تحمل من الحرارة والعاطفة ما يجعلها من أكثر أساليب الأعلامية نجاحا . تقول د . جيهان رشتي ( لقد أثر أسلوب الاتصال على الناس وجعلهم عاطفيين أكثر ، ذلك لأن الكلمة المنطوقة عاطفية أكثر من الكلمة المكتوبة . فهي تحمل عاطفة بالإضافة الى المعنى . فكانت طريقة تنعيم الكلمات تنقل الغضب أو الأسى أو الموافقة أو الرعب أو السرور أو التهكم ، الخ . . . وكان رد فعل الرجل القبلي - الذي يعتمد على حاسة الأستماع - على المعلومات يتسم بقدر أكبر من العاطفة . ) (٢)

وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، فإنه كان أيضا أحسنهم كلاما وحديثا فقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه الكرام أسلوب الكلام الطيب وقلما كان أحد من الناس يجلس في مجلسه إلا ويؤمن برسالته قبل أن ينصرف عنه ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أوتيت جوامع الكلم " (٣) ، وفي لفظ آخر " أوتيت جوامع الكلم وخواتمه " .

ولقد كان نجاح الكلمة الإسلامية ذات الأسلوب المؤثر في نشر العقيدة الإسلامية وبناء دولة الإسلام وفي تحقيق الرؤية الفكرية المتكاملة التي استوعبت الاختلافات الطبقية

(١) انظر نهج البلاغة ج ٢ ص ١١٤-١١٤ . هذا الكتاب منسوب للأمام على رضي الله عنه .

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٣٧٥ .

(٣) ذكره السخاوى في المقاصد الحسنة وقال هو حديث مرسل ص ١٣٢ - ١٣٣ دار

والعرقية ، وحققت الأخوة الإسلامية من فوق كل الحدود والأعتبارات القديمة ، مثلًا جديرًا بالدراسة والبحث والأقتداء به في كل زمان ومكان .

وعلى هذا الأساس فأنا من الحق أن نقول أن الكلمة الطيبة هي من أقوى وأفضل الوسائل الإعلامية وأنجحها في فن الأتقاع والاتصال الشفهي بالناس وإنها التعيير الموضوعي لعقلية الجماعة ولروحها وكيانها واتجاهاتها جميعا وذلك في إضاءة القلوب الغالة ، وإنارة العقول الحائرة التي غشيتها الحباله ، وأنه وكما عني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء رجل الأعلام المسلم ، فإنه قام أيضا ببناء القاعدة الإعلامية المثلى في مخاطبة الناس إذ قال في الحديث الشريف : " أمرت أن أنزل الناس منازلهم وأن أخطب الناس على قدر عقولهم " (١) . وهذا يعني أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة التي تتميز به الكلمة الإسلامية التي كانت تقوم مقام جميع وسائل الأعلام المتنوعة في ذلك الزمن وقد نجحت هذه الكلمة في استخدام الوسائل والأساليب الإعلامية جميعا ، كوسيلة الاتصال الشفوي الشخصي والجمعي ، لأن هذه الوسائل وغيرها من الوسائل الإعلامية الأخرى كالشعر والخطبة والمناداة والقصص والمحاضرة والندوة تقوم في بنائها الأساسي على الكلمة ودورها الإيجابي الفعال . ولقد ميز الإسلام الكلمة بالصدق وجعل لها الضابط الأخلاقي كي تتلمس سبيلها الى قلوب الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالحسنى .

والجدير بالذكر أن علماء الأعلام يقسمون الكلمة الى ثلاثة أقسام هي : الكلمة المنطوقية والكلمة المسموعة ، والكلمة المكتوبة . وهذه الأوجه الثلاثة للكلمة الإسلامية قد استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته ، وقد حقق هذا الدور نجاحا هائلا في جميع مراحل الدعوة الإسلامية وبخاصة في الفترة الإعلامية التي أعقبت صلح الحديبية ، تلك الفترة التي تميزت بالنشاط الإعلامي الشفهي .

---

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ، وقال هو من حديث ابن عباس وسنده ضعيف جدا ص ٩٢ - ٩٣ - المرجع السابق .

## الشعر :

لقد كان الشعر واحداً من أبرز وسائل الاتصال بين العرب قبل الإسلام ، وكانت القصيدة الشعرية تلعب دوراً هاماً في مجال الأعلام بين القبائل العربية ، أشبه ما يكون بالصحف السيارة في عصرنا الحاضر . ولكن هذه الوسيلة الإعلامية كانت تتميز بأنها تنطوي تحت عادات وأخلاق الجاهلية التي كانت تهتم بالحسب والنسب والعصبية والتفاخر بهذه العادات والمجون وغير ذلك من أغراض الشعر المختلفة التي كانت معروفة في الجاهلية قبل الإسلام . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : ( الحق أن الشعر في العصر الجاهلي كاد يكون هو الوسيلة الوحيدة من وسائل الأعلام والدعاية ، والحق إنه لم توجد إلى جانب هذه الوسيلة غير وسيلة الخطابة ، ولكن المنزلة الأولى في الجاهلية كانت للشعر دائماً ، وفي بيئة لا تعرف القراءة والكتابة إلا قليلون يكادون يعدون على الأصابع ، كان لابد للشعر أولاً ثم للخطابة أن يقوموا بوظيفة الأعلام ووظيفة الدعاية للقبيلة . ولعل أكبر دليل على أهمية القصيدة الشعرية واهتمام العرب بها هو ما رواه المؤرخون عن العرب من أنهم كانوا يختارون أجود القصائد يكتبونها على القماش بماء الذهب ، وكانوا يعلقونها على أستار الكعبة أو في بيوت الملوك . ومن أشهر هذه القصائد ما سمي بالمعلقات السبع أو العشر . ) (١)

هذا وبالنظر إلى أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في ميدان الأعلام والاتصال بالناس ، وما لها من قدرة عظيمة في التأثير في النفوس ونقل الأفكار وتحويل الكوامن الداخلية في النفس عن طريق تفاعل بعض الأبيات والقصائد الشعرية الجميلة ذات الأيقاع الهالغ ، التي اعتاد العرب على سماعها وترديدها ، لذا لم يجد الإسلام بداً من الاستفادة من هذه الوسيلة الإعلامية الهامة وتسخيرها لخدمة هذا الدين ، وذلك بأن جعل منها وسيلة إعلامية نافعة لخدمة أغراض الدعوة الإسلامية ، ناطقة بالحق ومدافعة عنه عن طريق الأغراض الشعرية المشروعة في الإسلام كالأشعار الحماسية التي تقال قبل الدخول في المعركة للتأثير على نفسية العدو ولرفع معنويات المسلمين ، وإثارة النخوة في نفوسهم ومناشدتهم بالصبر

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الأعلام في صدر الإسلام ص ٢٤ - ٢٥ .

والثبات عند لقاء العدو وتذكيرهم بالجنة ونعيمها ، وكذلك أشعار الرثاء التي كسبان يقولها الشعراء في رثاء موتاهم وموتى المسلمين . أو أشعار المديح لدين الإسلام ولنبي الإسلام . وكذلك في الدفاع عن هذا الدين العظيم وتجيده بنفس هذه الوسيلة الإعلامية التي كانت تعد من أنجح وسائل الأعلام والاتصال الشفهي في العصر الجاهلي . ولما كانت هذه الوسيلة الإعلامية قد استخدمت في مهاجمة الإسلام ونسبي الإسلام والنيل من المسلمين والتشهير بهم ، فكان لا بد من استخدام القصيدة الشعرية للاستفادة منها في خدمة أهداف الأعلام الإسلامي بالطرق التي شرعها الإسلام .

يقول الدكتور محي الدين عبد الحميد : ( وحين جاء الإسلام استفاد من القدرات الإعلامية للقصيدة الشعرية ، ولم يلفظ الإسلام هذه الوسيلة الإعلامية الهامة ، ولكن الداعية الأول لهذا الدين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، أدرك أهمية هذه الوسيلة التي يستخدمها أعداؤه يهاجمون بها دعوته ويوجهون له من خلالها الاتهامات والدعاوى الباطلة ، فما كان منه إلا أن جعل القصيدة الشعرية ، واحدة من الوسائل الفعالة لحمل رسالة الإسلام . ) (١)

وبالنظر إلى أن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يرد عنه أنه قال بيتا واحدا من الشعر طوال حياته ، قال تعالى : (( وما علمناه الشعر وما ينبغي له )) (٢) ، ولكن مع أي النبي صلى الله عليه وسلم لم يهمل الشعر كوسيلة مشروعة من وسائل الدعوة الإسلامية مع الأخذ بالأعتبار أن الإسلام لم يعط لهذه الوسيلة الإعلامية زخما كبيرا كما كان عليه الحال قبل الإسلام ، بل قام بتحديد أغراضها وأهدافها . وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعراء وهو يعلم جيدا أن لهؤلاء الشعراء مكانة كبيرة في نفوس العرب منذ الجاهلية . يؤكد هذه الحقيقة الدكتور عبد اللطيف حمزة بقوله : ( وعند ظهور الإسلام كان لا بد من أن يصبح للأعلام صورا جديدة لم يعرفها العرب من قبل ، وصورا قديمة احتفظ بها الإسلام وكانت معروفة عند العرب من قبل ، فأما الصور القديمة الستة

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٢) سورة بين الآية (٦٩) .

باحتفاظها بالأسلام فهي القصيدة الشعرية ، وإن لم يصبح لها في الأسلام شأن كبير كما كان لها هذا الشأن في الجاهلية . (١)

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد تطرق بالحديث عن الشعراء ، في سورة الشعراء ووصفهم بالغاوين الذين هم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، ولكنه عز وجل قد استثنى منهم الشعراء المؤمنين الذين يقولون الحق والصدق ويدافعون عن الخير والفضيلة ، وهذا يقول الله عز وجل : (( والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تسر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون )) (٢) ولقد كان للأسلام عدد من الشعراء الأفاضل برز منهم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وغيرهم ممن كانوا يدافعون عن دعوة الحق وعن نبي الأسلام صلى الله عليه وسلم ، عن طريق الكلام الطيب الموزون والمقتضى ، ذي الأيقاع المؤثر في النفوس ، ولكن أغراض الشعر في الأسلام لم تتعدد أكثر من ثلاثة أغراض :

١- الشعر الحماسي .

٢- شعر الرثاء .

٣- شعر المديح للرسول صلى الله عليه وسلم ، وللدعوة الإسلامية . أو الدفاع عن الأسلام .

ولا بأس من أن نذكر نماذج لبعض هذه الأشعار في هذا البحث :

١- نموذج الشعر الحماسي الأسلامي ، الذي يقال عادة قبل الدخول في المصارعة للتأثير على نفسية الخصم . فقد ذكر ابن كثير في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما دعا عليا ابن أبي طالب رضي الله عنه وأعطاه الراية وأمره بأن يأتي خيبر قال : ( فأتى علي بن أبي طالب مدينة خيبر وخرج مرحبا صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى وحجر قد ثقبه مثل البهضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

شاك سلاحي بطل مجرب

قد علمت خيبر أنني مرحب

وأحجمت من صولة المغلب

إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال على رضى الله عنه :

أنا الذى سمعتني أمى حيدر

كليت غابات شديد القسوة

أكيلكم بالصاع كيل السندرة

قال فاختلفا في ضربتين ، فبدره على بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأرض (١)

هذا ونقل ابن كثير في سيرته عن ابن اسحاق ، قال : ( حدثني يحيى بن عباد بن

عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، قال : حدثني أحد بني مره بن

عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة موته قال : والله لكأنى أنظر الى جعفر حين اقتحم عن

فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبه وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها (كافرة بعيدة أنسابها)

عليّ إن لاقيتها ضرابها .

٢- وهذا نموذج من الشعر الذى كان يدور على ألسنة الناس وهو في مدح رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، عندما خرج يودع الجيش الذى ذهب الى موته ، للشاعر المسلم

عبد الله بن رواحه ، قال ابن اسحاق : (ثم أن القوم تهيأوا للخروج ، فأتى عبد الله بن

رواحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونهرا كالذى نصرنا

إني تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم أنني ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر . (٢)

٣- وهذا نموذج من شعر الرثاء الذى كان يتداوله الناس أيضا : قال حسان بن

ثابت يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقد جاء ذكره في كتاب السيرة النبوية

لابن كثير أيضا :

(ولقد بكيت وعز مهلك جعفر حب النبي على البرية كلها

ولقد جزعت وقلت حين نعت لي من اللجلاد لدى العقاب وظلمها

بالبهض سل من أعمادها ضربا وانها لال الرماح وعلمها



بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها وأجلّها (١)

ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن القصيدة الشعرية الإسلامية قد ساهمت بقدر طيب بعملية الاتصال ونقل الأفكار الإسلامية والدفاع عن الإسلام وتوجيه اهتمامات الناس نحو هذا الدين العظيم ، وذلك بوضع المعاني الجميلة في دعاء جميل وتقدم بها إلى الناس بصورتها الزاهية الجميلة ، وهذا يعتبر من أساليب الحكمة والموعظة الحسنة التي أمرنا الله سبحانه بالدعوة اليه بها .

---

(١) ابن كثير السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٦١ .

### مبحث خامس:

#### حركة الهمس : الهمس هو الحديث الخفي .

لقد نشطت حركة الهمس بين الناس في الجزيرة العربية ، وخاصة في أعقاب صلح  
الحديبية ذلك الصلح الذي وضع حدا لعهد طويل ومريع من الصراع الدامي بين  
المسلمين من جهة وبين أعظم قوة في الجزيرة العربية وهي قريش من جهة أخرى ، ومما  
يذكر أن أخبار هذا الصراع كانت تشغل المنطقة بأكملها في مختلف أنحاء الجزيرة  
العربية والأقطار المجاورة لها ، والتي يرتبط معها سكان هذه الجزيرة العربية بالنواحي  
الاقتصادية والاجتماعية كاليمن والشام والحبشة .

وإنه من الطبيعي والحالة هذه أن يظهر صدى تلك الفترة - التي سكنت فيها  
السيوف وحل محلها الألسن - على شكل حركة تهامس بين الناس عما جرى ويجري من  
أحداث في هذه المنطقة ، وخاصة فيما يدور الحديث عنه بين الناس من أحداث الدين  
الجديد الذي اتخذ من المدينة المنورة مقراً له ومركزاً لنشاطاته المختلفة ، مما شكل  
عاملاً قوياً في إنتشار الإسلام عن طريق حركة الهمس هذه في فترة ما بعد الحديبية .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : ( يُعتبر التهامس بين الناس في كل عصر من العصور  
عاملاً قوياً من العوامل التي تؤثر في " الرأي العام " ، ولذلك لم يغفل عنه حاكم من الحكام  
في الأزمنة القديمة والحديثة على السواء ، وما لا شك فيه أن سيرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم وعظمته الخلقية ، وكمال النفس وغير ذلك من الصفات التي امتاز بها عن سائر البشر  
والتي عبر عنها القرآن الكريم بقوله ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ )<sup>(١)</sup> لا شك أن هذه السيرة  
النبوية العطرة ، كانت مثار دهشة كبيرة من جميع العرب في مكة والمدينة المنورة وفي غيرها  
من أرجاء شبه الجزيرة العربية . وكان حديث الناس هذا عن الصفات التي إكتملت للنبي  
صلى الله عليه وسلم يدور إما جهاراً أو عن طريق الهمس ، وكان هذا التحدث أو التهامس  
في ذاته عاملاً قوياً من عوامل إنتشار الإسلام ، وقد وجدنا مصداق ذلك في حادثتين بنوع  
خاص هما : ١- حادثة الهجرة . ٢- صلح الحديبية الذي أعطى فرصة أخرى لهذا

التهامس الذي كان له أبعاد الأثر في نشر العقيدة الإسلامية . (١)

والجدير بالذكر أن المجتمعات القديمة كانت تمارس الأعلام بأساليب الهدائية والبسيطة بطريقة الفطرة ، وذلك بتبادل الأخبار ونقلها بطريقة الهمس أو الكلام العادي الشفوي الذي يتأثر به الإنسان حول ما يدور في محيطه من أحداث . يقول الدكتور حمزة : ( الأعلام الفطري ، هو الذي تتميز به الجماعات الهدائية كالعربي في الصحراء يعرف أخبار القبائل القريبة من قبيلته ، وعادات وتقاليد هذه القبائل ونوع هذه العلاقات التي بينها وبين القبائل الأخرى بمعلوماته التي حصل عليها بطريقة الفطرة . (٢)

ولما كان من البديهي أن حياة الإنسان لا يمكن أن تستقيم دون أن يتصل بغيره من الناس ، لذلك فقد قيل عن الإنسان أنه اجتماعي بالطبع ، فهو يندمج بعملية الاتصال هذه منذ ولادته ، وهذا الاتصال هو عنصر هام للحياة الاجتماعية ، وما أن الاتصال له عدة أساليب ، فإن حركة الهمس هذه تعتبر أحد هذه الأساليب للاتصال الشفهي في تشكيل الرأي العام . يقول الدكتور إبراهيم إمام : ( لقد رأينا أن الاتصال بال جماهير قوة تنظيمية كبيرة تدل على تعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار معينة ، حتى ولو كانت هذه الجماهير متباعدة يفصلها مسافات طويلة وحواضر متعددة ، ويلعب الاتصال دورا خطيرا في تشكيل الرأي العام ، سواء عن طريق الإعلام أو عن طريق الاتصال الشخصي المباشر أو عن طريق حملات الهمس والشائعات . (٣)

والجدير بالذكر أن الصلة الروحية القوية التي كانت تربط المسلمين الذين يعيشون في مكة المكرمة تحت القصر القرشي ، بإخوانهم المسلمين في المدينة المنورة ومحاولات معرفة أحوالهم وأخبارهم وظروفهم وما يتنزل به الوحي من تشريعات جديدة من جهة ، وما يرتبط به المسلمون في المدينة المنورة كذلك بمحارمهم وأقربائهم في قريش من جهة أخرى ، قد نتج عنها نشاط إعلامي عن طريق حركة الهمس بين الناس ، بين مكة والمدينة

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الأعلام في صدر الإسلام ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الأعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٣١ .

(٣) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ١٥٨ .

الأمر الذي أدى إلى تناقل الأخبار بين الطرفين بصورة دائمة ومستمرة . وهذا ما يسميه الإعلاميون بالقرب الزماني والنفسي للخبر . يقول الدكتور إبراهيم إمام : ( يستخدم العربي القرب الزماني والمكاني والنفسي في قياس خصائص معينة للخبر ، ولكن بعد أن يعترف بقيمة الخبر فعلا ، وذلك لتقرير هل مروج ذلك الخبر أولا يروج ، وهل يستحق الخبر عنا نقص أطرافه أم لا . والقرب النفسي يحتل أهمية كبيرة ، فيما يحدث لطلابنا في الخارج ، فهو قريب إلى نفوسنا ولذلك يظفر بالنشر والإهتمام بهما بعدد المسافات ) (١) وتأسيسا على هذا الفهم ، فإن هذا القرب الزماني والنفسي للخبر قد ساعد في إيجاد استراتيجية هامة جدا لحركة الهمس أن تنتعش في تلك الفترة ، وذلك بتبادل الأخبار بين مكة والمدينة ، وما مجموعة المحاربين المسلمين الذين فروا من سجن قريش الرهيب وتجمعوا في منطقة العيص (٢) على ساحل البحر الأحمر ، بقيادة البطل المسلم أبو بصير ، (لأن نتيجة للعبارة الهامة التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بحق أبي بصير ، وهي : ( ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال ) (٣) . هذه العبارة التي حملتها الأقواء وتناقلتها الألسن من شخص لآخر إلى أن استقرت في مسامع المسلمين المستضعفين في مكة المكرمة ، مما أدى إلى هروبهم من مكة واحدا بعد الآخر والتحاقهم بأبي بصير . قال الواقدي : ( وبلغ المسلمين الذين حبسوا بمكة قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بصير " ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال " فجعلوا يتسللون إلى أبي بصير ) . (٤)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذه العبارة بحق أبي بصير عندما فر من سجنه الرهيب بمكة المكرمة والتحق بإخوانه المسلمين في المدينة المنورة ، فأرسلت قريش فسي طلبه برجلين قدما إلى المدينة المنورة ، فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن سلم أبا بصير إلى الرجلين ، وذلك وفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعهد وتنفيذا لأحد بنود صلح الحديبية . هذا ويعد أن لقتاد الرجلان أبا بصير في طريقهما إلى

(١) الدكتور إبراهيم إمام : دراسات في الفن الصحفي ص ١١٧ .

(٢) العيص هي منطقة على ساحل البحر الأحمر بين مكة والمدينة . ابن هشام ج ٣ ص ٣٣٣ والواقدي ص ٦ .

(٣) ذكر ابن كثير في السيرة قوله : ( مسعر حرب لو كان معه رجال ) ج ٣ ص ٣٣٥ . وجاء

في السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٣ قوله : ويل أمه محش لو كان معه رجال . وكذا

عند الواقدي ج ٢ ص ٦٢٧ . المغازي .

مكة ، تمكن أبو بصير من قتل أحد الرجلين واللاحق بالآخر الذي عاد الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حالة فزع شديد خوفا من أن يفتك به البطل المسلم أبو بصير ، كما فتك بزميله . وما أن وقع عليه بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشف واقعه النفسي ، فقال : ( إن هذا الرجل قد رأى فزعا ) ، وانتهى الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد وهو يلث ، فسأله النبي بقوله : ويحك ، ما لك ! قال : قتل صاحبكم صاحبي ثم جعل يشرح قوله في كلمات ممزقة . قال : لقد انتهينا الى ذي الحليفة وجلسنا نستريح في ظل أحد الجدران ، نظر أبو بصير الى سيف صاحبي فقال : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ ، فقال نعم . قال : أرني أنظر اليه فأذن له ، فإذا هو يستله ويخطف به رأسه !

وفي هذه الأثناء أطل أبو بصير (١) من مدخل المسجد متوشحا بذلك السيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا رسول الله . . . وقت ذمتك . . . وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم ، وقد امتنعت بديني أن افتن فيه أو يعيث بي . . . . واستحوذت الفرحة على نفوس المؤمنين ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيسرهم اعجابا بعمل أبي بصير ، بيد أنه لا يملك إلا أن يستمر في ايفائه بالعهد ، كيف لا وهو سيد الأنبياء في البشر جميعا ، ولكنه اكتفى من الكلام بهذه العبارة العميقة الموحية : (ويل أمه . . . محش حرب . . . لو كان معه رجال ) (٢)

---

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٥٣٦٠ نشر المكتبة الإسلامية : هو عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن المغيرة بن ثقيف الثقفي وكنيته أبو بصير وهو مشهور بكنيته وهو الذي هرب من الكفار في هدنة الحديبية فطلبته قريش ليرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجلين من الكفار فقتل أبو بصير احدهما وهرب الآخر وأخيرا استقر أبو بصير في منطقة سيف البحر واجتمع اليه الفاروق بن عبد مناف من قريش . وتوفي أبو بصير في الوقت الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم العصبة المؤمنة من هؤلاء الثوار بالعودة الى المدينة . أخرجه الثلاثة .

(٢) انظر مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٢٦ ، وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٣ .

ومرة أخرى خضع أبو بصير لقرار رسوله الكريم فغادر المدينة المنورة واتجه الى ساحل البحر الأحمر حيث اتخذ مقره في العيص ، وهي منطقة بعيدة عن المدينة المنورة وعن قريش أيضا . وكانت عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف شجاعته قد أخذت سبيلها على الألسنة حتى انتهت الى أسماع المسلمين المحتبسين في قلب مكة ، فلم تلبث أن حركت عزائهم ، ووجهت أفكارهم وتربصوا يراقبون الغفلات ، فكلما أتيحت لأحد هم فرصة ، تسلل باتجاه ذي المروة ليلحق بالهطل الرائد ابي بصير . وهكذا لم تضي سوى فترة يسيرة حتى تجمع ما يقارب من سبعين رجلا على رأسهم أسير يوم الحديبية أبو جندل بن سهيل بن عمرو خطيب قريش ورئيس وفد مفاوضيها في هدنة الحديبية .

وتمكنت العصابة المؤمنة من السيطرة على طريق قريش الذي تمر به قوافلها ومسافروها في تجارتهم بين الشام ومكة فكانوا لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم قافلة إلا هاجموا واستولوا عليها وقد أثار هذا الأمر أهل مكة الذين يعتمدون على التجارة اعتمادا كبيرا في الوقت الذي لم يكن باستطاعتهم القضاء على هؤلاء الثوار الذين يعتمدون في حربهم على الفارات التي أشبه ما تكون بحرب العصابات . وقد اتخذت هذه العصابات من الجبال والأحراش مقرا لها في هجماتها القوية والمفاجئة التي تضرب وتهرب ولا تستقر في مكان أو زمان معينين ، فهي تظهر من هنا حيناً ومن هناك حيناً آخر فلا تدرى القوافل التجارية كيف تتجنب المغيرين عليها ولا يعلم المسافرون من أين ينقض عليهم البلاء المبين .

لقد عجزت قوة قريش وعنجهيتها عن درء هذا الخطر المحدق بها ، وكان لا بد لقادتها من البحث عن مخرج من هذه الورطة ، فلم يجد زعماء قريش بدا من أن يلجأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألوه : الله وصلة الرحم بأن يقبل بالغاء الشرط الذي يقضي بعدم قبول المسلمين الفارين بدينهم ، من إتفاقية الحديبية ، ذلك الشرط الذي إعتبرته قريش في بداية الأمر نصرا ساحقا لها ، وقد إعتبره جماعة من المسلمين أيضا إجحافا بحقوقهم . قال تعالى : (( وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون )) (١) .

وبوصل موفد قريش الى المدينة المنورة ويقف أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحمل معه إستعطاف قريش الذي يعتبر بمثابة إعتراف كامل بذلة الشرك والمشركين أمام عزة الله ورسوله ، ويضعف قريش أمام قوة الأسلام رافعين الرجاء وسائلين الرحم بأن يلغي ذلك الشرط الجائر ، وأن يؤوى اليه أولئك النافرين الأبطال ويكف عنها أذاهم . وما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي بعثه الله هاديا الى الخير وواصل للرحم باراً رحيماً عفواً عند المقدرة - إلا أن يقبل إستعطاف قريش ، فبعث الى العصبة المؤمنة بأن توقف عملياتها الحربية ضد قريش وأن يلتحقوا بإخوانهم المسلمين في المدينة المنورة .

قال تعالى : (( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد )) (١)

ومنذ ذلك الوقت أدرك المشركون ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه الله لكي يقطع صلة الرحم ولا ليثير الشقاق والعداوة والبغضاء بين الناس ، وإنما بعثه الله هادياً الى الخير باراً رحيماً ، قال تعالى : (( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . )) (٢)

وبهذه النتيجة المظفرة فإنه يمكننا القول بأن حركة الهمس التي بلغت ذروة نشاطها الإعلامي ، في فترة ما بعد الحديبية ، قد ساهمت في إنعاش حركة الاتصال الشفهي مما أدى إلى زيادة عدد المسلمين ، وبالتالي زيادة قوتهم كما شاهدنا في حادثة أبي بصير الأمر الذي ساعد في فتح مكة فيما بعد . يقول الدكتور حمزه : ( تناقل الناس في مكة وفي القبائل المجاورة كل هذه الأحاديث وتهامسوا فيها فيما بينهم حول عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وخطورة الرسالة الإسلامية الإلهية التي بعث بها هذا الرسول ، وكان لهذا التهامس الهادي الجميل أثره الواضح الجلي في نجاح الدعوة الإسلامية وزيادة عدد المسلمين حتى خرج الى مكة بعد عام ونصف " عام الفتح " مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرب من عشرة أمثال العدد الذي كان معه في صلح الحديبية ، وهذا كله ما عبرت عنه الآية القرآنية (( إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً )) (٣) . (٤)

(١) سورة غافر الآية : (٥١) . (٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٧) .

(٣) سورة الفتح الآية : (١) .

(٤) د . عبد اللطيف حمزه : الأعلام في صدر الأسلام ص ١٦٣ .

## بحث سابع :

### وسائل الاتصال الجمعي الميدانية : الأذان :

يعتبر الأذان إحدى الوسائل الإعلامية الشفوية التي ساهمت في عملية تبليغ الدعوة الإسلامية في فترة ما بعد الحديبية ، ليس فقط في المدينة المنورة ، وإنما في المناطق التي انتقل إليها الأسلام خارج المدينة المنورة كالقري والبوادي والأرياف .

والأذان معناه اللغوي الأعلام ورفع الصوت بالمناداة . ولقد ورد ذكره في القرآن الكريم بهذا المعنى ، قال تعالى مخاطباً سيدنا إبراهيم : (( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . )) (١) . وقال جل شأنه : (( فلما جهزهم بجهازهم ، جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون )) (٢) .

أما المعنى الاصطلاحي للأذان فهو النداء للصلاة . وقد جاء ذكره في القرآن الكريم أيضاً بهذا المعنى ، قال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . )) (٣) فالأذان إذن هو إعلام شفهي يقوم على المناداة للصلاة وهو يبدأ بالتكبير ثم الشهادتين ، ثم النداء بحى على الصلاة والترغيب بها وينتهي هذا الأذان بكلمة لا إله إلا الله .

والجدير بالذكر أن الأذان يعتمد على عنصر التكرار في تشبيته لهذه المعاني العظيمة وفي هذا التكرار تأكيد لما يحمله الأذان من مضامين معينة إلى عقول وقلوب السامعين وأهم هذه المعاني هما الشهادتان ، وهما الركن الأول من أركان هذا الدين ، وكذلك لفت النظر وجلب الانتباه لأهمية التوحيد الذي يتميز بها هذا الدين وتقوم عليها دعائمه ،

---

(١) سورة الحج الآية : ( ٢٧ ) .

(٢) سورة يوسف الآية : ( ٧٠ ) .

(٣) سورة الجمعة الآية : ( ٩ ) .



فإذا كانت هذه المعاني التعليمية العظيمة تتكرر عدة مرات في الأذان الواحد ، فإن الأذان نفسه يتكرر خمس مرات في اليوم والليلة ، الأمر الذي يجعل هذا التكرار مألوفاً ومقبولاً في نفوس السامعين . تقول الدكتور جيهان رشتي : ( يؤمن عدد كبير من علماء الإتصال بأن تكرار الرسالة الإعلامية من العوامل التي تساعد على الأقتناع ، وينعكس هذا الأمر في الحملات الإعلامية التي تعتمد على تكرار الرسالة الاعلانية ) . (١) ويؤكد هذا المفهوم أيضا الدكتور أحمد بدر فيقول : ( إن مجرد تكرار فقرات أو جمل معينة يؤدى إلى تصديقها . ) (٢)

والجدير بالذكر أن مستحبات الأذان ، أن يرفع المؤذن صوته إلى أقصى ما يستطيع حتى يسمعه أكبر عدد ممكن من الناس ، كما ويندب لمن يستمع إلى الأذان أن يردد ما يقوله المؤذن ، ولا شك أن تردد المسلمين خلف المؤذن يؤيد مبدأ الإلتزام بالإعلام عند الأسلام بصورة جماعية مكررة ومؤثرة . وهكذا فإن التكرار يعطيه علامة بارزة وصفة إعلامية بحيث يصبح وسيلة من وسائل الأتصال الجمعي في مجال التربية والإعلام فـي المجتمع الأسلامي .

يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم : ( الأذان هو إحدى الوسائل التي ينفرد بها الإعلام الديني الإسلامي للإعلان عن أوقات الصلاة ، ويتميز الأذان بالخصائص الإعلامية التي تجعله عاملاً رئيسياً من عوامل الدعوة للدين الأسلامي ، فهو أولاً يعتبر شكلاً من أشكال الإتصال الجماهيري ، ثانياً فإنه يعتمد على عنصر التكرار لتثبيت المعنى ) . (٣)

وما يذكر أن معظم الذين كتبوا في الإعلام الأسلامي لم يهتموا بالأذان من حسابهم كوسيلة إعلامية من وسائل الإعلان عن هذا الدين ، ومبادئه العظيمة التي لها أثرها وتأثيرها في نشر الدعوة الأسلامية ، ولا بأس أن ننهي هذا الموضوع بما يقوله الدكتور

(١) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٥٠١ .

(٢) الدكتور أحمد بدر : المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٣) الدكتور محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ١٥٥ .

عبد اللطيف حمزه : ( وهكذا أصبح الآذان وإقامة الصلاة أكبر إعلان للإسلام ، وإذا كان فن الإعلان في ذاته قائما قبل كل شيء على " التكرار " فما بالك بهذا الإعلام الإسلامي الذي يذكر الناس بهذا الدين خمس مرات في اليوم والليلة ، وفي كل مرة يسمع بها المسلمون ويسمع غيرهم هذا النداء العظيم ، وهو إعلان كبير للإسلام لفست واليه أنظار الناس جميعا في المدينة المنورة ومنها إنتشر في بقية أجزاء شبه الجزيرة ) . (١)

### الخطب النبوية :

لقد لعبت الخطب النبوية دورا بارزا وإيجابيا في مجال الاتصال بالناس ، منذ فجر الدعوة الإسلامية حينما صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفاة ونادى قومه ليعلمهم بالإسلام ، وما جاءه من عند ربه عز وجل ، إمتثالا لقول الله سبحانه وتعالى : (( وأنذر عشيرتك الأقربين )) . (٢)

وهكذا ، فقد استمرت الخطب النبوية الكريمة تباشر مهامها الفعال بنجاح منقطع النظير في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الحق وأهله ، وطمس الباطل وأعوانه وخاصة في الفترة التي نحن بصدده الحديث عنها وهي فترة النشاط الإعلامي الواسع التي تلت صلح الحديبية تلك الفترة التي كانت فيها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي مركز الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، تعج بالنشاط الإعلامي الإسلامي المتنوع .

والجدير بالذكر أن الخطب النبوية هذه قد اتخذت أنواعا متعددة ضمن إطار النشاط الإعلامي الإسلامي والاتصال بالناس ، وذلك بما يمثلو يتفق مع أهداف الإسلام الذي كما أشرنا من قبل ، أنه كان ولا زال مهددا في مختلف الفنون النافعة ، وأنه لم يحصر نفسه بالوسائل الإعلامية التقليدية القديمة ، وإنما قام بتطوير هذه الوسائل وتوجيهها وجهة الحق والاستفادة منها خير ما تكون الاستفادة لخدمة دعوة الحق والخير ، كذلك ، فقد

---

(١) د . عبد اللطيف حمزه : المرجع السابق ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سورة الشعراء الآية : (٢١٤) .

أوجد الإسلام لنفسه وسائل إعلامية أخرى وبخاصة في مجال الخطابة والاتصال بالناس ،  
إنفردت فيها رسالته ولا تكاد تنافسه فيها أية رسالة إعلامية أخرى ، ومن هذه الوسائل  
خطبة الجمعة الأسبوعية ، تلك الخطبة التي تعتبر من أقوى الوسائل الإعلامية الدينية  
المنتظمة للاتصال الجمعي ، ولا زالت ، ولسنا بصدد الحديث عن أهميتها الإعلامية  
ولكننا نذكرها على أساس المثال فقط . وعلى هذا الأساس فإن الخطابة ، وإن كانت  
بصورة عامة ، تتميز بأن لها دورها المؤثر والفعال في مجال الاتصال بالناس بشكل جماعي  
فإن الخطب الدينية الإسلامية وبصورة خاصة خطبة الجمعة الأسبوعية تعتبر من أقوى  
وأعظم هذه الخطب في أثرها وتأثيرها في خدمة الأعلام الإسلامي ، وذلك لما تتميز به  
بصورة خاصة بارتباطها بالصلاة ، وما تتركه في أذهان الناس من مشاعر مشتركة ، وما تختص  
به كذلك في معالجة لمشاكل المسلمين عموماً من خلال منهج الإسلام الذي ينطوي تحت  
تعاليم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

ومن هنا فإن خطبة الجمعة هذه تعتبر واحدة من أبرز وانجح الوسائل الإعلامية التي  
جاء بها الإسلام في مجال الاتصال الجمعي والتي كانت ولا زالت لها أحسن النتائج  
الإيجابية في خدمة الدعوة الإسلامية على مر العصور .

يقول الدكتور محي الدين : ( وليس من قبيل المبالغة إذا اعتبرنا أن خطبة الجمعة  
هذه هي من أهم وسائل نجاح العمل الإعلامي الديني الذي مارسه وره على مر العصور  
منذ إنشقاق نور الدعوة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ،  
فلم تستطع ولن تستطع عوامل الزمن وتعاقب الدول والحكومات أن تنال من قدرتها الإعلامية  
وترجع أهمية خطبة الجمعة إلى أنها مرتبطة بفريضة صلاة الجمعة ذاتها ، بل إن خطبة  
الجمعة هي التي تميز صلاة الجمعة عن بقية الصلوات الخمس الدينية اليومية على مدار  
الأسبوع ، فأصبح لزاماً على كل مسلم أن يشهد هذه الخطبة ، إنطلاقاً من قوله تعالى في  
سورة الجمعة : (( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا السمع  
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . )) (١) . (٢)

(١) سورة الجمعة الآية : (٩) .

(٢) الدكتور محي الدين عبدالحليم : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

والجدير بالذكر أن للخطيب وللخطبة - وبصورة خاصة خطبة الجمعة - ميزات خاصة يتوقف عليها نجاحها ، منها : لهاقة الخطيب وتمكنه من اللغة العربية ومقدرته على استمرارية شد المستمعين له بطريقة فنية ، وإيجاد التفاعل بين الخطيب وجمهور المصلين وحسن اختيار الموضوع الذى يهم المصلين والناس الى حد ما ، كذلك تجنب السجع ما أمكن والابتعاد قدر الإمكان عن التطويل بالخطبة ما يسبب الملل لدى المصلين ، لأن الخطب الطويلة منهج عنها في صلاة الجمعة ، ولا بد أن يدعم الخطيب كلامه ، وحججه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تتلاءم وموضوع الخطبة . وإن من أهم مميزات الخطبة الناجحة ، البساطة والوضوح وتنوع الأساليب المعبرة وتقريب الناس من ربهم وتجديد أملهم برحمة الله . والخطيب الجيد هو الذى يعرف كيف يعطي خطبته قوة وتأثيراً بالغين ، يوصل بهما الى قلوب المصلين المستمعين .

والجدير بالذكر أن العرب كانوا ، حينما ظهر الإسلام وصدع النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، في أسنى مدارج الفصاحة وأعلى طبقات البلاغة ، يتنافسون في إنشاد الأشعار وإلقاء الخطب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو سيد الفصحاء وإمام البلغاء .

فكان عليه الصلاة والسلام أفصحهم لساناً ، وأعذبهم منطقاً ، وأحسنهم لفظاً ، وأبهينهم لهجة وأقومهم حجة ، وأعرفهم بأساليب الخطابة ، وأهداهم الى طريق الصواب ، تأييداً الهيا ، وعناية ربانية ورعاية روحانية .

فكان كلامه سهلاً عذبا يفهمه كل من له أدنى المام بلغة العرب ، وهذا من أنوع بلاغته عليه الصلاة والسلام .

وهذا نموذج من كلامه وخطبه المألوفة : (إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن شر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وفي رواية أخرى : وإن أوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص القرآن . ) (١)

والجدير بالذكر أن برنامج الخطابة الديني الذي استحدثه الإسلام لم يقتصر على خطبة الجمعة فقط ، بل كان هناك العديد من المناسبات التي تؤدى فيها الخطب الدينية وورها الإعلامي بنجاح تام ، ومن هذه المناسبات الخطب التي كانت تلقى على جموع الناس عند نزول الوحي بالآيات القرآنية الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام عندما ينزل عليه الوحي بالآيات القرآنية الكريمة يدعو الناس ليجتمعوا إليه في المسجد ثم يصعد المنبر ويتلو عليهم ما أنزل الله عليه من الآيات الهينات على شكل خطابي .

كذلك كانت هناك خطبتي عيد الفطر وعيد الأضحى هاتين الخطبتان اللتان يتحدث فيهما الخطيب إلى جموع المسلمين في شئون دينهم ودنياهم ويبين لهم بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بتلك المناسبات الدينية الهامة في مثل هذه اللقاءات الجماعية ، وكذلك خطبة الحج في موسم الحج الأكبر . وبهذا فإنه يمكننا القول بأن وسيلة الخطابة كان لها دورها الإعلامي الفعال في مجال الإتصال الجمعي ، بما ساعد بنجاح تام <sup>على</sup> فتح السبل الكثيرة والفعالة في نشر الدعوة الإسلامية وبخاصة في الفترة الإعلامية التي أعقبت هدنة الحديبية .

## الفصل الثاني

### الأعلام التحريرية

## مبحث أول :

### الأعلام الدولي التحريري :

بدأ الإسلام مهمته الإعلامية الدولية منذ أن مهد الجزيرة العربية لسريان الدعوة الإسلامية ، وذلك بعد صلح الحديبية في نهاية سنة ست ، وبداية سنة سبع للهجرة ، ذلك الصلح الذي وضع حدا لفترة طويلة من الصراع الدامي بين المسلمين من جهة وبين قريش من جهة أخرى ، حيث تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر الدعوة الإسلامية في أطراف الجزيرة العربية وخارج حدودها على مرمى الآفاق في ملك الله الواسع ، بعد أن ظل عليه الصلاة والسلام في جهاد متواصل عبر مراحل تاريخ دعوته الخاتمة ، منذ أن أمره الله سبحانه بأن ينذر عشيرته الأقربين ، لتثبيت أركان الدعوة الإسلامية وتوسيع انتشارها بين الناس داخل الجزيرة ، إذ لم يتمكن عليه الصلاة والسلام من إيجاد الفرصة المناسبة التي يستطيع بواسطتها نقل هذه الدعوة المباركة خارج الجزيرة العربية ، إلا بعد معاهدة الحديبية .

وقد بدأت حركة الاتصال الإعلامي الخارجي بالملوك والرؤساء وكل ذي شأن فسي قومه ، دينيا كان أم دنيويا لتبليغهم دعوة الله سبحانه وذلك لتكمل رحمة الله على الإنسانية كلها وليتم بها الحجة على الناس .

فقد كتب عليه الصلاة والسلام الى ملوك العالم ورؤساء الدول والقبائل من العرب والعجم ، وإلى الأساقفة والمرازمة والولاة وغيرهم يدعوهم بدعوة الله سبحانه وتعالى إلى الإسلام ، وأرسل لهم الرسل النابهين الذين رباهم في المدرسة المحمدية الشريفة فكان كل واحد من هؤلاء الرسل يتكلم بلغة القوم الذين أرسل اليهم ، ولقد كان في طليعة هؤلاء الرسل ستة رجال من الصحابة الكرام خرجوا جميعا في يوم واحد يحمل كل واحد منهم رسالة من النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام الى ملك أو زعيم ، مختومة بختم محمد رسول الله .

فقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى ، قال : ( لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وسلم من الهدية في ذى الحجة سنة ست للهجرة أرسل الرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ، وكتب اليهم كتباً ، فقبل : يا رسول الله إن الملوك لا يقرأون كتاباً إلا مختوماً ، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتماً من فضة ، فكتب منه نقشه ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم ) . (١)

ومن هنا فأننا نستطيع أن ندرك بأن الاسلام إنما جاء نقلة عظيمة في حياة العرب والبشرية جميعاً ، وأنه أيضاً المعجزة الكبرى الباقية عبر القرون وإلى يوم القيامة .  
والجدير بالذكر أن معاهدة الهدية هذه قد أعطت الفرصة للرسول صلى الله عليه وسلم لنقل الدعوة الإسلامية إلى أرجاء العالم ، وبهذه المرحلة من تاريخ الدعوة الإسلامية بدأ الاسلام مهمته الاعلامية الدولية عن طريق الاتصال الشخصي التدويني وعلى نطاق واسع .

يقول الدكتور إبراهيم إمام : ( عندما قام الرسول عليه الصلاة والسلام بحركته الاعلامية الدولية الواسعة ، وأرسل كتباً الى الملوك والحكام في السنة السادسة من الهجرة استقر رأيه على أن يبعث لكل واحد من هؤلاء رسالة يحملها رسول يستطيع أن يدعو الى عبادة الله وحده ، وإلى الإيمان بدين الاسلام ، وبذلك يقترن الاعلام التدويني بالاعلام الشفهي الشخصي . ولم يكن نص الرسالة كافياً لإتمام الاتصال وتحقيق الدعوة إلى الاسلام ، وإنما كان لا بد من تكامل الرسالة الخطية مع الحوار المقنع . ) (٢)

ومما يذكر أن طلائع الرسل الذين إنطلقوا من المدينة المنورة متوجهين نحو ما أمرهم نبيهم الكريم عبر قارات العالم المختلفة ، وهم يحملون رسائل النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك وزعماء العالم كانوا كما ذكرهم الطبري (٣) ، وابن سعد وغيرهما هم على التوالي :

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٢٣٥ كتاب الجهاد والسير .

(٢) د . إبراهيم إمام : الاعلام الاسلامي ص ٥٣ .

(٣) انظر تاريخ الرسل والملوك للطبري ج ٢ ص ٦٤٤ وطبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٥٨-٢٥٩ .



- ١- عبد الله بن حذافة السهمي<sup>(١)</sup> : مرسلا الى كسرى ابرويز ملك الفرس .
  - ٢- حاطب بن أبي بلتعة<sup>(٢)</sup> الى المقوقس زعيم القبط بالأسكندرية في مصر .
  - ٣- دحية بن خليفة الكلبي<sup>(٣)</sup> : الى هرقل امبراطور الروم في الشام .
  - ٤- عمرو بن أمية الضمري<sup>(٤)</sup> : الى النجاشي الأول ملك الحبشة .
- (١) ذكره العسقلاني في الأصابة في تمييز الصحابة (ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ . هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي أبو حذافة أو أبو حذيفة ، يقال شهد بدرًا وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال نزلت (( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم )) فسي عبد الله بن حذافة السهمي ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية ، وقال لمن يونس شهد فتح مصر ، وقال أبو نعيم توفي في مصر في خلافة عثمان .
- (٢) هو حاطب بن أبي بلتعة ابن عمر بن عمير بن سلمه بن جعب بن سهيل اللخمي . حليف بني اسد بن عبد العزى ، اتفقوا على شهوده بدرًا . وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة حاطب عندما أرسل كتابه الى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ، فنزلت : (( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة )) سورة المتحنة . وجد له ثلاثة أحاديث أحدها أخرجه ابن شاهين عن طريق يحيى بن عبد الرحمن قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الأسكندرية فجثته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث . . . . . ( الأصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني . ج ١ ص ٣٠٠ ) .
- (٣) هو دحية بن خليفة بن فروه بن فضاله بن زيد بن امرئ القيس الكلبي - صحابي مشهور ، أول مشاهده الخندق ، وقيل أحد ولم يشهد بدرًا ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة ، وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته ، وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر بجمع أول سنة سبع وآخر سنة ست للهجرة ، وقصد نزل دمشق وسكن المزة ، وعاش الى خلافة معاوية ( الأصابة ج ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ ) .
- (٤) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن كعب بن ضمرة الضمري أبو أمية . صحابي مشهور له أحاديث روى عنه أولاده جعفر وعبد الله والفضل وغيرهم ، قال ابن سعد حين انصرف المشركون من أحد وكان شجاعا ، وكان أول مشاهده بدر معونة فاسره عامر بن الطفيل وجز ناصيته واحلقه وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي في زواج أم حبيبه والى مكة فحمل خبيبا من خشبته . وله ذكر في عسدة مواطن ، وكان من رجال العرب جرأه وعاش الى خلافة معاوية ، ومات بالمدينة ( الأصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٢٤ . مكتبة المثني لبنان الطبعة الأولى ) .

٥- شجاع بن أبي وهب الأسدي (١) : إلى الحارث بن أبي شمر الغساني .

٦- سليط بن عمرو العامري (٢) : إلى هوزة بن علي الحنفي ملك اليمامة .

هو "الستة المختارون هم الرعيل الأول المبارك من رسل النبي صلى الله عليه

وسلم . وكل منهم ذو قدم ثابتة في الإسلام ، وقد تربي على هدى الوحي بين يدي  
الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حقا في أمانتهم وتصرفاتهم وإجاباتهم  
على الأسئلة يمثلون القدوة الحسنة لرجل الإعلام المسلم ، الذي يحمل مهمة التحرير  
الإعلامي .

والجدير بالذكر أن مضمون هذه المهمة الإعلامية الدولية الكبرى التي قام بها  
الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق عليها رجال الأعلام في عصرنا الحاضر ( العملية  
الإعلامية ) .

وهذه العملية الإعلامية ينطوي تحتها تحليل الرسالة الإعلامية - من خلال المرسل  
والمستقبل ، وموضوع الرسالة وحاملها ونتائجها - تحليلا دقيقا ، ولنستمع إلى الدكتور  
محي الدين عبد الحليم وهو يتحدث عن أجزاء هذه العملية الإعلامية بقوله : ( لا يكاد  
يختلف الباحثون أن العملية الإعلامية تشتمل على العناصر الخمسة التالية وهي :

١- المرسل للرسالة الإعلامية .

٢- الرسالة الإعلامية .

---

(١) هو شجاع بن وهب ويقال ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك  
بن كثير الأسدي . ذكره ابن اسحاق في السابقين الأولين وهو من هاجر إلى  
الحبشة ومن شهد بدرًا وكذا ذكره موسى بن عقبة وابن الكلبي وعروه وقال ابن  
أبي حاتم شجاع بن وهب أخو عقبة من المهاجرين الأولين ، قال المسور بن حزمه  
روى الطبراني من حديث المسور بن مخرمه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
شجاع بن وهب الأسدي إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وذكر ابن  
سعد عن الواقدي بأنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني  
استشهد باليمامة (الأصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٣٨) .

(٢) هو سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري . أسلم سليط قديما قبل عمر وقد ذكره  
ابن اسحاق في مهاجرة الحبشة وذكره ابن اسحاق في تسمية الرسل إلى الملوك  
فقال سليط بن عمرو أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي رئيس  
اليمامة (الأصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٧١-٧٢ للعسقلاني) .

٣- الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية .

٤- المستقبل للرسالة الإعلامية .

٥- الإستجابة للرسالة الإعلامية . ( ١ )

وسا يذكر أن هذه التقسيمات التي أوردها الدكتور محي الدين للرسالة الإعلامية تختلف في عدد ها وسمياتها في نظر غيره من رجال الأعلام الآخرين . فمثلا يرى الشيخ زين العابدين الركابي أن الرسالة الإعلامية تتكون فقط من أربعة عناصر هي :

١- جهة الإرسال .

٢- جهة الإستقبال .

٣- موضوع الرسالة .

٤- حامل الرسالة . ( ٢ )

بينما يرى الدكتور عبد اللطيف حمزه من وجهة نظره أن العملية الإعلامية تتكون من ثلاثة عناصر فقط ، فيقول : ( والإعلام في ذاته عملية خطيرة ، وإذا نحن أردنا أن نحلل هذه العملية وجدناها تقوم على ثلاثة عناصر هي :

١- عنصر المرسل ( بكسر السين ) .

٢- عنصر المستقبل ( بكسر الباء ) .

٣- عنصر الأداة أو الرسالة . ( ٣ )

وتأسيسا على هذه التقسيمات التي وضعها رجال الأعلام للعملية الإعلامية ، فإنه يمكننا القول بأن الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك وزعماء العالم آنذاك تمثل من وجهة النظر الإعلامية هذه ، بالعملية الإعلامية المتكاملة . وعلى هذا الأعتبار فإن المرسل لهذه الرسائل الإعلامية هو رسول الله محمد عليه

---

( ١ ) د . محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ١٨٦ .

( ٢ ) انظر كتاب الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي

ص ٢٩٩ .

( ٣ ) د . عبد اللطيف حمزه : الأعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٢٥ .

الصلاة والسلام الذى إصطفاه الله سبحانه وتعالى ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين جميعا وأن رسالته العظيمة هي خاتمة الرسالات السماوية جميعا . هو غني عن التعريف ، بل هو أعظم من أن يعرف .

أما حامل الرسالة الإعلامية أو القائم بالاتصال فهو أحد الصحابة الكرام الذين تربوا في المدرسة النبوية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتميزوا بميزات خاصة وضع أسسها صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام ورجل الإعلام الأول ، وهذه الميزات هي الصدق والحنكة والقدرة على المناقشة والأخذ والرد والفصاحة ، وكذلك معرفة لغسة القوم الذين أرسل اليهم .

ولا بد لنا ونحن نتحدث عن الميزات التي يتميز بها رجل الإعلام الإسلامي عن غيره من رجال الإعلام الآخرين ، أن نقارن رجل الإعلام الإسلامي بغيره من رجال الأعلام الآخرين مبينين ميزة كل منهما .

١- إن رجل الإعلام الإسلامي يختلف عن غيره من رجال الإعلام الآخرين ، فهو رجل إعلام وفي نفس الوقت فهو داعية الى الله عز وجل .

٢- إن رجل الأعلام الإسلامي يعتبر نفسه معنيا مباشرة فيما يحمل الى الناس من مبادئ الدين الحنيف ، بينما رجل الأعلام الآخر ليس له هم إلا حمل الأخبار الى غيره سواء قبلها الناس أم رفضوها ، لذلك فهو يعتبر نفسه موظفا ليس إلا .

٣- إن رجل الإعلام الإسلامي يعتبر ممثلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يحمل من مهمة إعلامية ، لذلك فهو يناقش في الأمور ويرد على الأسئلة الموجهة اليه ويبت في المواضيع المطروحة . وأما رجل الإعلام الآخر فلا يملك شيئا من هذه الميزات .

٤- إن رجل الأعلام الإسلامي يحمل الى الناس دعوة الله سبحانه وتعالى ، لذلك فهو يعتبر نفسه مأجورا ومثابا من الله سبحانه على تحقيق غايته التي خرج من أجلها ، وان الله سبحانه وتعالى سيجزيه الجنة على ذلك . أما رجل الإعلام الآخر فإنه يعتبر الأجر المادى أساسا للتعامل في مهمته الإعلامية لذلك فهو لا يبذل في مهمته إلا الجهد اليسير .

وأما فيما يتعلق بالنقطة الثالثة من أجزاء هذه العملية الإعلامية التي هي موضوع  
حد يثنا هنا فهي :

الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية :

وما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد أعطى هذه الناحية  
اهتماما كبيرا ، فقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقى وأسرع الوسائل  
الإعلامية الموجودة في زمنه لهذا الغرض ، وذلك بإستعمال الخيل أو ركوب البحر  
أو كليهما معا كما فعل حاطب بن أبي بلثعة عندما وصل الى المقوقس في الاسكندرية .  
أما موضوع الرسالة الإعلامية : فهو دعوة الناس الى الله سبحانه وتعالى من خلال  
دعوة التوحيد ، فكان هذا الموضوع هو المحور الذي تدور عليه جميع الرسائل النبوية  
الكريمة .

وهذا فإن جميع النقاط التي تتعلق بموضوع الرسالة الإعلامية والتي أطلق عليها  
رجال الإعلام ، بالعملية الإعلامية ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذها  
باعتباره ، ووضعها موضع التنفيذ كما شاهدنا من خلال هذا العرض لرسائل النبي صلى  
الله عليه وسلم .

## مبحث ثان :

### نماذج من الرسائل النبوية :

إن ما تجدر الإشارة إليه أن الرسائل الإعلامية التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وزعماء العالم آنذاك ، كانت تندرج تحت نموذجين هما :

( ١ ) رسائل إلى أهل الكتاب .

( ٢ ) رسائل إلى الوثنيين .

أما رسائل أهل الكتاب ، فقد كانت موجهة إلى المقوقس عظيم القبط في مصر وإلى هرقل إمبراطور الروم في الشام وإلى النجاشي ملك الحبشة .

وأما الرسائل التي كانت موجهة إلى الوثنيين فكانت إلى كسرى ملك الفرس وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، وإلى هونء الحنفي ملك اليمامة .

والجدير بالذكر أن الرسائل الإعلامية التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لإبلاغ دعوة التوحيد إلى الناس من أمراء وقضاة وزعماء كانت كثيرة جدا وتتجاوز هذا العدد بأضعاف مضاعفة (١) ، ولكننا أردنا أن نقتصر في دراستنا في هذا الفصل فقط على الرسائل الست الأولى وذلك للأسباب التالية :

١- أن هذه الرسائل كانت بداية صورة جديدة من صور الإعلام الإسلامي الدولي

التحريري .

٢- أن هذه الرسائل قد جاءت نتيجة مباشرة لمعاهدة الحديبية ، تلك المعاهدة

التي تفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها لنقل دعوته إلى العالم خارج

نطاق هذه الجزيرة العربية .

٣- أن هذه الرسائل الست تعتبر نموذجاً للرسائل النبوية جميعها بصورة عامة .

ولا بأس من أن نأخذ نموذجاً واحداً لكل من رسائل أهل الكتاب ورسائل الوثنيين

في هذا البحث وذلك لنتمكن من دراسة النقاط المشتركة والنقاط المتميزة لهذه الرسائل ،

---

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٥٨ - ٢٩١ والوثائق السياسية للدكتور محمد

حميد الله ، ومكتب الرسائل صلى الله عليه وسلم لعل بن حسن علي الأحمسي .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى للإستفادة من الأسلوب الإعلامي المعبر والمختصر الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخاطبة كل من أهل الكتاب والوثنيين في هذه المهمة الإعلامية التحريرية الهامة .

### نماذج لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم

نموذج الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل الكتاب :

وهي رسالة موجهة من رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام الى هرقل إمبراطور الروم :

( بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله ورسوله - إلى هرقل عظيم الروم .

سلام على من إتبع الهدى . أما بعد : فأني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يوءتك الله أجرك مرتين . فأنت توليت فعليك إثم الأريسيين . و (( يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . )) ( ١ )

نموذج من الرسائل التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوثنيين :

وهي رسالة موجهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم الفرس :

( بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس .

سلام على من إتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك

---

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٦ ، باب بدء الوحي . وكذلك في كتاب الجهاد والسير ج ٢ ص ٢٣٤ نفس المرجع . وصحيح مسلم المجلد الثالث - باب الجهاد والسير ص ١٣٩٦ ، دار البحوث العلمية . ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٦٣ وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٤٠ وكنز العمال ج ١ ص ٢٧٥ والمواهب اللدنية للقسطلاني ج ٣ ص ٣٨٤ . والسير الحلبية ج ٢ ص ٢٧٥ . المطبعة التجارية .

له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله الى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعمليك إثم المجوس . (١)

وهكذا ومن خلال هاتين الرسالتين تتضح رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب والوثنيين ، وذلك ضمن الحملة الإعلامية الدولية في مجال الإعلام التحريري . وبالنظر لأهمية هذه الرسائل الإعلامية في مجال الإعلام التحريري ، فإننا سوف نحاول تحليل النقاط الهامة المشتركة وغير المشتركة في هذه الرسائل .

### التحليل الإعلامي للرسائل النبوية

#### ١- الافتتاحية بالبسملة :

من الملاحظ أن جميع كتب النبي صلى الله عليه وسلم تفتتح بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم ) ، وهذه دلالة إعلامية إسلامية بارزة لم تقتصر . . . كتابتها على كتب أهل الكتاب فحسب ، وإنما استعملت كافتتاحية عامة في كتب المسلمين ، وأهل الكتاب والوثنيين على حد سواء . وقد أصبحت هذه الافتتاحية سنة عامة لجميع المسلمين يستنون بها في بداية كلامهم وفي صدور رسائلهم . والجدير بالذكر أن هذه الآيصة الكريمة جاء ذكرها في القرآن الكريم في قصة سليمان والهدد ، عندما حمل الهدد رسالة سليمان الإعلامية الى ملكة سبأ لأعلامها وقومها بدين الله ووحيه ، وذلك بعد أن أخبر الهدد سليمان بأنه وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وفي هذا الكتاب كما جاء في الآية الكريمة : (( إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوني مسلمين . )) (٢)

ولا شك أن هذه الصورة من صور الإعلام الإسلامي الدولي ، قد جاء بها القرآن الكريم

---

(١) صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٣٥ باب الأحاد . ابن جرير الطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦٥٤-٦٥٥ ، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ ص ٢٦٩ ، ومسند الأمام أحمد ج ٤ ص ٧٥ ، والمواهب اللدنية للقضطالاني في شرح الزرقاني ج ٢ ص ٣٨٩ وصحيح الأمام مسلم ج ٣ ص ١٣٩٧ باب الجهاد والسير دار البحوث العلمية .



ليبين للناس أن أنبياء الله سبحانه ، ورسله الكرام كانوا يستخدمون الأعلام الدلّية التحريمي للدهوة الى الله .

٢- نلاحظ ان الصفة المميزة لرسائل أهل الكتاب جميعها هي الآية القرآنية التالية:

(( يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . )) (١) .

٣- كلمة الدعاية :

نلاحظ كذلك أن كلمة دعاية تتكرر في عدد من الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم سواء الى أهل الكتاب أو الى غيرهم من الوثنيين .

وقد جاء ذكر كلمة (الدعاية) في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبصر وكذلك في الكتاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس (٢) ، وهي مذكورة أيضا في الكتاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى .

والدعاية في المفهوم الإسلامي يأتي معناها من الدعوة (٣) الى الله سبحانه وتعالى ولكن مع مرور الأيام واختلاط المفاهيم وكثرة الاصطلاحات ، فقد انقلب معنى هذه الكلمة رأسا على عقب ، حيث أصبح معناها عند عامة الناس الآن يختلف عما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر صاحب كتاب مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم نقلا عن ابن الأثير قوله : ( وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل يقول " أدعوك بدعاية الإسلام ، أى بدعوته ، وهي كلمة الشهادة التي يدعو اليها الملل الكافرة وفي رواية بدعاية الإسلام ، وهي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية . . . . . انتهى . ودعاية الله ، بمعنى دعوة الله ، ودعاية الله بمعنى التوحيد . ) (٤)

غير أن كلمة الدعاية هذه قد تغير مفهومها في القرون المتأخرة ، وأصبح الناس

(١) سورة آل عمران الآية : ( ٦٤ ) .

(٢) انظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله ( دار الأرشاد ص ١٠٥ ) . كذلك كتاب مكاتيب الرسول لعلي بن حسين علي الأحمدي .

(٣) جاء في صحيح مسلم كتاب الدعوات : " الدعاء : طلب العون من الله تعالى . " (٤) جاء في صحيح مسلم كتاب الدعوات : " الدعاء : طلب العون من الله تعالى . "

يفهمونها على غير حقيقتها الطيبة التي جاء بها الاسلام ، كما ورد ذلك في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا ويتحدث الدكتور إبراهيم إمام موضحا معنى الدعاية في مفهوم الاسلام فيقول : ( ينطوى تحت ظاهرة الاتصال العديد من المصطلحات الدارجة وأهمها : الأعلام والدعاية والدعوة والتعليم وغيرها ، ولعل كلمة الدعاية من أقدم هذه المصطلحات جميعا ، وقد عرفناها في تراثنا الاسلامي منذ نزول القرآن الكريم . قال تعالى : (( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا )) . وجاء في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم التي وجهها الى كسرى والى المقوقس كلمة : \* ادعوك بدعاية الله عز وجل ، وادعوك بدعاية الاسلام \* ، ثم يضيف الدكتور إمام قائلا : وهكذا نجد أن كلمة (دعاية) تتكرر في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم في حملته الاعلامية الكبرى الموجهة الى العالم منذ السنة السادسة للهجرة ، ثم يتابع الدكتور إمام حديثه عن كلمة الدعاية فيقول : وكلمة دعاية هي من الكلمات الطيبة التي تعبر عن المعاني السامية للعقيدة الاسلامية حتى ظهور التعاليم البروتستانتية المتأثرة بالاسلام من حيث التوحيد ورفض التثليث ، وعدم الايمان بتحول النبيذ والخبز الى دم المسيح وجسده . ونهذ الصور والتماثيل التي كانت توضع في الكنائس . وعدم الاعتراف بأن الهابا - وهو بشر - يمكن أن يكون معصوما من الخطاء فضلا عن التعريض بصكوك الغفران فوجدت الكنيسة الكاثوليكية نفسها في مأزق حرج ، وراحت تنشد الخلاص من

هذه التعاليم الجديدة التي اعتبرت ككرا وخروجاً على المسيحية ، ثم يضيف الدكتور إمام قوله : ثم تدهور مفهوم الدعاية في عالم السياسة والأقتصاد وخاصة بعد ظهور المبادئ الشيوعية والفاشية والنازية فالدعاية ( أصبحت في معناها الحالي ) ركناً أساسياً لتلقين المذهب الشيوعي ، وهي تأتي بعد مرحلة التشكيك والأشارة . كما أنشئت في ألمانيا النازية وزارة للثقافة العامة والدعاية في ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٣ م ، بعد أن تولى هتلر الحكم في يناير من نفس السنة وعين هوبلز وزيراً لها وجاء في قرار إنشاء الوزارة أنها تشرف على جميع وسائل التأثير الذهني والأدبي ، كما تقوم بالدعاية لصالح الدولة وثقافتها واقتصادها القومي ، وأنشأ موسليني في إيطاليا وزارة للصحافة والدعاية التي تحولت الى وزارة للثقافة الشعبية في أول يونيو سنة ١٩٣٧ م ، ومهنتها الإشراف على الصحف والمطبوعات والمسرح والسينما والآداب والدعاية والفنون والأذاعة والسياحة . ثم يستطرد الدكتور إمام في حديثه عن استعمالات كلمة الدعاية ومفهومها فيقول : وتستخدم الدعاية للترويج للسلع والمنتجات ورفع المبيعات ، وتؤثر هذه الدعاية بالأعلان ، متوجهةً بذلك الى الفرائز والأنفعالات وخاصة الغريزة الجنسية ، فتربط السلع بصور النساء العاريات حتى ولو كانت السلع لا تتصل بذلك كالمياه الغازية وشفرات الحلاقة وإعلان السيارة التقليدي الذي يصور امرأة ورجلاً إستغلالاً للفرائز والأحاسيس لنفس الغرض وهو خلق رغبات جديدة للشراء ( ١ )

---

( ١ ) انظر كتاب الأعلام الأسلامي للدكتور إبراهيم إمام ص ( ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ) الأنجلو مصرية : نقلناها ببعض تصرف .

هذا ويتحدث الدكتور محي الدين عبد الحليم عن معنى الدعاية في الإسلام فيقرر بأن الدعاية والدعوة أصلهما اللغوي واحد وانهما لا يختلفان في مفهومها الإعلامي في الإسلام فيقول : ( والدعوة في المفهوم الإسلامي تختلف عن الدعاية بمعناها الحديث بالرغم من أن الأصل اللغوي لكل منهما واحد . ذلك أن الدعاية تخاطب العواطف وتستند الى الخيال وتعمل على تشويه الحقائق ، وقد اكتسبت الدعاية هذه المعاني والأوصاف السيئة بعد الحرب العالمية الثانية حين شوه هتلر معناها الأصيل في حربه الدعائية ضد الحلفاء على يد وزير دعايته دكتور جوبلز ، وبدأت الدعاية بالتالي تأخذ مسارا آخر مختلفا تماما عن المعاني الأصلية لها ) ( ١ )

٤ - بدء الرسائل النبوية الكريمة بأسمه عليه الصلاة والسلام قبل أسم

الشخص الذي أرسلت الرسالة النبوية الكريمة اليه ، وذلك لإجلالا وإعظاما لرسالة النبوة وأدائها لحقها .

وكان الذين كتبوا اليه رسائل جوابيه من الملوك والزعماء وغيرهم قد بدأوا رسائلهم أيضا باسمه قبل أسمائهم وذلك بعد أن تبين لهم نبوته الحققة وصدق دعوته ولو أنهم لم يعترفوا بذلك في ظاهرهم لمصالح دينوية خاصة .

فقد كتب المقوقس رسالة جوابية الى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام فبدأها باسم رسول الله قبل أسمه هو وفي ذلك اعتراف ضمني بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام لأن الشيء المتعارف عليه هو أن الرسائل تكون عادة مبدوءة بأسماء الأعظم من الرجال وهذا نص

---

( ١ ) الدكتور محي الدين عبد الحليم . الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية صفحة : ١٤١ . مكتبة الخانجي بمصر .

الهداية لرسالة المقوقس الجوابية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

( لمحمد بن عبد الله من المقوقس ) (١)

وكان رد هرقل في رسالته الجوابية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايضا هو كالاتي :

(الى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك

الروم) (٢)

كذلك كان رد النجاشي في رسالته الجوابية بنفس الأسلوب :

(الى محمد رسول الله من النجاشي الأصم بن أبجر) (٣)

٥ - الأسلوب البلاغي المؤثر : وهو خير الكلام ما قل ودل، فقد كانت

رسائل النبي الكريمة صلى الله عليه وسلم ، تتميز بأنها قليلة الكلام  
كثيرة المعنى لا يوجد فيها تكلف، واضحة يفهم منها الحاجة . فمثلا  
قوله عليه الصلاة والسلام ( أسلم تسلم ) فهذا تعبير جامع يجمع  
بين الترغيب والترهيب ، أي إن تسلم تسلم من الجزية والقتل ومن زوال  
الملك ايضا هذا كله في الحياة الدنيا وأما في الآخرة فيسلم فيها من  
نار جهنم .

اما قوله عليه الصلاة والسلام فعليك أثم المجوس أو ( فعليك أثم  
الارثسيين ) وذلك اذا لم يسلم فإنه يكون السبب بعدم إسلام قومه  
وابقائهم على الكفر وأنه بهذا يتحمل اثمهم جميعا يوم القيامة .

٦ - ختم النبوة : كذلك فقد تميزت الرسائل النبوية الكريمة بأنها  
مختومة بختم النبوة ، وهذه دلالة إعلامية إسلامية بارزة لها  
اهميتها واعتبارها لدى الملوك والزعماء ، إن أنه لا يُعقل أن يكتب  
مثل هذه الرسائل بمثل هذا الأسلوب رجل عادى وظروفه الجغرافية  
والاقتصادية والعسكرية لا تمكنه من مواجهة أي من هؤلاء لوحدة فكيف  
به يكتب اليهم جميعا ( أسلم تسلم ) . يقول مولانا محمد علي  
تعليقا على حركة البعثات والرسائل النبوية الى الملوك والزعماء (إن  
الظروف التي أحاطت بتوجيه هذه الرسائل النبوية للملوك والأمراء

(١) أنظر (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة

صفحة : ١٠٧ ، دار الأرشاد ببيروت للدكتور محمد حميد الله .

(٢) المرجع السابق صفحة : ٨٢

(٣) المرجع السابق صفحة : ٧٨ وذكره الطبري في تاريخ الرسل والملوك

ج٢ صفحة ٦٥٢ - الطبعة الثالثة .

لنستحق شيئا من التأمل والأعتبار ، فلو أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجه هذه الرسائل بعد إخضاع بلاد العرب برمتها لنفوذ ، إذن لكان في إمكان الباحث أن يعثرها عملا أوحى به الطموح إلى التوسع في الملك والنفوذ ، فقد كان المسلمون إلى ذلك الحين أضعف من أن يشقوا طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج . وكان المشركون لا يزالون هم أصحاب السلطة الحقيقية ، حتى أنهم قد فرضوا شروط صلح الحديبية على النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

من هنا يستطيع المرء أن يدرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يهدف من وراء هذه الحركة الإعلامية الكبيرة إلى التوسع أو النفوذ أو إلى جاء أو سلطان أو نحو ذلك ، وإنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدف من خلال هذه الحركة الإعلامية المحلية والعالمية الواسعة أن يبين للعرب وغيرهم من الناس بأن الإسلام إنما جاء إلى الناس كافة وليس للعرب وحدهم . ولهذا السبب كان النبي عليه الصلاة والسلام مهتما كل الاهتمام بتبليغه إلى الناس بكل الوسائل الإعلامية المتاحة آنذاك وقد جاءت هذه الرسائل الإعلامية إحدى هذه الوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم لتبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس على المستوى الدولي .

وقد تبين لنا من خلال دراستنا للأسلوب الإعلامي المميز لهذه الرسائل النبوية أن هذه الرسائل كانت ذات طابع خاص وذات سمات متميزة تختلف بها عن غيرها من الرسائل الأخرى الأمر الذي يدل على القدرات العالية والذكاء الخارق الذي كان يتمتع به الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول الدكتور أحمد بدر : ( إن أسلوب الرسالة الإعلامية وكلماتها قد يدلنا على أشياء كثيرة تتصل بذكاء المصدر وقدراته وتتصل بشخصيته ودوافعه

---

(١) مولانا محمد علي : حياة محمد ورسالته ص ٩٧-٩٨ الترجمة العربية لمنير البعلبكي .

وتتصل بالقيم التي يؤمن بها والأهداف التي يسعى الى تحقيقها وتتصل كذلك باجتهاداته وموقعة الاجتماعي وتتصل ايضا بالجماعات التي ينتمي اليها (١)

وهو دون أدنى شك فإن هذا العهد الجديد الذي نهجه الأعلام الإسلامي الدولي وذلك باتخاذ من وسيلة الكتابة منهاجاً وأسلوباً جديداً لنشاطاته الإعلامية ليعتبر بحق أحد الفنون الحضارية المتقدمة التي مارسها الإسلام لنشر دعوته .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : ( ان الكتابة فن حضارى خالص لا مراة في ذلك وقد مارست الكتابة تأثيرها القوي في الجماهير وباشكال مختلفة أولها الرسائل ونخص بالذكر منها ( الرسائل الديوانية ) وهي الرسائل التي تصدر عن الحاكم أو الخليفة أو الملك أو الأمير أو الوزير أو كل ذي سلطة قوية في الدولة ) (٢)

اعداد الرسائل :

قبل ان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال رسله الى الملوك والزعماء كان قد أعد هؤلاء الرسل من اصحابه الكرام اعداداً روحياً خاصاً ، وأرسى لهم قواعد العلاقات والتعامل الدولي بما يؤهلهم تأهيلاً إعلامياً عالي المستوى لحمل دعوة التوحيد وتمكين كلمة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) تمكيناً ترفرف رايتها عالية خفاقة في آفاق المعمورة في حمل كتبه عليه الصلاة والسلام وإنفاذها الى اصحابها انفسهم دون غيرهم ومواجهة المواقف التي من شأنها اعداد النفوس وتهيئتها لاستقبال هذا الدين الذي جاء رحمة الى الناس كافة .

(١) الدكتور أحمد بدر الأتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص. ٣ ط. دار العلم .  
(٢) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الاعلام له تاريخه ومذاهبه صفحة : ١٩

وقد وضع عليه الصلاة والسلام قواعد التعامل الإعلامي الدولي حينما قرر جمع عدد من اصحابه الكرام ليحملوا رسائله الكريمة الى ملوك وزعماء الدنيا في ذلك الزمن وقد أعدهم اعدادا يؤهلهم للقيام بهذه المهمة الاعلامية الدولية عندما أخبرهم بأن الله قد بعثه بهذا الدين الى الناس كافة وانهم رسل هذا الدين الى الناس وقد حَتَّلَهُمْ أَسَانَةَ تَبْلِيغِ هَذَا الدِّينِ بِالْوَجْهِةِ الَّتِي يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَوْصَاهُمْ بِأَنْ لَا يَخْتَلَفُوا كَمَا اخْتَلَفَ مِنْ قَبْلُ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فقال عليه الصلاة والسلام كما جاء في سيرة ابن هشام من رواية الهذلي قال : ( بلغني أن رسول الله خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صُد عنها يوم الحديبية فقال : "أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال اصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل ، فشكا ذلك الى الله فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بُعث اليها ) (١) .

ومن هنا ندرك بأن هؤلاء الرسل الكرام لم يكونوا مجرد حاملين للرسائل أو ناقلين للكتب فقط وإنما كانوا هداة مهتدين . أعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال صحبتهم الطويلة له ليواجهوا قادة العالم وملوك الدنيا بمسما يحملون من إيمان وهدي وأخلاق إسلامية عالية مكتسبة من معرفة كيف يمسد الأسلام يده الرحمة بالسلام والتفاهم الأنساني والجدال بالحكمة والموعظة الحسنة وبيان الحجة بالمنطق والبرهان ، وهذه التربية الكريمة اكتسبها الصحابة الكرام من نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لبث فيهم قرابة العشرين عاما وهو يتلقى وحى



السماء ويثبت في قلوب من حوله من اصحابه الكرام التعاليم الربانية التي تسمو بهم الى الاعتزاز بالله وحده والايمان بهذا الدين ايمانا يسرى في كيانهم سريان العصارة الحية في الشجرة الخضراء المورقة مما جعل لديهم القدرة والتمكن على حمل رسائل النبي صلى الله عليه وسلم عبر قارات العالم المعمور آنذاك وأن يتحدثوا بالاسلام الى أعظم ملوك الدنيا اتباعا وسلطانا بعزيمة المؤمن الثابت على الحق الصبين وان يعرضوا لهم دعوة التوحيد في أجمل صورها وأبهى حللها مما جعل دعوة التوحيد هذه هي المحور الذي يدور حوله حديث العالم في كافة أنحاء المعمورة آنذاك .

فعندما كانت هذه الدعوة تشق طريقها الى قلوب الناس وضائرتهم في جميع أنحاء الجزيرة العربية كانت في الوقت نفسه تتردد أصدائها في الحوار الدائر بين رجال الأعلام الاسلامي ومن أرسلوا اليهم من ملوك وزعماء العالم في كافة أنحاء المعمورة وفي وقت واحد .

ومن المعلوم أنه لم يكن وصول هؤلاء الرسل بما معهم من الكتب أمرا يألفه الملوك والرؤساء، وأن كانت بشائر النبوة المحمدية معروفة لديهم من الكتب السماوية التي سبقات القرآن الكريم، ولكن ليس الخبر كالمعان فقد ظهر البشير النذير من بين العرب وهاهي دعوته أمامهم بيضاء ناصعة تواجههم بالحق وجها لوجه وهاهم رجاله الذين حملوا أمانة تبليغ هذه المهمة العظيمة ينشرون في كافة أرجاء المعمورة .

هؤلاء الرجال الذين أعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة الاعلامية الدولية كانت تتوفر فيهم القدرة الفائقة على إتقان أساليب

المعرض وفن الحوار والمجادلة بالحسنى بالإضافة الى معرفتهم التامة بالأديان ولغات الأقوام الذين أرسلوا اليهم ، ومن هنا تتضح مهمة رجل الأعلام الإسلامي الدولي .

يتحدث الدكتور عبدالقادر حاتم عن هدف الأعلام وعن المهمة الإعلامية التي يسعى رجل الأعلام الى تحقيقها حتى تكون مهمته الإعلامية قد وصلت الى النجاح المطلوب فيقول : ( إن الهدف من الأعلام هو أن تكون هناك فكرة معينة يريد توصيلها الى المرسل اليه إما فردا أو جماعة أو شعبا فإذا نتج عن هذه الفكرة أن اتبع المرسل اليه السلوك الذي تريده الفكرة فأن رجل الأعلام يكون قد نجح في تحقيق غرضه ) (١) .

تتحدث الدكتورة جيهان رشتي موضحة مهمة القائم بالاتصال فتقول : ( إن القائم بالاتصال يأخذ باعتباره وهو يضع رسالته ، الشخص الذي سيستقبل تلك الرسالة ، فيتوقع الاستجابات المحتملة التي سيقوم بها متلقي الرسالة ويحاول أن يتنبأ بتلك الاستجابات في وقت مبكر ) (٢) .

ولا شك أنه قد جرى اعداد الرسل الذين حملوا رسائل النبي صلى الله عليه وسلم على أساس المعرفة الشاملة بكل ما يجب ان يعرفونه عن الأشخاص الذين أرسلوا اليهم . وبخاصة فيما يتعلق بأديانهم ومعتقداتهم وبكل ما ذكرته كتبهم عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

### حامل الرسالة الإعلامية :

يعتبر حامل الرسالة الإعلامية هو نفسه رجل الأعلام الإسلامي وعلى

---

(١) الدكتور عبدالقادر حاتم . الأعلام والدعاية . نظريات وتجارب ص : ١٠٠

(٢) الدكتورة جيهان رشتي . الأسس العلمية لنظريات الأعلام ص : ٣٩٨ .

هذا الأساس فإننا في هذا البحث سنستعرض أسلوب الحوار الذي أتبعه حاطب بن أبي بلتعة حامل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط ، كمثال لرجل الأعلام الأسلامي في هذا المجال .  
خرج حاملو رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وزعماء العالم ، من المدينة المنورة كل واحد منهم متوجه إلى الجهة التي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها . فتوجه حاطب بن أبي بلتعة قاصدا مصر عبر الصحارى والقفار ، فلما وصلها ذهب منها إلى الأسكندرية حيث كان المقوقس في مجلس شرف له في مصيفه على البحر .

فركب حاطب سفينة إليه وحاذى مجلسه ، وأشار بالكتاب إليه ، فلمَّا رآه أمربا حضاره بين يديه . فلما جيء به إليه ووقف بين يديه ونظر في الكتاب فضه وقرأه ودار بينهما الحوار التالي :  
( المقوقس لحاطب : ما منعه أن كان نبيا أن يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده إلى غيرها أن يُسلط عليه ؟

حاطب : ألمت تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه ، ألا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى حيث رفعه إليه .

المقوقس : أحسنت أنت حكيم من عند حكيم .  
حاطب : إنه كان قبلك من يزعم أنه الرب الأعلى ( يقصد فرعون ) فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم منه . فاعتبر بخيرك ولا يعتبر غيرك بك . أن هذا النبي دعا الناس فكان أشد هم عليه قريش وأعداهم له اليهود وأقربهم منه النصارى . ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما السلام إلا بشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

---

وما دعاؤنا إياك الى القرآن ، إلا كدعائك أهل التوراة الى  
الأنجيل . وكل نبي أدرك قومافهم أمته . فالحق عليهم  
أن يطيعوه ، فأنت ممن أدرك هذا النبي ، ولسنا ننهارك عن  
دين المسيح بل نأمرك به ، ويقصد حاطب بدين المسيح  
وليس المسيحية .

المقوقس : إنني نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ،  
ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال  
ولا الكاهن الكذاب ، ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبأ  
( المستور ) ، والأخبار بالنجوى ، وسأنظر . ثم وضع كتاب  
النبي صلى الله عليه وسلم في علبة من العاج وختمه ودفعه  
الى وصيفته ( ١ ) .

لبث حاطب في ضيافة المقوقس خمسة أيام أكرم فيها مشواه ولقيته  
في اثنتائها مرة بعد مرة واستمر بينهما الحوار .  
ودار حوار آخر كان بينهما في اجتماع مغلوق كما يعبرون الآن :  
( المقوقس : أسألك عن ثلاث .

حاطب : لا تسألني عن شي ، إلا صدقتك .

المقوقس : ما الذى يدعو اليه محمد ؟

حاطب : يدعو الى أن نعبد الله وحده ، ويأمر بالصلاة خمس صلوات  
في اليوم والليلة ، ويأمر بصيام رمضان وحج البيت ، والوفاء  
بالعهد ، وينهى عن أكل الميتة والدم .

المقوقس : صفه لي .

حاطب : ( وصفت فأوجزت )

---

(١) انظر كتاب: كتاب الوحي للدكتور أحمد عبدالرحمن عيسى ص: ١١٣-١١٤-١١٥-١١٦ دار اللوا  
وكتاب الاعلام الاسلامي للدكتور ابراهيم امام ص: ٥٣ - ٥٤ الانجلومصرية ، وكتات الاعلام  
في صدر الاسلام للدكتور عبداللطيف حمزه ص: ١٥٢-١٥٣ دار الفكر العربي والسيرة  
الحلبية ج ٣ ص: ٢٨١ .

المقوقس : بعثت أشياء\* لم تذكرها . في عينه حُمرَةٌ قلمًا تفارقه وبين كفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزئ بالتمرات والكسرة ولا يبالى من لاقى من عم أو ابن عم . هذه صفته وكنت أعلم أن نبيا قد بقى وكنت أظن أن مخرجه بالشام وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد خرج من أرض العرب في جهد وبؤس والقبط لا تطاوعنى فى اتباعه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا ، حتى يظهروا على ما هاهنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفا واحداً ولا أحب أحداً أن يعلم بمحادثتى هذه إياك (١)

ولقد كان من نتيجة أسلوب الحوار البناء الذى اتبعه حاطب بن أبى بلتعة مع ملك القبط وطريقة العرض التى اعتمدها على الذكاء والحكمة والجدال بالحسنى، أن رق قلب المقوقس وكاد يخفق بالأسلام ولكنه لم يسلم كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة إجابية مع بعض الهدايا من بينها جاريتان هما مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختهما سيرين (٢)

وهذا نص الرسالة التى بعث بها المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد بدأها باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اسمه بعد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد تأثر تأثرا بالغا بأسلوب ولباقة رجل الأعلام الأسلامى حاطب بن أبى بلتعة الذى أحسن وأتقن مهمته الإعلامية على خير وجه .

---

(١) الأصبغة ج ٤ ص ٥٠٣ والطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٠ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨١

كنز العمال ج ٥ ص ٣٢١ .

(٢) انظر كتاب : كتاب الوحي الدكتور أحمد عبد الرحمن عيسى ص ١١٦ .

جواب المقوقس :

(المحمد بن عبد الله من المقوقس :

سلام، أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت أن نهيا قد بقي ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكانة في القبط عظيم

وكسوة ، واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام . ( ١ )

ولا شك أن الطريقة المثلى التي اتبعها رجل الأعلام الإسلامي في حوارهِ مع ملك القبط تمثل القاعدة الأساسية لأسلوب الاتصال الشخصي المباشر وذلك من خلال التوصيات والتعليمات التي رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام عليها واعد لهم لها من خلال صحبتهم الطويلة له .

وهنا تكمن اسرار الدعوة الإسلامية في اعداد الرجال وتأهيلهم تأهيلا يمكنهم من القدرة على التأثير المباشر والأقناع الذي يؤدي الى تغيير الطبائع الشخصية والسلوكية لدى الآخرين .

ولا شك أن هؤلاء الدعاة قد اتخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لهم في الحياة الدنيا فكانوا بذلك يمثلون القدوة الحسنة ايضا لرجل الأعلام المسلم وذلك من خلال إجادتهم واتقانهم للأساليب الإعلامية المختلفة التي مارسوها اثناء اتصالهم الميدانية بالناس ، ويتنوع هذه الأساليب بتنوع درجات الأقناع والتأثير فريشخص تقنعه الحجة العقلية عن طريق الذهن والوعي وآخر تخاطبه عن طريق الحس والوجدان ، وثالث تصل اليه عن طريق القصص والخيال ، من اجل ذلك كانت اساليب القرآن الكريم متعددة ولكنها جميعا تصل الى أعماق الضمير الانساني ، وهذا نستطيع أن ندرك أن الرسول صلى الله عليه

---

( ١ ) الدكتور محمد حميد الله . الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة

ص : ١٠٧ . دار الإرشاد الدكتور احمد عبد الرحمن عيسى من كتاب -

كتاب الوحي ص : ١١٦ ، دار اللواء وكتاب الأعلام في صدر الإسلام :

لعبد اللطيف حمزة ص : ١٥٣ .

وسلم ، كان جد يسرا باختيار من يمثلونه لأعلام الرجال مثل : المقوقس ، وهرقل وغيرهم من ملوك وزملاء العالم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام أكثر الخلق فراسة في اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب .

هذا ولنستمع الى الدكتور محي الدين عبد الحليم وهو يتحدث بأعجاب كبير عن اسلوب العرض والاقناع الذي اتبعه حاطب في هذا الحوار . يقول الدكتور محي الدين : (وقد ضرب حاطب بن أبي بلتعة أروع الأمثلة في سعة الأفق وسرعة البديهة وقوة الاقناع فسيحدثه مع المقوقس ، وهذا يتطلب شرطين أساسيين للحدث هما :

١- الأيمان القوى الراسخ بما يقول .

٢- الثقافة الواسعة والمتعمقة بما يقول . (١)

ولا بأس أن نستعرض تحليلاً إعلامياً مختصراً لأسلوب الحوار الذي اتبعه حاطب مع المقوقس . فعندما قال المقوقس لحاطب : ما منعه ان كان نبياً أن يدعوا على أعدائه فيسلط عليهم ؟

أجابه حاطب بجواب مفحم ، وقال له : ما منع عيسى بن مريم (وهو النبي الذي تؤمنون به ) من أن يدعوا على أعدائه وينشر دعوته أيضاً . فقد أحدث هذا الرد أثره العميق في نفس المقوقس وقد تابع حاطب كلامه ، فضرب له الأمثال الحية بمن كان قبله وكيف أنه أصبح عبرة لغيره ، وحذره من أن يكون هو أيضاً عبرة لمن يعتبر ، وألزمه الحجة ، باتباع هذا النبي الذي جاء على زمانه ، وضرب له مثلاً حياً ، عندما قال له : ولعمري ما بشاراة موسى بعيسى عليهما السلام ، الا كبشاراة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الأسلام لم يأت للقضاء على النصرانية بل جاء لتصحيح مسارها ، وهو يكفي عن سواء من الأديان . وهكذا نستطيع أن ندرك كيف مارس رجل الأعلام الأسلامي الاتصال الشخصي المباشر بنجاح تام . يقول د . محي الدين عبد الحليم (وتؤكد هذه الرسالة أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أرسى دعائم الاتصال الشخصي المباشر ، وهو اسلوب من أنجح أساليب الأعلام وأكثرها تأثيراً . (٢)

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم المرجع السابق ص ١٨٥ . مكتبة الخاتمي بمصر

(٢) الدكتور محي الدين عبد الحليم المرجع السابق ص ١٨٦ .

ولاشك ان هذه النتائج الأيجابية التي حققتها الرسائل النبوية الكريمة في مجال الإعلام التحريري الدولي ، واسلوب الحوار الشخصي المباشر ليؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام بوضع القواعد الأساسية الصحيحة لفن الاتصال الشخصي المباشر . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة ( وهكذا أثبت التاريخ أن محمداً أول من زاول - "الاتصال الشخصي المباشر" من وسائل الإعلام القديمة وذلك عن طريق الوفاة وطريق الرسالة ، وأن ما لا شك فيه أن العرب في الإسلام كانوا أقدر على ممارسة هذه الوسيلة من وسائل الإعلام منهم في الجاهلية ، لا شيء إلا لأختلاف القيم التي كانت تحكمهم في الجاهلية ، وقد رأينا أن القيم التي كانت تحكم المجتمع العربي في الجاهلية كانت قيماً مبنية في أكثرها على العنف والشر بينما كانت القيم التي حكمت العرب في الإسلام كانت تبنى على التقوى والأيمان وفي ظل هذه القيم الأخيرة نجح الفن الذي مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فن الدبلوماسية ) .

وكما أن الإسلام قد أهتم بحامل الرسالة الإعلامية فإنه أي- الإسلام قد ضرب مثلاً رائعاً على أهتمامه بمتلقي الرسالة الإعلامية أيضاً ، ويتضح ذلك من خلال اسلوب الحوار الهناء الذي دار بين حاطب بن أبي بلتعة والمقوقس وكيف حاول رجل الإعلام الإسلامي أن يدخل الى قلب المقوقس عندما قال له أن الإسلام لم يأتي للقضاء على النصرانية وإنما جاء لتصحيح مسارها وأن الإسلام لا ينكر نبوة عيسى بن مريم ، بل يعترف بها وجميع الرسالات السماوية السابقة ، هذا ويتبين أهتمام الإسلام كذلك بمتلقي الرسالة من خلال اسلوب الرسالة ذاتها . ذلك الاسلوب الذي يتضمن الدعوة الى الخير والنصح والهداية

---

( ١ ) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الإعلام في صدر الإسلام ص : ١٥٥-١٥٦ .



وعدم الإشارة إلى التهديد أو السيطرة أو سلب الملك وبهذا يكون الإعلام الأسلامي قد أعطى متلقى الرسالة الإعلامية اهتماما كبيرا . تقول الدكتورة جيهان رشتي ( فالمتلقى هو أهم حلقة في عملية الاتصال ، وإذا لم يصل المصدر إلى المتلقي بالرسالة ، يصبح وكأنه يتحدث إلى نفسه . ومن أهم الأمور التي تؤكد هذا نظرية الاتصال ضرورة الاهتمام بالشخص الموجود في نهاية السلسلة أي المتلقي ، هذا الاهتمام بالمتلقي هو المبدأ الذي يوجه أي مصدر يقوم بالاتصال . )

---

( ١ ) الدكتورة جيهان رشتي . الأسس العلمية لنظريات الإعلام ص : ١٤٨ ط . دار الفكر .

### نتائج الرسائل النبوية

لقد كان نداء التوحيد الذي أبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش منذ أن بدأ بتبليغ رسالة الإسلام إليهم هو نفس النداء الذي دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك الدنيا إلى عبادة الله وحده لا شريك له في فترة ما بعد الحديبية .

ونجد صدى النداء بين الأول في جبال مكة والأخر في قصور ملوك العرب والعجم . وكلاهما نداء واحد يقرع الأذان ويملاء القلوب إجلالا ، وتحس منه الأفئدة رافة ورهبة . فهو في الحقيقة لا يعدو ، أن يكون نداء الوالد الضئيف الذي يدعو الناس بعطف وحنان إلى ما هو خير لهم في دينهم ودنياهم ، ولا شك أن هذا النداء الكريم قد يواجه هيجانا وانقلابا روحيا ، فكان للنداء ، الموجه إلى ملوك العرب والعجم في بداية السنة السابعة ، قد أيقظ الشعور الحي فيهم ، فلم يتمالكوا أن استجاب معظم هؤلاء الملوك والزعماء لنداء الحق والنبوة واتخذ آخرون جانب الصلح والمهادنة وارسلوا الكتب المملوءة بالأكرام والأعظام والأعتذار والهدايا الثمينة وهذه نتائج لبعض الرسائل .

ذكر جمع من المؤرخين والمحدثين أن هرقل حينما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي . قال لدحية : ( ويحك والله أني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل وإنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتبنا ، ولكنني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لأتبعته فانهب إلى ضغافر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم ، فهو والله أعظم فني الروم مني ، وأجوز قولاً عندهم مني ، فانظر ما يقول لك . فجاءه دحية ، فأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، وما يدعوه إليه ، فقال ضغافر صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا باسمه ، ثم دخل فالتقى ثيابا كانت عليه سود ، ولبس ثيابا بيضاء ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال : يا معشر الروم ، أنه قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا فيه إلى الله عز وجل ، وأني أشهد أن لا إله إلا الله وأن أحمداً عبده ورسوله . قال : فوثبوا عليه وثبة رجل واحد ، فضربوه حتى قتلوه ، فلما رجع دحية إلى هرقل ، فأخبره الخبر ، قال : قد قلت لك إنا نخافهم على

أنفسنا فضغائر والله كان أعظم عند هم وأجوز قولاً مني ، وفي رواية أنه قال أخيه حين رمى الكتاب قال : أترمي بكتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر ؟ وقال لأبي سفيان أن كان ما تقول حقا فإنه نبي ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي هاتين ، ولو كنت عنده لفسلت عن قدميه ولو أعلم أنني أخلص إليه لأحببت لقاءه . (١)

هذا ما كان من نتيجة الكتاب الذي حمله دحية الكلبي الى هرقل . وقد رأينا كيف أن هرقل قد تأثر بهذا الكتاب وأراد الاستسلام لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لولا خوفه على نفسه وعلى ملكه من أصحابه المتعصبين . كذلك فلقد رأينا نتيجة الكتاب الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس مع حاطب ، حينما قال له المقوقس : (اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الظال ، ولا الكاهن الكذاب . وأرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم برسالة ودية بدأها باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسمه ، وحمل مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا الفاخرة والتمينة ، وأرسل معه جيشا يرافقه حتى بداية حدود بلده ، فوجد حاطب قافلة متوجهة الى المدينة المنورة فرافقها الى هناك . (٢)

وكان عندما وصل عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ودفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مزق كسرى الكتاب حينما رأى اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب قبل اسمه ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، قال : اللهم مزق ملكه . ولكن الكتاب بلغ أهدافه ، إذ حرك في كسرى رغبة ملحة في معرفة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك برجلين جلد يسن الى هذا الرجل الذي بالحجاز ، فليأتياني بخبره . فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث معهما كتابا ، فقد ما المدينة ودفعها بكتاب باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي يطلب به احضار النبي صلى الله عليه وسلم مع هذين الرجلين ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعاها الى الاسلام ، وفرائصهما

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٦ باب بدى الوحي دار الفكر ، وصحيح مسلم ج ٣ كتاب الجهاد والسيره ص ١٣٩٤ . والطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦٥٠ طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة . والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١٤٤ طبعة دار الفكر بيروت .  
(٢) انظر الطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦٥٦ طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة .

ترتعد ، وقال : ارجعا عني يومكما حتى تأتياني الغداة فأخبركما بما أريد ، فجاءه من الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وأن الله تبارك وتعالى قد سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والابناء الذين باليمن . (١)

أما النجاشي (فأخذ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال : لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجابته وتصديقه وإسلامه لله رب العالمين على يد حامل رسالة رسول الله . (٢) وذكر ابن الأثير (أن المنذر بن ساوى والي البحرين لما جاءه العلاء بن الحضرمي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأسلم جميع عرب البحرين ، وكان هذا الكتاب قد أعقب الكتب الستة مباشرة . (٣) وأما كتابه صلى الله عليه وسلم الذي ذهب به شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، فإن الحارث لم يسلم ، ولكن شجاع قال : (ان رجلا من حاشية الحارث اسمه مري كان يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قد قرأت الأنجيل فأجد فيه صفة هذا النبي بعينه ، فأنا أو من به وأصدق وأخاف من الحارث أن يقتلني ، فلما رجع شجاع قال : أمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني وأمر لي بنفقة وكسوة ، وقال أقرى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ، فأخبرته ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق ، وقال عن الحارث باد ملكه . (٤) أما فروة بن عمرو الجذامي الذي كان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء ، فأسلم دون

- 
- (١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٠ ط دار صادر بيروت . والكامل لأبن الأثير ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦ . دار الفكر بيروت .  
(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، والكامل لأبن الأثير ج ٢ ص ١٤٥ ط . دار الفكر بيروت .  
(٣) إبن الأثير : الكامل ج ٢ ص ١٤٦ دار الفكر بيروت .  
(٤) إبن سعد الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦١ . دار صادر بيروت .

أن يكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

وأما هون بن علي الحنفي الذي بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري ، وهو أحد الستة ، فقد قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعجب به ، وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساء أثوابها من نسج هجر ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه لم يسلم . (٢)

ومن خلال هذا التحقيق لنتائج كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجال الأعلام التحريري فإنه يمكننا القول بأن هذه الرسائل قد أدت دورها بنجاح كبير وأنها حققت أعظم النتائج الايجابية في هذا الميدان وكذلك في ميدان الاتصال الشخصي المباشر . وبهذا فإن الإسلام لم يقتصر في نشر دعوته على وسيلة إعلامية واحدة ولكنه كان رائدا وسباقا في كافة الميادين الاعلامية الفعالة . تقول الدكتورة جيهان رشتي : ( ان ريشة الكتابة ساعدت في تطوير الهندسة ، وبناء المدن والكتابة هي الوسيلة الأساسية التي جعلت دوره الحضارة تبدأ ، فكانت خطوة الى الأمام من الظلام الى النور ، فاليد التي قامت بـ"مسح" صفحات جلد الماعز بالكتابة ، قامت ببناء المدن ، وتعلم الإنسان رسم ما يقوله ( الحدث ) ولغة العيون ، كما تعلم كيف يلون الفكر ويجعل له بناء أو كيانا بالحروف الهجائية . (٣) ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قام بهذا الأسلوب الاعلامي الناجح فإنه يكون قد أسس فن العلاقات السياسية بين الدول .

ويقول الدكتور عبد اللطيف حمزه في رده على ادعاءات المؤرخين : ( ان الدبلوماسية " فن العلاقات بين الناس " بدأ في الفاتيكين على يد أحد الباباوات منذ أخذ هذا البابا يبعث بالوفود الى الملوك والأمراء لأغراض دينية وأخرى سياسية . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بحركته الاعلامية الدولية في ممارسة هذا الفن من الاتصال قبل ذلك بسبعة قرون . (٤) بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من مارس فن العلاقات السياسية

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ص ٢٦٢ . (٢) المرجع السابق ص ٢٦٢ .  
(٣) الدكتورة جيهان رشتي : الأسس العلمية لنظريات الأعلام ص ٣٧٥-٣٧٦ دار الفكر العربي .  
(٤) د . عبد اللطيف حمزه : الأعلام في صدر الإسلام ص ١٥٥ دار الفكر العربي .

بين الناس .

وبهذه النتائج الأيجابية التي تحققت للدعوة الإسلامية من خلال فترة الهدنة التي أعقبت صلح الحديبية ، فإننا نستطيع القول بأن الأعلام الإسلامي ينشط في جو السلم لأن الدين الإسلامي يعتمد على الأقناع والمنطق والبرهان والدليل الواضح والحجسة البالغة ، وهذا هو الجو الذي تنتعش فيه الدعوة الإسلامية ، وتبلغ أهدافها بنجاح .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : ( أثبت صلح الحديبية أنه عامل فعال من عوامل نشر الدين الإسلامي ، وأن هذا الدين ينمو في جو السلم أكثر مما ينمو في جو الحرب . ) (١)

---

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ص ١٢٠ .

### الفصل الثالث

وعنوانه :

الأثر الإعلامي للغزوات والسرايا الحربية لفترة ما بعد الحديبية.

## مبحث أول :

### طبيعة الحرب في الاسلام :

ان القصد من دراسة الغزوات الحربية هو أن نسلط الضوء على الجوانب الإعلامية التي تم بواسطتها نشر الدين الإسلامي بين الناس عن طريق الغزوات والسرايا التي وقعت بعد صلح الحديبية والتي فتح الله بها على الدعوة الإسلامية بالانتصارات الإعلامية الرائعة ، تلك الانتصارات التي ساعدت على توطيد دعائم الدين الإسلامي الحنيف في كافة انحاء الجزيرة العربية .

وقبل الدخول في تفاصيل تلك الحملات العسكرية والسرايا الاستطلاعية الحربية التي أرسل بها الرسول صلى الله عليه وسلم الى بعض المناطق التي سيرد ذكرها ، لا بد لنا في البداية من توضيح طبيعة وأهداف الحرب في الاسلام .

ان ما لا شك فيه أن للإسلام في هذه الحياة قضية كبرى ، يخوض على أساسها معارك متعددة الجوانب ، ليس القتال الدامي إلاّ احد صورها المتعددة ، ألا وهي قضية التكليف الذي وضعه الله سبحانه في هذه الأمة بالدعوة الى سبيله سبحانه وتعالى في تبليغ الرسالة الخاتمة .

قال تعالى : (( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا )) (١)

وقال جل شأنه : (( وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيرا ونذيرا . )) (٢)

ومن خلال هذه الآيات تتضح عالمية الدعوة الإسلامية وشمولها كما ويتضح أيضا التكليف الذي وضعه الله سبحانه لأمة الإسلام لحمل أمانة تبليغ الرسالة الخاتمة .

ولما كانت رسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة لجميع الرسالات السماوية ، فإنه — من الطبيعي ان يكون الدين الإسلامي الحنيف شاملا لجميع صفات الكمال التي توهله بأن يكون دينا شافيا لجميع امور الناس على اختلاف اجناسهم وألوانهم في كل زمان ومكان .

---

(١) سورة الفرقان الآية (١) .

(٢) سورة سبأ الآية (٢٨) .



فهو دين يفي بحاجة الإنسانية جمعاء ، ويصون وحدتها ، وان تشريعاته تضمن قيام الإنسانية كلها في محيط واحد لا تنزع معه الى عصبية دم ، أو اختلاف لون ، أو فرقة جنس . وكذلك اتساقه مع حقائق الكون وخصائص الوجود الانساني ، إذ لا يتعارض مع الحقائق الكونية ولا يختلف مع منطق الفكر فهو دين الله القويم خالق هذا الكون .

وبهذه الخصائص يتضح كمال هذا الدين وشموله وأهليته وعالميته ومن هذه الصفات والميزات العظيمة تأتي مهمة التكليف بالدعوة الى الله سبحانه التي هي في الحقيقة مهمة الأعلام الاسلامي بحمل هذه الدعوة الى الناس بكافة الطرق والوسائل المشروعة . وهذا التكليف واجب على كل مؤمن ومؤمنة بغض النظر عن القبول أو الرفض من الناس ، إذ لا يُعفى المسلمون من مهمة تبليغ الدعوة الى الناس بنصوص القرآن والسنة . قال تعالى : (( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . )) (١)

وان مما لا شك فيه أن حمل الدعوة الى الناس يتطلب إزالة الحواجز والموانع والمعوقات التي تحول دون وصول هذه الدعوة اليهم .

ومن هنا تبدأ مهمة الاسلام في خوض معركة التصحيح الشامل التي حجت ولا زالت تحجب الحق والنور المبين عن أعين الناس وقلوبهم وذلك بفعل طواغيت الأرض في كل زمان ومكان .

وبما أن الاسلام جاء لأصلاح كافة شئون الحياة فإن معركة التصحيح الشامل تقضي بأن يكون في معركة مستمرة ودائمة وذات جوانب متعددة : فهو في معركة مع الانحراف عن التوحيد ترمي الى تحرير العقول من الشك والشرك والخرافة والوهم والجمود على موروثات الباطل ، وتقليد الآباء في الضلال ، وهو في معركة مع النفوس والضماير ترمي الى إقامتها على منهج الفطرة السوى . . . في صفائه وطهره ونقاؤه ونوره ، حتى لا تستبد بها الأهواء ، ولا تستغرقها الشهوات فتشدها الى تراب الأرض وتكبلها بأغلال الحياة ، وهو في معركة مع الأوضاع الفاسدة . . . في علاقات البشر وشئون الحكم والتربية ونظم الاجتماع والاقتصاد وسائر ضروب النشاط الانساني .

وهكذا فإن الأسلام في معركة عامة وشاملة ودائمة ليس القتال إلا بعض صورها ،  
ووسائلها المتعددة ، فإذا كانت ظروف إيصال الدعوة إلى الناس تلجأ إليه أحيانا ، وإذا  
كانت النفوس تندفع في بعض المواطن طلبا لخصوص ميادينه ، فليس مرد الأمر في ذلك إلى  
حب القتال من أجل القتال أو سفك الدماء ، وإنما الغرض من ذلك هو التصحيح الشامل  
وتقويم الانحراف وإصلاح المجتمع ودفع الفتن وقطع دابر الفساد وإنقاذ البشر من الفوضى  
والاضطراب وحماية الحق من العابثين واستئصال حذور الشر من حياة البشر ، وصيانة  
قيم الخير في الأرض ، وإتاحة الفرصة للبشرية أن تنعم بظلال المبادئ السمة الخيرة في  
كل ميدان من ميادين الحياة .

لهذا فالأعلام الأسلامي في معركة تصحيح جذرى شامل لما كانت عليه حياة الناس  
في قبضة الجاهلية وأوضاعها الفاسدة ، وتقاليدھا المدمرة ، وأحكامها الطغوية من ضلال  
في العقيدة ، وانحلال في الخلق ، وضياح لمقومات الوجود الأنساني وعدوان على الضعفاء  
وهدر للحقوق ، وإزهاق للنفوس .

والمسلمون مكلفون بالأعداد لمقاومة البغي ، ومقارعة الظلم والفساد ومنازلة قوى الشر ،  
حتى لا تستذل الرقاب ، ولا يشتد ساعد الباطل ، ولا ينال من المسلمين عدو مهما كان ،  
من دينهم أو كرامتهم أو ديارهم . قال تعالى : (( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن  
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دينهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم وما  
تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفى اليكم وأنتم لا تظلمون )) (١)

وبهذه المعاني العظيمة والمبادئ السامية بيد وواضحا للجميع أن المسلمين إنما  
يخوضون معركتهم في سبيل الله لا يطلبون أن يملكوا رقاعا من الأرض ، أو يستولوا على مرافق  
غنية بالثروات ، أو يستعمروا شعوبا لتسخيرها لمأرب مادية أو مطامع دنيوية ، فذلك كله فسي  
مقياس الأسلام ظلم وعدوان ، يتنافى مع شريعة الله التي تأبى التسلط والاستغلال ، وتعمل على  
سيادة مبادئ العدالة والحرية وكرامة الإنسان . قال تعالى : (( الذين آمنوا يقاتلون  
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد  
الشيطان كان ضعيفا . )) (٢) .

فالحرب وإن ، وإن كانت إحدى الظواهر الطبيعية في حياة الناس ، فإن الأسلام ينظر إليها على أنه لا ينبغي اللجوء إليها في حل المشكلات والمنازعات إلا بوصفها العلاج الحاسم والأخير الذي تفرضه الضرورة حين تخفق جميع الحلول الأخرى في مقاومة الطغيان ورد العدوان وإزاحة العقبات التي تحول دون استجابة الناس للمهدى ودين الحق طوعية واختياراً دون قسر أو إكراه .

وإذا كانت العلاقات بين الناس قبل الأسلام قائمة على العداوة والبغضاء والخصومة والشر وفقدان روح الفضيلة والأخلاق ، وتحكيم نزعة القوة والبطش ، وانعدام أى رعاية للحق والعدل والسلام ، فإن الأسلام قد جاء بالمبادئ التي تضمن أسمى تشريع أخلاقي وإنساني في علاقات الناس بعضهم ببعض ، وهي مبادئ تركز على صيانة كرامة الإنسان وحرية ، وعلى ضمان العدالة والمساواة له . قال تعالى : (( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . )) (١)

ولما كانت الأمة الإسلامية هي الأمة التي تحمل مبادئ الحياة العليا ، وتحمل أمانة توطيدها وإقرارها في العالم ، فقد عني الأسلام بتربية العنصر الأخلاقي والإنساني لدى كل فرد مسلم ، فجاءت مبادئه هداً لكل مظاهر الفساد والتجاوز على المثل الإنسانية العليا . . . . . سواءً كان ذلك فساداً في العقيدة أم كان ظلماً للشعب لآخر ، أو استغلال طبقة لأخرى ، أو تحكم أمة في أمة . فحيثما كان الفساد ، فإن الأمة الإسلامية ملزمة بمكافحته وإزالة قواه وتوفير الحرية والعدالة والكرامة لكل إنسان .

قال تعالى : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )) (٢)

ولكن الأسلام مع هذا دين يواجه الواقع ولا يفر منه ، ومادامت في الدنيا نفوس لها أهواء ونوازع ومطامع ، ومادام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات على السواء وهو ناموس تنازع البقاء ، فلا بد إذن من الاشتباك والحروب ، وحين تكون الحرب لردع المعتدى وكف الظالم ونصرة الحق ، والأنتصاف للمظلوم تكون فضيلة من الفضائل ، وتنتج الخير والبركة

(١) سورة الحجرات الآية (١٣) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

والسمو للناس ، وحين تكون تحيزاً وفساداً في الأرض واعتداءً على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية ، وتنتج السوء والشر والفساد في الناس ، ومن هنا جاء الإسلام ليقرر هذا الواقع يقول القرآن الكريم : ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولئنصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكأهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . )) (١)

وبذلك كانت أولى نظرات الإسلام الى الحرب أنها ضرورة اجتماعية ، أو شر لا بد منه ، إلا لما يرجى من ورائه خير .

فإذا كان لا بد من وقوع الحرب فإن الإسلام وهو يحيطها بهذا الإطار الفريد ، يوجب إعلانها وعدم أخذ الناس بها على حين غرة ، تجنباً للفرد والبدء بالعدوان ، كما ينهي عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال ، ويحذر المحاربين من أى سلوك يقع فيه التجاوز على المبادئ الإنسانية والروح الأخلاقية وكرامة بني الإنسان .

ويجد ربنا ونحن نستعرض أسباب واغراض الحرب في الإسلام أن نبين مراحل تشريع القتال في الإسلام .

## مبحث ثان :

### مراحل تشريع القتال في الإسلام :

معلوم أن تشريع القتال في الإسلام قد مر بمراحل متعددة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من أن نتطرق إليها باختصار شديد :

١- ففي المرحلة الأولى من حياة الدعوة الإسلامية عند ما كان المسلمون مستضعفين في مكة المكرمة ، فإنه لم يسمح لهم بقتال .

وقد استمر الحال على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إلى المدينة المنورة .

فلما استقر المقام للمسلمين في المدينة المنورة وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم دعائم الدولة الإسلامية وكرّ عدد المسلمين واستعد الانتصار لحماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدعوة الإسلامية ، فقد نزل الأذن من الله سبحانه بالقتال وذلك لرد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والوطن والمال وكانت أول آية نزلت وفيها الأذن بالقتال هي قوله تعالى : (( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . . . . الآية )) (١)

وعن سعد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد " . (٢)

٢- المرحلة الثانية : وفي هذه المرحلة فقد فُرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم وذلك بقوله تعالى : (( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )) (٣)

---

(١) سورة الحج الآية : ( ٣٩ ) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنن باب قتال اللصوص ج ٥ ص ١٢٨-١٢٩ . وأخرجه الترمذي في الدييات باب من قُتل دون ماله رقم الحديث ( ١٤٢١ ) وقال حديث حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه في الحدود باب من قُتل دون ماله فهو شهيد رقم الحديث ( ٢٥٨٠ ) .

(٣) سورة البقرة الآية ( ١٩٠ ) .

٣- المرحلة الثالثة : وفي هذه المرحلة جاء الأمر من الله سبحانه بقتال من يليهم من الكفار أولاً بأول وذلك بقوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين . )) (١)

٤- المرحلة الرابعة والأخيرة : وهذه المرحلة فقد جاء الأمر فيها من الله سبحانه بقتال المشركين كافة في كل مكان حيثما وجدهم المسلمون ، ما عدا الأشهر الحرم ، وذلك في قوله تعالى في آية السيف : (( فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم . )) (٢)

ففي هذه المرحلة الأخيرة وعند ما نزل الأمر بقتال المشركين ، فإن المسلمين كانوا يمتلكون أسباب القوة التي تمكنهم من تنفيذ هذا الأمر الكريم بالقتال ، وإلا فالمسلمون مطالبون أولاً بالأعداد والاستعداد والأخذ بالأسباب التي تمكنهم من تحقيق النصر على أعدائهم قبل الدخول في القتال . والملاحظ من خلال هذا التدرج في تشريع القتال أن المسلمين عند ما لم يسمح لهم بالقتال كانوا في مراحل الدعوة الأولى وإن قوتهم في تلك المرحلة لم تمكنهم من تحقيق النصر في أي قتال ، وقد تدرج التشريع حسبما مرت به حالة المسلمين وقوتهم .

وبتلخص هذا التدرج بمشروعية القتال في الإسلام على الوجه الآتي :

- ١- كان في بداية الدعوة محرماً على المسلمين .
  - ٢- مأنونا به فقط من غير وجوب للدفاع عن النفس .
  - ٣- واجبا لمن قاتلهم .
  - ٤- فرضاً على المسلمين لعموم الكفار .
- وقد مر المسلمون بجميع هذه المراحل والتزموا بما أمرهم به الله ورسوله .

---

(١) سورة التوبة الآية (١٢٣) .

(٢) سورة التوبة الآية (٥) .

## أغراض الجهاد في الإسلام

١- حماية الدعوة الإسلامية وتأمين حرية الدين للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن

يفتنوهم في دينهم وفي ذلك يقول الله عز وجل :

(( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا ، فلا عدوان إلاّ عليّ

الظالمين . )) (١)

٢- إزالة العقبات من أمام دعوة الحق حتى تصل إلى الناس جميعا ويتحدد موقفهم منها

تحيّدا واضحا .

وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الإسلام وأهله للناس ، فالمؤمنون إخوانهم

والمعاهدون لهم عهدهم ، وأهل الذمة يُوفّى إليهم بدمتهم ، والأعداء المحاربون ومن

تُخشى خيانتهم يُنبذ إليهم على سواء .

فإن عدلوا عن خصومتهم للمسلمين فيها ، وإلاّ حاربوا جزاء عدوانهم ، حتى لا يكونوا

عقبة في طريق دعوة الحق أو مصدر تهديد وخيانة للإسلام وأهله .

قال تعالى : (( ولما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواءٍ إن الله لا يحب

الخائنين . )) (٢)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُمِرْتُ أَنْ

أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ يُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ

الْإِسْلَامِ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ . " (٣)

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٣) .

(٢) سورة الأنفال الآية (٥٨) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب الأيمان ج ١ ص ١١ - ١٢ دار الفكر . وفي جامع الأصول ج ١ ص ٢٤٥ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . مطبعة الملاح .

وهكذا أتاح الجهاد جوا ملائما لحرية الإعلام الإسلامي ، إذ لم يكن للأكراه على اعتناق الإسلام ، بل على العكس كان قتالا لمنع الأكراه على البقاء في الكفر ، ومنع الظلم والعدوان ، وإتاحة الفرصة لتبليغ الرسالة مهما كلف ذلك من جهد . يقول الدكتور إبراهيم إمام : ( الأصل في الجهاد أن يمهّد الطريق لحرية الإعلام الإسلامي ويُتيسّر الفرصة أمام رجاله كي يُبلّغوا الرسالة ويؤمنوا بالأمانة لأنه صلى الله عليه وسلم بُعث رحمة للعالمين . ) (١)

فالمسلمون إذ ن يجاهدون لرفع كلمة الله ، ويقاتلون لأزاحة العقبات عن طريق الدعوة إلى الله ، وهم يؤمنون بأن حرية الإعلام هي القاعدة الأساسية التي يختار على هديها الإنسان دين الحق . فليس القتال لأزهاق الأرواح ، وإنما رغبة في إشاعة جو الدعوة إلى التوحيد ، وإعلام الناس بحقائق الدين القائم على الحق والحرية والعدل والأيمان بالله وحده . قال تعالى : (( كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . )) (٢)

وعلى هذا الأساس فالجهاد يفتح الطريق أمام دعوة مشروعة من الله سبحانه لأنه لأن الحق ليس سلبيا صامتا ، بل هو ناطق مبين ، ولا بد لهيانه أن يصل إلى كافة الناس بحيث تتاح لهم الفرصة لمعرفة وإدراكه وفهمه ، بتواطئه للاقتناع والأيمان به عن بينة . ومن العبث القول بأن الحق يظهر وحده دون جهد إعلامي أو دعوة شارحة مفسره ، فالإعلام الإسلامي ضرورة حتمية لكمال الرسالة حتى يكون الكافر بعد ذلك قد كفر عن بينة ، وبذلك يتحقق قوله تعالى : (( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا )) . (٣)

ولا يتحقق مغزى بعث الرُّسُل إلا إذا تم التبليغ ، وحمله الإعلاميون والمرشدون والدعاة والمفسرون ، كما حمّله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأوصى من بعده بأن يخلفوه في حمّله وهذه هي رسالة الإعلام الإسلامي في تبليغ الدعوة الإسلامية .

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام الإعلام الإسلامي ص ١٠ - ١١ مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٦) .

(٣) سورة الأسراء الآية (١٥) .



يقول الدكتور محي الدين في حديثه عن أثر الجهاد وأهميته في تبليغ الدعوة الإسلامية والأعلام بالدين فيقول : ( لا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور البارز الذي لعبه الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية . وتعتبر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى عوامل انتشار الإسلام ، وهل نستطيع أن ننكر أن الفتوحات الإسلامية قد ساهمت بشكل فعال في نشر دعوة الإسلام على هذه الرقعة الفسيحة من الأرض ؟ ثم يتساءل فيقول : ولكن هل كانت هذه الفتوحات هدفها التوسع والسيطرة والسلطان على هذه الأمم ظلما وعدوانا ؟ إن الضابط الحقيقي لحركات المسلمين وسلوكهم هو كتاب الله سبحانه ، فالحق سبحانه يقول : (( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )) (١) . (٢)

والجدير بالذكر أن المسلمين لم يكونوا في جميع غزواتهم وحروبهم هم البادئين فسي القتال ، وإنما كانت حروبهم تتلخص برد العدوان وحماية الدعوة الإسلامية ، وتقوية هيبتها وحماية الدعاة المسلمين من غدر الغادرين أو إعداد المشركين لمهاجمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة . يقول الدكتور على حسن الخريوطلي : ( لم يؤذن للرسول صلى الله عليه وسلم أبدا أن يبدأ بقتال أحد ولكن الحروب التي خاضها كلها كانت حروبا دفاعية بالدرجة الأولى ولم يدخل المسلمون في حروب مع الدولتين الفارسية والرومانية فيما بعد إلا بعد أن بدأهم بالعدوان وقتل بعضهم من أسلم من القبائل المجاورة وعملوا على القضاء على هذا الدين الجديد الذي يهدد طموحهم وأطماعهم الاستعمارية في الجزيرة العربية ) (٣) ثم يتحدث الدكتور شكرى فيصل عن أهداف الجهاد والفتوحات الإسلامية وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية فيقول : ( فالجهاد والفتوحات الإسلامية لم يكن هدفها العدوان والاستيلاء على أراضي الغير ولكنه التطلع النفسي الذي يثيره حق الدعوة في نفوس أصحابها ، فقد خرجت الجماعة الإسلامية داعية إلى الله يملؤها هذا الإحساس الذي يوجع صدور الدعاة ويتدفق في أعماقهم . ) (٤)

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٠) .  
(٢) الدكتور محي الدين عبد الحليم الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ص ٦٤ ( مكتبة الخانجي بمصر .  
(٣) على حسن الخريوطلي : تاريخ العالم الاسلامي ص ٣٦ ٣٧ .  
(٤) شكرى فيصل : حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول ص ١٠٩ .

### الحالة العامة في الجزيرة العربية بعد الصلح

لقد أصبحت المنطقة الكائنة جنوب المدينة المنورة منطقة أمينة بالنسبة للمسلمين بعد توقيع معاهدة الحديبية مع قريش بعد أن كانت هذه المنطقة أخطر ما يهدد الدعوة الإسلامية وذلك لأن فيها قبائل قوية ذات حضارة وعقيدة بينما كانت قبائل الشمال ، وحتى حدود العراق والشام ، قبائل بدوية معننة في البداوة ، وبما أن هدنة الحديبية قد حققت للمسلمين الاستقرار في المنطقة الجنوبية للمدينة المنورة ، فأنه لم يبق أية عوائق أمام انتشار الدعوة الإسلامية في كافة أنحاء المناطق الشمالية سوى خصمَيْن فقط هما :  
١- يهود في منطقة خيبر وما حولها .  
٢- الأعراب في شمال المدينة المنورة .

وعلى هذا الأساس فإن متطلبات حماية الدعوة الإسلامية تقتضي إزالة العوائق والعقبات من طريقها حتى تصل إلى الناس جميعا بحرية تامة ودون إكراه على قبولها .  
ومن هنا كان لا بد من الدخول في حرب وقائية لتحقيق هذه الغاية .

والجدير بالذكر أن منطقة خيبر كانت تمثل نقطة التجمع ومركز الثقل بالنسبة لليهود جميعا في كافة أنحاء الجزيرة العربية وخاصة بعد أن انضم اليهم يهود بني النضير ، الذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة المنورة ، بعد أن خانوا العهد والميثاق مع المسلمين - كعادتهم في ذلك منذ فجر التاريخ - وهموا باغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في ديارهم . (١)

تعد هذا التجمع اليهودي الخبيث في خيبر وما جاورها على التآمر المستمر ضد المسلمين وتحريض القبائل العربية وجمع الأحلاف العسكرية ضدهم منذ وصول المسلمين إلى المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة ، وما غزوة الأحزاب الرهيبة إلا من نتاج أعمالهم المشينة .

ولم ينفك هؤلاء اليهود في خيبر وفدك وما جاورهما على التآمر والتحريض ضد المسلمين وإيوائهم أعدائهم وقد فهم بالتهم والتشبيب بأعراضهم والغدر بهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩١-١٩٢ طبعة رئاسة البحوث العلمية - الرياض.

ومما يذكر أن اتفاقية الحديبية قد حرمت هؤلاء اليهود من معاونة قريش لهم فسي  
مؤامراتهم وحرورهم ضد المسلمين، فاستمالوا قبائل غطفان لمعاونتهم على مخططاتهم  
الأجرامية الخبيثة والمستمرة .

إنهم كما هو معروف عنهم تاريخيا لا ينظرون إلا إلى مصلحتهم الخاصة ولا يُبالون كي  
يحصلوا عليها أن يستخدموا أى وسيلة لذلك .

وعلى ضوء هذه الحقائق والأسباب جميعها قرر الرسول صلى الله عليه وسلم الدخول  
في حرب وقائيه ضد هم في خيبر وما جاورها للقضاء على فتنهم العمياء وشرهم المستطير  
وللتخلص من أقوى أعداء الإسلام في المنطقة الشمالية حتى تكون تلك المنطقة أمينة أمام  
الدعوة الإسلامية والدعاة المسلمين وحتى لا تتكرر فتنة الأحزاب مرة أخرى . وهذا هو  
السبب الرئيسي لهذه الحرب الوقائية . ويوضح هذه الحقيقة الدكتور عبد اللطيف حمزة  
بقوله : (إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ينفى من وراء هذه الغزوات إلى توسيع  
في الملك أو السلطان ونحو ذلك ، إنما كان يهدف إلى شيء واحد فقط هو تبليغ الدعوة  
الإسلامية ونشر الإسلام ، فليس بينه وبين أعداء هذا الدين إلا أن يقولوا : لا إله إلا الله  
محمد رسول الله ) . (١)

والإسلام - كما هو معلوم للجميع - لم يكن ليُجبر أحدا على اعتناق مبادئه ولكن يجب أن  
يكون السلطان والحاكمة في الأرض لله وحده ، كما ويجب الاعتراف بهذا السلطان والالتزام  
بتأمين الدعوة والدعاة حتى يأخذ دين الله طريقه إلى قلوب الناس بحرية تامة . قال تعالى :  
( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ..... الآية ... ) (٢)

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة الأعلام في صدر الإسلام ص ١٦٤ دار الفكر العربي .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٦) .

### مبحث ثالث :

### الغزوات والسرايا :

#### ١- غزوة خيبر : (١)

تاريخها : ذكر ابن هشام عن رواية ابن اسحاق انها كانت في المحرم سنة سبع .  
قال ابن هشام : ( أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحد بيضة  
ذا الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر . ) (٢)  
قائد ها : كانت هذه الغزوة بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
عدد ها : ذكر ابن الأثير أن عدد المسلمين الذين كانوا في هذه الغزوة يقدر بألف  
وأربعمائة رجل ومعهم مائتا فارس . (٣)

هذا ولقد كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم بيضاء في هذه الغزوة ومكتوب عليها لا  
إله إلا الله محمد رسول الله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفعها الى القائد  
المظفر على بن أبي طالب وقال له : " انزل بساحتهم ثم ادعهم الى الأسلام وأخبرهم بما  
يجب عليهم من حق الله ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر  
النعم " (٤) .

الخطة العسكرية : لقد كانت خطة الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم على عزل خيبر عن  
حلفائها من قبائل غطفان وعلى عدم تجمع القوات المعادية للمسلمين في مكان واحد ، لهذا  
فقد أرسل عليه الصلاة والسلام مفرزة عسكرية صغيرة للقيام بهجوم خاطف على ديار غطفان ،  
ما اضطرهم الى ترك يهود خيبر والرجوع الى ديارهم بسرعة ظنا منهم أن الهجوم موجه  
ضدهم ، وهكذا فقد نجح الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام الحرب النفسية وإيقاع  
الربح في نفوس محاربي قبيلة غطفان ومن ثم تشتيت تجمع هذه القوات .

- 
- (١) خيبر : هي بلدة على ثمانية برد من المدينة المنورة لمن يريد الشام . يا قوت الحموى  
معجم البلدان ج ٣ ص ٤٩٥ . دار بيروت للطباعة والنشر .  
(٢) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٨ .  
(٣) انظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٤٧ لابن الأثير . دار الفكر .  
(٤) صحيح البخارى ج ٥ ص ( ٧٧ ) كتاب المغازى باب غزوة خيبر . دار الفكر .

ومما يذكر ان قوات اليهود في خيبر كانت تقدر بعشرة آلاف مقاتل . (١) ومعــد معارك طاحنة استطاع المسلمون بفضل الله سبحانه ثم بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم الحكيمة من تحقيق الانتصار على يهود ما اضطرهم الى الاستسلام للمسلمين ، فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يكون لهم الحق في البقاء في بلادهم وحقق دوائهم واعفا نساءهم وذراريهم من السبي مقابل دفع الجزية للمسلمين والاعتراف بسلطان الاسلام والخضوع لأحكامه .

وكان هذا التسامح من النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء الفارين بعد أخضاعهم عسكريا ، أمرا ما كانوا ليظفروا به لولا روح العطف والرحمة التي عاملهم بها النبي صلى الله عليه وسلم .

وهكذا وبهذه الشروط فقد تم استسلام بقية اليهود بدون قتال في مناطق فدك ووادي القرى وتيما (٢) ، وهي مناطق تقع شمال المدينة المنورة حول خيبر .

٢- سرية بقيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربة (٣) في شعبان سنة سبع (٤) وعدد أفرادها ثلاثون رجلا (٥) .

٣- سرية بقيادة أبي بكر رضي الله عنه الى نجد في شعبان سنة سبع (٦) وهي دورية قتال صغيرة لتأديب بعض الأعراب من هوازن .

٤- سرية بقيادة بشير بن سعد الى فدك لتأديب بني مرة في شعبان سنة سبع (٧) وعدد أفراد هذه السرية ثلاثون رجلا . (٨)

---

(١) انظر مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٣٧ . عالم الكتب بيروت .

(٢) انظر مغازي الواقدي ج ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧١٠ - ٧١١ .

(٣) تربة : هي موضع على طريق صنعاء ونجران وتبعد مسافة أربع ليال من مكة (ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٥ . وتسكن هذه المنطقة قبائل هوازن .

(٤ ، ٥ ، ٦) الواقدي . المغازي ج ٢ ص ٧٢٢ عالم الكتب بيروت .

(٧ ، ٨) المرجع السابق ص ٧٢٣ .

- ٥- سرية بقيادة غالب بن عبد الله الى الميعة (١) في رمضان سنة سبع (٢) وعدد أفرادها مائة وثلاثون رجلا . (٣)
- ٦- سرية بقيادة بشير بن سعد الى الجنب (٤) سنة سبع (٥) وعدد أفرادها ثلاثمائة رجل (٦) وهي حرب دفاعية ضد تجمع غطفان وعيينة الذين أعدوا العدة للهجوم على المدينة .
- ٧- سرية بقيادة ابن أبي العوجاء السلمي في ذي الحجة سنة سبع (٧) وعدد أفرادها خمسون رجلا (٨) وهي موجهة ضد بني سليم .
- ٨- سرية بقيادة غالب بن عبد الله الليثي بالكديد (٩) في صفر سنة ثمان (١٠) وعدد أفرادها بضع عشرة رجلا (١١) .
- ٩- سرية بقيادة كعب بن عمير الى ذات أطلاق (١٢) في شهر ربيع الأول سنة ثمان (١٣) وعدد أفرادها خمسة عشر رجلا (١٤) .
- ١٠- سرية بقيادة شجاع بن وهب الى جمع من هوازن من أرض بني عامر في ربيع الأول سنة ثمان (١٥) وعدد أفرادها أربعة وعشرون رجلا (١٦) .

- 
- (١) قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٦ . إنها وراء بطن نخلة الى النقسرة بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد .
- (٢ ، ٣) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٢٢٦ .
- (٤) الجنب . جاء في عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٨ أنها من أرض غطفان .
- (٥ ، ٦) الواقدي المغازي ج ١ ص ٢٢٧ .
- (٧ ، ٨) الواقدي المغازي ج ٢ ص ٢٤١ .
- (٩) الكديد برفع أوله وكسر ثانيه . وهو التراب الدقاق المركل بالقوائم (ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢) .
- (١٠ ، ١١) الواقدي المغازي ج ٢ ص ٧٥١ - ٧٥٢ .
- (١٢) أطلاق . ذكر الواقدي أن أطلاق هي من أرض الشام وتسكنها قبائل بني فضاة المغازي ج ٢ ص ٧٥٢ .
- (١٣ ، ١٤) المرجع السابق ص ٧٥٢ .
- (١٥ ، ١٦) المرجع السابق ص ٧٥٣ .

#### ١١- غزوة موته (١) .

في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة . (٢)

قادتها : عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الحملة العسكرية ثلاثة من القادة

الأفذاذ بالتعاقب وهم على التوالي :

١- زيد بن حارثة . القائد الأول فإن استشهد يكون :

٢- جعفر بن أبي طالب . القائد الثاني فإن استشهد يكون :

٣- عبد الله بن رواحة القائد الثالث .

فإن استشهد يصطحب المسلمون على رجل منهم .

وعدد أفرادها ثلاثة آلاف مقاتل (٣) .

وكانت هذه الحملة موجهة لتأديب القبائل التي تسكن على أطراف الجزيرة العربية

على حدود الشام بعد أن قتلوا الحارث بن عمير الأزدي حامل رسالة رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى عامل هرقل على بصرى بالشام .

ولأهمية هذه الغزوة ، نرى أن نورد بعض التفاصيل المتعلقة بها . بدأ القتال بين

قوتين غير متكافئتين عددا وعددا ، حيث كانت قوات الروم وقوات القبائل العربية الموالية لهم

من لخم وجذام واليميين والمهراء وبلي . فاستشهد القادة الثلاثة واحداً بعد الآخر بعد

أن قاتلوا قتال الأبطال واستماتوا بالدفاع عن حمى الأسلام . ثم اصطاح الناس على القائد

خالد بن الوليد الذي قرر الانسحاب من المعركة وتخليص قوات المسلمين من الفناء المحقق

نتيجة للتفوق الساحق لجيش الروم .

هذا وقد استفاد خالد بن الوليد من حلول الظلام ، فأعاد تنظيم الجيش الإسلامي ،

فألف مؤخرة قوية لحماية الانسحاب ، قامت هذه المؤخرة بأثارة النقع ومشاغلة قوات الروم

بقتال التعويق ، وقد انتشرت مؤخرة التعويق هذه على جبهة واسعة وأحدثت ضجة عالمية

---

(١) موته : قال ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٩٢ هي إسم موضع في أدنى البلقاء دون

دمشق .

(٢ - ٣) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٤٢٧ . دار الفكر .

لأيها العدو وبقدوم إمدادات جديدة للمسلمين ولعدم معرفة الجهة الحقيقية التي انسحب إليها الجيش الإسلامي ، ولا شك أن هذه الخطة تعتبر إحدى أساليب الحرب النفسية التي استخدمها المسلمون في حروبهم ، وهي تشبه إلى حد كبير الخطة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعقاب معركة أحد ، وذلك لأرهاب المشركين حتى لا يفكروا بالهجوم على المدينة ثانية . هذا وقد نجحت هذه الخطة العسكرية نجاحاً عظيماً فلم يتكبد المسلمون أية خسائر تذكر في هذا الانسحاب على الرغم من أن حركة الانسحاب تعتبر من أصعب الحركات العسكرية . (١)

ذكرت مجلة الفيصل السعودية تحت عنوان الحرب النفسية قالت : ( الحرب النفسية سلاح قديم استعمل في الأزمنة الغابرة ، وقد استعمل المسلمون الأول الحرب النفسية الإيجابية أي قوة الإيمان وقوة الروح المعنوية ، فقد استطاعوا بعدد هم القليل وعدتهم المحدودة أن يتغلبوا على قوة تبلغ عشرات أضعافهم ، وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الحرب النفسية في مواقف كثيرة ، ففي موقعة أحد بعد أن هزم المسلمون نتيجة لتركهم مواقعهم التي حدد لها لهم النبي صلى الله عليه وسلم للأسراع للاستيلاء على الفنائم ، فاستدار المسلمون راجعين وما أن شاهد الكفار فلولهم المتراجعة حتى فكروا في انتهاز الفرصة والقضاء عليهم نهائياً ، واستعدوا لذلك ، فشعر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأدرك خطورة الموقف فجمع من كان معه في المعركة ونظم صفوفهم وأمر الجنود بأثارة النقع (أي الغبار) فلما شاهد الكفار ذلك اعتقدوا أن إمدادات جديدة آتية للمسلمين فولوا الأدبار متراجعين عما كانوا يريدون ) (٢) ويعتبر هذا النجاح الذي حققه خالد بن الوليد في تخليص جيش المسلمين من أمام قوات متفوقة عليه تفوقاً ساحقاً بدون خسائر تذكر ، يعتبر معجزة عسكرية كبرى كان لا بد من الإشارة إليها لأهميتها عند ذكر فزوة مؤتة .

---

(١) انظر كتاب الرسول القائد للواء الركن محمود شيت خطاب ص ٢٠٦ دار مكتبة الحياة والنهضة بغداد .

(٢) مجلة الفيصل العدد ( ٣٨ ) ص ١٢٤ .



- ١٢- سرية بقيادة عمرو بن العاص الى ذات السلاسل (١) في جمادى الآخرة سنة ثمان (٢) وعدد أفرادها ثلاثمائة رجل ثم انضم اليهم أبو عبيدة بن الجراح بمائتين آخرين فأصبح الجميع خمسمائة رجل . (٣)
- وكانت هذه السرية موجهة ضد بني فضاة الذين تجمعوا للأغارة على المدينة المنورة .
- ١٣- سرية بقيادة أبي عبيدة بن الجراح الى حي من جهينة في الخبط (٤) على ساحل البحر الأحمر في رجب سنة ثمان (٥) وعدد أفرادها ثلاثمائة رجل (٦) .
- ١٤- سرية بقيادة أبي قتادة بن ربعي الأنصاري الى خضرة (٧) في شعبان سنة ثمان (٨) وعدد أفرادها خمسة عشر رجلاً (٩) . وكانت هذه السرية موجهة الى قبائل غطفان في نجد .
- ١٥- سرية بقيادة أبي قتادة بن ربعي الأنصاري الى بطن لخم (١٠) في أول شهر رمضان سنة ثمان (١١) . وعدد أفرادها ثمانية رجال (١٢)

- 
- (١) ذات السلاسل : هي موضع وراء وادي القرى ، بينها وبين المدينة عشرة أيام (ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١) . وقال ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ١٥٦ هي إسم ماء بأرض جذام وسميت تلك الغزوة بهذا الاسم .
- (٢-٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣١ .
- (٤) الخبط : هو ورق ينفظ المخابط ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره (القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٦) .
- (٥-٦) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ .
- (٧) خضرة : هي أرض محارب بنجد ويسكنها قبائل غطفان . (معجم البلدان . ياقوت الحموي ج ٢ ص ٣٧٧ . دار الطباعة والنشر بيروت .
- (٨-٩) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ .
- (١٠) لخم : بالكسر ثم بالفتح . ذو لخم : ماء يطوؤه الطريق بين مكة واليمامة (ياقوت الحموي ج ١ ص ٢١٤ معجم البلدان) .
- (١١-١٢) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٣ بيروت للطباعة والنشر .

مبحث رابع :

عمرة القضاء وأثرها الأعلامي :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة (١) يرافقه ما يقرب من ألفين من أصحابه الكرام متوجهين الى مكة المكرمة لأداء عمرة القضاء ، في شوق المنطلق ، بعد منع وطول انتظار . ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، ممن شهد الحديبية ، إلا من أدركته الشهادة خلال المعارك التي دارت بين المسلمين ويهود في خيبر ، وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من المعتمرين الذين لم يشهدوا الحديبية .

قال الواقدي : ( لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يعتمروا " قضاء " عمرتهم وألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف أحدًا شهدها إلا رجاله استشهدوا وبخير ورجال ماتوا ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين سوى أهل الحديبية ممن لم يشهدوا صلح الحديبية عساراً فكان المسلمون في عمرة القضية الفين . ) (٢)

والجدير بالذكر أن هذه العمرة قد سميت أيضاً بعمرة القصاص ، فقد قال ابن هشام : ( ويقال لها عمرة القصاص لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتص من قريش ، فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع ، وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله سبحانه في ذلك ( الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ) (٣) ) (٤) قال الواقدي : ( حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السلاح والبهيز والدروع والرماح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه ، وهي مائة فرس عليها محمد بن مسلمة ) (٥) .

---

(١) الروض الأنف ج ٧ ص ٧ دار الكتب الحديثه .

(٢) مغازي الواقدي ج ٣ ص ٧٣١ عالم الكتب بيروت .

(٣) سورة البقرة الآية : ( ١٩٤ ) .

(٤) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٢٤ دار الفكر .

(٥) مغازي الواقدي ج ٣ ص ٧٣٣ عالم الكتب بيروت .

وقد اتجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من المدينة المنورة باتجاه مكة المكرمة في موكب مهيب يشق طريقه عبر القرى والوادي ، وكان كلما مر الموكب النهوى بمنازل قوم من الذين كانوا يسكنون على جانبي الطريق الواصل بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، كان هؤلاء الأعراب يخرجون لمشاهد تلك المسيرة الضخمة التي لم يعتادوا على رؤيتها من قبل ، فقد شاهد هؤلاء الناس في تلك المناطق ذلك المظهر الإعلامي المعبر عن الأهداف النبيلة للدين الإسلامي العظيم ، حيث شاهدوا المسلمين وهم في زيهم الموحد من الأحرام وهم يرفعون أصواتهم بالتلبية ويسوقون هديهم في علاماته وقلائده في مظهر إعلامي لم تشهد المنطقة له مثيلاً .

حقاً إنها صورة إعلامية رائعة ومعبرة لها وقع هائل في النفوس وتعكس مفهوماً إعلامياً خاصاً عن هذا الدين الجديد ، وعن مبادئ هذا الدين الذي يدعو إلى الفضيلة والعدل والوفاء بالعهد واحترام المقدسات والألتزام الكامل بمبدأ التوحيد للخالق عز وجل ، الأمر الذي أوجد عند الناس قدراً كبيراً من الأحاسيس والمشاعر التي تقربهم ذاتياً وعاطفياً من الأسلام والمسلمين ، ذلك مما أكسب الإعلام الإسلامي نجاحاً رائعاً بين عرب الجزيرة العربية .

والجدير بالذكر أن أخبار هذه الأحداث وصدى هذا التعاطف مع الأسلام والمسلمين لم يقتصر وقعه على تلك المنطقة من الجزيرة العربية فحسب ، ولكن أخباره انتشرت لتشمل معظم المناطق الأخرى من أنحاء هذه الجزيرة التي أصبح الأسلام والمسلمون حديث الساعة فيها ، وقد نتج عن ذلك التعاطف أن الناس أخذوا يشكون بادية قريش وافتراءاتها التي كانت تبثها في المنطقة ضد المسلمين . وبهذه النتيجة فإننا نستطيع القول بأن التأثير الذي أحدثته هذه الرحلة كان له وقع كبير في نفوس عرب الجزيرة العربية بشكل عام . يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم : ( إن لكل وسيلة تأثيرها الخاص في نوعيات معينة من الجماهير قد لا تؤثر في نوعيات أخرى من الجماهير ، إلا أنه إذا اجتمعت الصورة والصوت في وسيلة واحدة كان لذلك وقع في النفوس يفوق استخدام أحدهما فقط بدرجة كبيرة . ) (١)

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص . ٤ مكتبة الخانجي بمصر .

ولا شك أن نجاح العمليات الإعلامية يكمن في المقدرة على إبراز الحقائق الإعلامية واظهارها للناس بشكل يستهوى نفوسهم ويعبر عن اتجاههم ويحرك عواطفهم ومشاعرهم ويشد انتباههم الى ذلك الحدث مما يساعد على استمالتهم اليه بصورة واقعية ومؤثرة ومن ثم كسب تأييدهم وقبولهم له ، وإن ذلك من شأنه أن يوجه أنظار الناس تجاه ذلك الحدث وأن يكون لديهم رأيا مناسباً فيه .

ولا شك أن هذا الكسب الإعلامي لا يأتي إلا بعد أن يقتنع الناس بصدق الحقائق التي يبينها للناس عن طريق العرض الفني للوسائل الإعلامية الهادفة . يقول الدكتور إبراهيم إمام : ( الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التي تساعد هم على تكوين رأى صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم . ) (١)

لقد علمت قريش بأخبار هذه الرحلة ، وبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم الآن الى مكة المكرمة يرافقه أصحابه الكرام وهم يحملون كامل أسلحتهم مما يتعارض وينود معاهدة الحديبية التي تنص على أن لا يحمل المسلمون معهم أى سلاح اثناء قدومهم الى مكة ما عدا السيوف بالقرب ، فقد ذكر الواقدي في مغازيه قال : ( فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يُلبي والمسلمون يُلون ، ومضى محمد بن سلمة بالخيول الى مر الظهران ، فوجد بها نفرا من قريش ، فسألوا محمد بن سلمة فقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله . فرأوا سلاحا كثيرا ، فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا فأخبروهم بالذى رأوا من الخيل والسلاح ، ففزعت قريش وقالوا : ففينا يفتونا محمد فبي أصحابه ؟ وبعثت قريش مكرز بن حفص بن الأخيف في نفر من قريش ، فقالوا يا محمد والله ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر ! تدخل بالسلاح الحرم على قومك ، وقد شرطت ألا تدخل

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام الإسلامي ص ٢٧ مكتبة الأنجلو المصرية .

إلاّ سلاح المسافر ، السيوف في القرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ندخلها إلاّ كذلك . ثم رجع مركزا مسرعا بأصحابه الى مكة فقال : إن محمدا لا يدخل بسلاح . وهو على الشرط الذي شرط لكم . (١)

والجدير بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد حمل السلاح للحديقة والحذر من غدر قريش وقد وضعه في مكان قريب من مكة تحت الحراسة بحيث يستطيع الوصول اليه بسرعة عند الحاجة .

كان مظهرا إعلاميا رائعا عند ما بدأ الموكب النبوي الكريم يقترب من بيوت مكة المكرمة وأبنيتها شاقا طريقه باتجاه الكعبة المشرفة وهم في مظهرهم المهيّب ، وأصواتهم تشق عنان السماء بالتلبية . فقد ذكرت معظم كتب السير والمغازي أن قسما من أهالي مكة خرج الى رؤوس الجبال لينظر الى المسلمين من الأماكن العالية ، والقسم الأكبر وقف عند دار الندوة المجاورة للكعبة المشرفة آنذاك ليشاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام أثناء دخولهم مكة المكرمة . وبيت الله الحرام .

وذكر ابن الأثير وهو يصف ذلك الحدث الهام قال ( فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عسر وجهد وحاجة . فاصطفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه ولأصحابه معه ، فلما دخلها اضطبع (٢) بردائه فأخرج عضده اليمنى ثم قال : رحم الله امرأأأراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن وخرج يهرول ، ويهرول أصحابه معه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة أخذها بخطام ناقته وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيلـــــــــــــــــه	خلوا فكل الخير في رسولـــــــــــــــــه
يارب إني مؤمن بقلـــــــــــــــــه	أعرف حق الله في قبولـــــــــــــــــه
نحن قتلناكم على تأويلـــــــــــــــــه	كما قتلناكم على تنزيلـــــــــــــــــه
ضربا يزيل الهام عن مقيلـــــــــــــــــه	ويذهل الخليل عن خليلـــــــــــــــــه . (٣)

(١) مغازي الواقدي ج ٣ ص ٧٣٤ عالم الكتب بيروت .  
 (٢) الاضطباع : هو أن يدخل بعض رداءه تحت عضده اليمنى ويجعل طرفه على منكبه الأيسر .  
 (٣) ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ دار الفكر بيروت . والروض الأنف ج ٧ ص ٨

هذا وقد قصد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة التي فعلها عند دخوله المسجد الحرام ، وهي الأضطباع ، والهرولة ، ورفع الأصوات بالتلبية ، أن يُرهب قريشاً وأن يظهر لها قوة المسلمين وعزيمتهم وتمسكهم بدينهم ومناعة جبهتهم . وهذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عادة يستخذه في مثل تلك المواقف للتأثير على نفسية أعدائه وإرهابهم ، وادخال الرعب في نفوسهم حتى لا يفكروا بالأعتداء أو الغدر بالمسلمين ، فقد ذكر العقاد في وصفه لحماس المسلمين آنذاك قوله : ( وأوشك عبد الله بن رواحة وقد هزته النخوة أن يصيح في قريش صيحة الحرب ، فنهاه عمر رضى الله عنه وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادى ولا يزيد : " لا إله إلا الله وحده ، نصر عبده وأعز جنده وخذل الأحزاب وحده " ، ورفع ابن رواحة بها صوته الجهور وتلاه المسلمون يرددونها وتهتز بها جنبات الوادي القريب . وكان الفتح الذي بصر به عيانا من لم يره يوم الحديبية بنور البصيرة ، وأسلم من الضعفاء والأقوياء من كان عصيا على الأسلام : فريق منهم بهرهم وفاء النبي صلى الله عليه وسلم بعهد ، مع استطاعته نقضه ، وفريق منهم راعهم عظمة الأسلام وتراحم المسلمين فيما بينهم وجمال ما بينهم وبين نبيهم من طاعة وتمكين ، وفريق منهم علموا أن العاقبة للأسلام فجنحوا الى طريق السلامة والسلام ، وحسبك أن عمرة القضاء هذه قد جمعت في آثارها من أسباب الأقتناع بالدعوة المحمدية ما أقتنع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وهما في رجاحة العقل والخلق مثلان متكافئان يحتذى بهما . (١)

لقد كان بحق منظرا إعلاميا رائعا يأخذ بالألحاح ويؤثر في النفوس عندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وأخذوا يطوفون في البيت ويعظمون الكعبة المشرفة وقريش ترقبهم وتنظر اليهم من كل مكان من مكة المكرمة ، مما يُفند كذب وأباطيل سادات قريش وأكابر مجرميها في كذبهم على الأسلام ونبي الأسلام ، بعد أن تبين للناس جميعا في ذلك الموقف صدق الرسالة المحمدية ، وأن محمدا عليه الصلاة والسلام هو نبي مرسل من عند الله عز وجل بالهدى ودين الحق ، الأمر الذي جعل القلوب تتحول الى الحقيقة

ولإن كانت الألسن لم تجرؤ أن تنطق بها كبرا وعنادا .

قال اللواتي الركن محمود شيت خطاب : ( أثرت عمرة القضاء في هذه الفترة على معنويات قريش تأثيرا كبيرا . فقد وقف الكثير من قريش عند دار الندوة بحكمة ، كما عسكر آخرون فوق الهضاب المحيطة بها ليشاهدوا دخول الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليماني ثم قال " رحم الله أمرا أراهم اليوم من نفسه قوة " ، ثم استلم الركن وأخذ يهرول أصحابه معه . فلم يك يترك الرسول صلى الله عليه وسلم مكة حتى وقف خالد بن الوليد يقول في جمع من قريش " لقد استبان لكل ذي عقل أن محمدا ليس بساحر ولا شاعر وأن كلامه من كلام رب العالمين ، فحق على كل ذي لب أن يتبعه " . وسمع أبو سفيان بما كان من قول خالد بن الوليد ، فبعث في طلبه ، وسأله عن صحة ما سمع فأكد له خالد صحته فاندفع أبو سفيان إلى خالد في غضبه ، فحجز عنه عكرمة ، وكان حاضرا ، وقال : " مهلا يا أبا سفيان فوالله خفت للذي خفت أن أقول مثل ما قال خالد وأكون على دينه ، أنتم تقتلون خالدا على رأي رأي . وهذه قريش كلها تبايعت عليه . والله لقد خفت ألا يحول الحول حتى يتبعه أهل مكة كلهم " . وأسلم من بعد خالد بن الوليد عمرو بن العاص وحارس الكعبة نفسها عثمان بن طلحة . بل وظهر الإسلام في كل بيت من قريش سرا وعلانية .

وهذه النتيجة الطيبة يمكننا القول بأن عمرة القضاء هذه قد فتحت أبواب قلوب أهل مكة قبل أن يفتح المسلمون أبواب مكة نفسها . (١) انتهى كلام اللواتي الركن محمود شيت خطاب .

ما أعظم هذا الموقف الإعلامي الرائع الذي انتصر فيه الحق على الباطل وإن لكل ذي عقل من أهل مكة وغيرهم من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كما وصفته قريش وإن الدين الإسلامي هو الدين الحق الذي جاء من عند الله عز وجل .

(١) اللواتي الركن محمود شيت خطاب . الرسول القائد ص ٢٠٩ - ٢١ ط دار مكتبة الحياة - بغداد .

ولا شك أن هذا الموقف الإعلامي الرائع قد تجلّى عن إظهار أصالة الأسلام العظيمة باحترامه للمقدسات والمحافظة على صلة الرحم وروح العطف والتسامح وحب الخير ، مما ملأ به قلوب الناس محبة واحتراما وإجلالا ، لهذا فقد أقبل الناس على هذا الدين ينتمون اليه وقد أحس كل واحد من قريش وغيرها بأن لديه ميلا فطريا للانتماء الى الأسلام لأن الأسلام هو دين الفطرة ولما يتحلّى به هذا الدين من صفات الخير والمحبة والكمال . وما أشبه هذا الموقف الإعلامي الرائع الذى انتصر فيه الحق على الباطل ، بموقف موسى عليه السلام عندما نصره الله سبحانه وتعالى على فرعون أمام جموع الناس الذين احتشدوا يوم الزينة ليشاهدوا المناظرة بين نبي الله موسى عليه السلام من جهة وبين فرعون وسحرة من جهة أخرى . وكما جاءت أحداث هذه القصة في القرآن الكريم ، فقد قال فرعون لسيدنا موسى عليه السلام : (( فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى . )) (١) . فأختار موسى عليه السلام يوم الزينة ليكون موعدا لهذه المناظرة . ويوم الزينة هو يوم عيد هم الذى يجتمع الناس فيه لا يتخلف منهم أحد لا في زمان ولا في مكان . قال الشهيد سيد قطب : ( واختار موسى عليه السلام الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة . قال : موعدكم يوم الزينة ، وطلب أن يُجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوبا ، والوقت ضاحيا في أوضح فترة من النهار واشدها تجمعا للناس في يوم العيد . ) (٢)

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المناظرة في هذه الآيات الكريمات : (( قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى . قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل اليه من سحرهم أنها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى . وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى . فألقى السحرة سُجداً قالوا آمنا برب هرون وموسى . قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل

(١) سورة طه الآية : (٥٨) .

(٢) الشهيد سيد قطب : في ظلال القرآن . ج ٤ ص ٢٣٤٠ ط . دار الشروق .



ولتعلمن أينما أشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثر على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض وإنما تقضى هذه الحياة الدنيا . إنا آتينا برينا لمغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى )) . (١)

ما أشبه موقف خالد بن الوليد من أبي سفيان بعد أن رأى الحق المبين واضحا أمام عينيه بموقف السحرة من فرعون وما أعظم هذا الموقف الأعلامي الرائع على المشاهد بين . فهذا خالد بن الوليد المخزومي ، بطل مكة المشهور ، وحامل اللواء وقائد الفرسان أثناء المعارك ، ينجلي أمامه الموقف ليعلم أن الأسلام هو دين الله الحق الذي أرسل الله به محمدا عليه الصلاة والسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن الله ويهديهم الى صراط مستقيم ، وأن كل ما قالته قريش وأفترت به على الأسلام ونبي الأسلام إنما هو محض افتراءات كاذبة . وهذا محمد عليه الصلاة والسلام ومعه المسلمون يدخلون مكة بحب واحترام ويطوفون بالبيت الحرام بشوق وحنين ، معظمين له بأحسن ما يكون التعظيم ومحافظين على العهد الذي بينهم وبين قريش بأحسن ما تكون المحافظة . إن هذا الدين والله هو دين الله الذي هو حق على كل ذي لب أن يتبعه . ويمضي خالد بن الوليد ليقول قولته أمام قائد مكة وزعيمها أبي سفيان بن حرب ، لا يبالي بما يقوله من الحق ويؤيده بذلك صديقه عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنهما ويقف أبو سفيان مشدوها لهذا التحول الكبير ويهدد خالد بالقتل تماما كما فعل فرعون مع السحرة عندما آمنوا بالله الواحد القهار بعد أن رأوا الآيات بأعينهم واضحة جلية ، ولم يأبهوا بتهديدات فرعون وانجلي الموقف عن إظهار الحق وخزي فرعون وجنوده أمام الناس المحتشدة يوم الزينة تماما كما انجلي الموقف بالنسبة لأهل مكة وغيرهم من الناس الذين أحتشدوا فوق الجبال وعلى مداخل مكة المكرمة ليشاهدوا المسلمين أثناء دخولهم مكة المكرمة وتعظيمهم لبيت الله الحرام مما جعل الناس بعد ذلك يدخلون في دين الله أفواجا .

انهما لموقفان رائعان ومتشابهان ، انتصر فيهما الحق على الباطل أمام تلك الحشود

الضخمة من الناس ، يقول الأستاذ الركابي : ( إن سجود السحرة وإيمانهم بالله — من نتائج البلاغ المبين الذي نجح فيه موسى عليه السلام واختار موسى أن يكون هذا الصراع في حشد من الناس أو في تجمع إعلامي عام ) ( قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشركم الله ) .

لقد كان تأثير هذه العمرة على قريش وعلى عرب الجزيرة تأثيراً بالغاً ، لأنها تحمل في مضمونها مهمة إعلامية عظيمة . فقد كان العرب في قريش والجزيرة العربية قبل هذه العمرة لا يعرفون شيئاً له قيمة إعلامية عن هذا الدين ولا عن الغاية التي من أجلها ظهر هذا الرسول بهذا الدين ، فهو لم يظهر ليحدث الشقاق بين الناس كما زعمت قريش وكما بثت دعاياتها السيئة ألواناً مختلفة من الأقتراءات والأباطيل ضد الأسلام والمسلمين ، ولكن الله سبحانه بعثه لغايات كريمة وأهداف نبيلة وهي إصلاح هذه الدنيا بعد أن فسدت واستحال إصلاحها إلا عن طريق هذا الدين وتعاليمه السمحة . ( ١ )

---

(١) الأستاذ زين العابدين الركابي ، في النظرية الأسلامية للأعلام - مجلة المسلم المعاصر العدد العاشر ص ٤٥ .

### قريش تنقض معاهدة الحديبية

لم يرق لقريش أن ترى الانتصارات الساحقة التي حققها المسلمون عقب صلح الحديبية في المجالين العسكري والسلمي . حيث أتاح لهم هدنة الحديبية هذه التخلص من أعداء الدعوة الإسلامية عسكرياً ، هــنـفـاً من جهة ، كما أتاح لهم تبليغ دعوتهم إلى جميع القبائل التي تسكن شمال المدينة المنورة حتى حدود العراق والشام من جهة أخرى . وقد انتشر الإسلام بين هذه القبائل العربية والقبائل الأخرى في شتى أنحاء الجزيرة العربية ، حتى أن هذه الجزيرة أصبحت بكاملها تقريباً تدين بالولاء للإسلام ، وبالزعامة والقيادة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لهذه الأسباب جميعها أخذ شيطان قريش يتحرك ، وخاصة بعد أن شاهد أبوسفیان - زعيم مكة وقائدها - بشائر الدين الإسلامي تصل إلى ملوك الروم وزعماء العالم ، عند ما دعاه هرقل امبراطور الروم ليسأله عن الإسلام ونبي الإسلام ، على أثر الرسالة التي تلقاها هرقل من رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام (١) وكان ذلك الحدث ضمن فترة هدنة الحديبية .

وفي غمرة هذه الانتصارات الرائعة التي حققتها الدعوة الإسلامية في مختلف المجالات الإعلامية والعسكرية والسلمية عمدت قريش بالتواطؤ مع حليفاتها قبيلة بني بكر بالاعتسداء والأغارة على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين التي تسكن على مقربة من مكة المكرمة ، وأخذها على حين غرة ، وذلك تحقيقاً لثارات قديمة بين هاتين القبيلتين ، حيث كانت شروط هدنة الحديبية قد وضعت حداً للصراع الطويل والدامي بين المسلمين وقريش من جهة وبين حلفاء كل من الطرفين المتنازعين من جهة أخرى .

فقامت فعلاً قبيلة بني بكر بهجوم مباغت على قبيلة خزاعة ، تدعمها قريش بالسلاح وببعض المتطرفين من الرجال بالإضافة إلى التأييد المعنوي .

وقد أسفر هذا الهجوم عن إيقاع خسائر جسيمة في الأرواح والأموال في حلفاء رسول الله

---

(١) انظر إلى هذه القصة في صحيح البخاري ج ١ ص ٥ باب بدى الوحي طبعة دار الفكر وفي معظم كتب السيرة النبوية .

صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنع قبيلة بكر من مواصلة الهجوم وإيقاع القتل في قبيلة خزاعة حتى بعد أن التجأت الأخيرة للأحتماء بالبيت الحرام والتعلق باستار الكعبة ، أمام مرأى ومسمع زعماء قريش ، غير مكترئين بما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد وميثاق جرى توقيعه في الحديبية .

وبهذا الاعتداء الغادر فقد أنهت قريش وحليفاتها قبيلة بكر ، من جانبها هدنة الحديبية المعقودة بينهما وبين المسلمين . وهكذا فقد أصبح المسلمون في حل من اتفاقية الهدنة هذه .

وعلى أثر هذا الحادث الغادر بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم استعدادات— واستحضاراته العسكرية لفتح مكة المكرمة .

### الدروس الإعلامية المستفادة من صلح الحديبية

لم يوهب نبي ما وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيادة ملهمة في تصريف الأمور تصريفا سياسيا وعسكريا وإعلاميا سليما .

ففي عهد الحديبية تجلى تدبير النبي صلى الله عليه وسلم في سياسة خصومه وسياسة أتباعه والأعتداد على السلم والعهد حيث يحسان ويصلحان ، والأعتداد على الحرب والقوة حيث لا تحسن المواثيق ولا تصلح العهود .

كان صلح الحديبية في حقيقته فتحا إعلاميا وعسكريا عظيما ، فتح الله به على رسوله وعلى المسلمين بالنصر والعزة ، دون أن تظهر للعيان حقيقته وأبعاده في حينه . ولكن لم يمض وقت طويل حتى تبين هذا الفتح المبين للجميع ، رأوه وامتثلت عيونهم بالنظر اليه وتبين للناظر السياسة الإعلامية الحكيمة التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق غرضه الأساسي الذي جاء من أجله بدون قتال ولا سفك دماء .

ويوم أن نزلت الآية الكريمة على أثر إتفاق الحديبية : (( إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا )) (١) . لم يفقه الكثيرون معناها في حينها (٢) ، ولم يتبين موضع الفتح من ذلك الاتفاق ، ولكنهم فهموا أي فتح هو ، بعد أقل من سنتين ، وعلموا أن من الفتح ما يكون بغير السيف .

يقول العقاد : ( وقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم أعمالا كثيرة مما يطلق عليه لفظ سياسة في عموم مدلوله . ولكننا لا نعرف بينها عملا واحدا هو أدخل في أبواب السياسة وأجمع لضرورتها ، وأبعد عن المشاركة في صفة القيادة العسكرية ، أو صفة الوعظ العلني ، أو سائر الصفات التي اتصف بها عليه الصلاة والسلام من عهد الحديبية في مراحلها جميعا ، منذ ابتدأ بالدعوة إلى العمرة ، إلى أن انتهى بنقض الميثاق على أيدي قريش ) (٢) .

فمن الدروس المستفادة من هذا الصلح في النواحي الإعلامية ، وغيرها ، دروس في :  
الحكمة والحلم والصبر وضبط النفس والسياسة الإعلامية الصائبة ، وبعد النظر ، والوفاء  
بالعهد ، والحذر والحيلة والتسامح والشورى واحترام الرأي .  
وانها دروس جديدة بأن يتدبرها ويعيها ويسير عليها الرادة والقادة من أمة الإسلام ،  
في معالجة المشاكل السياسية والإعلامية وفي حل الأزمات . ويجدر بنا أن نهت هذه  
الدروس بشي\* من التفصيل لأنها تتعلق بالدعوة والدعاة الى الله .

### الدرس الإعلامي الأول :

عندما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى العمرة ، فأن هذه الدعوة لم  
تقتصر على المسلمين المصدقين لرسالته فقط ، بل شملت هذه الدعوة كل القبائل العربية  
المجاورة ، والواقعة على طريق مكة المدينة ، والتي تشارك المسلمين في تعظيم البيت  
والسعي اليه ، فجعل له بذلك وللغرب من هذه القبائل ، قضية واحدة في وجه قريش ،  
وفصل بذلك بين دعاها ودعوى القبائل الأخرى . وبهذا فقد أحبط على قريش  
تعمده من إثارة نخوة العرب وتوجيهها الى مناوأة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسالة  
الأسلامية . وهذا الدرس يعتبر درسا إعلاميا في حقيقته ومعناه . فكان بذلك أن أفضل  
على قريش خططها العسكرية والإعلامية الكاذبة ، التي حاولت بها أن تشوه صورة المسلمين  
عند العرب وأن تولب العرب عليهم ، بما ادعوه من قطعهم للأرزاق وتهديدهم للأسواق  
التي يعمرها الحجاج ويستفيد منها القادمون الى مكة والقادمون منها . فها هو النبي  
صلى الله عليه وسلم يأخذ معه المسلمين الى مكة ، كما يأخذ معه من شاء مصاحبه من  
غير المسلمين الى البيت الحرام ، والأماكن المقدسة جميعها . وهذا العمل الإعلامي  
الناجح قد أظهر للعرب جميعا المزايا العظيمة التي يتحلّى بها الدين الإسلامي  
الحنيف .

### الدرس الثاني :

كانت السياسة الإعلامية التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترمي الى الفصل

بين قريش وبين حلفائها الرئيسيين من الأحابيش وبني ثقيف ، ولقد رأينا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يضع الخطط الإعلامية المناسبة لكل وفد من تلك الوفود ولكل ظرف من تلك الظروف التي مربها أثناء أزمة الحديبية ، فقد رأينا نجاح كل خطة من هذه الخطط الإعلامية وأثارها الرائعة .

فالحليس ، تركه يستخلص النتائج بنفسه ، ويعود الى قريش وهو يحمل في قرارة نفسه بأن قريشاً هي المعتددة في هذه القضية ، وإنه بذلك أصبح في موقف الخصومة من قريش بدلا من خصومته للمسلمين .

ولم يكن زعيم ثقيف أقل تحمسا في محاسبتها لقريش ، من زعيم الأحابيش ، بل إنه انفصل بقواته عنها ، وعاد راجعا من حيث أتى ، بعد أن تبين له من حق المسلمين في هذا النزاع ، ما تبين ، ومن كذب وافتراء واعتداءات من جانب قريش الشيء الكثير ، الأمر الذي جعل حلفاء قريش الأقويا يناوون عنها . وبذلك فقد تحقق للنبي صلى الله عليه وسلم ، نجاح خطته الإعلامية في فصل حلفاء قريش عنها وكسبهم الى جانبه .

### الدرس الثالث :

التكرار الإعلامي : ويقوم هذا المبدأ الإعلامي على الإعلان عن الدوافع والبرغبات والأغراض المطلوبة ، ومن ثم الأصرار عليها ، وذلك بتكرار المطالبة بها حتى تصبح هذه المطالب ، وكأنها أخذت صفة الموافقة والقبول والشرعية . وهذا ما حصل فعلا فسي أزمة الحديبية ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلن بوضوح وبصورة دائمة منذ خروجه من المدينة المنورة ، تارة بالصراحة الكلامية ، وتارة بالرموز الإعلامية ، من أنه وأصحابه الكرام إنما جاؤا من أجل أداء العمرة وتعظيم البيت الحرام ، وإبلاغ الهدى محله والأنصاف ، حتى أن هذه المتطلبات باتت معروفة تماما لدى جميع القرشيين وحلفائهم على حد سواء ، وحتى لدى كافة عرب المنطقة المجاورة وغرب الجزيرة العربية بأكملها تقريبا .

وبيعتبر التكرار الإعلامي من الأمور التي تساعد على نجاح الرسالة الإعلامية ، وتزيد

من فعاليتها وتأثيرها الدعائي .

وتوضح لنا هذا المفهوم الدكتور رشدي بقوله : ( يؤمن عدد كبير من علماء الاتصال بأن تكرار الرسالة الإعلامية من العوامل التي تساعد على الأقتناع ، وينعكس هذا الأيمان في الحملات الإعلامية التي تعتمد على تكرار الرسالة الإعلامية ، ولكن اكتشف الباحث روز ، وهو يستعرض الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أن التكرار ، خاصة التكرار على فترات ، يزيد من فاعلية الدعاية التي تحض على التسامح ، ويتفق هذا الرأي بشكل عام ، مع رأي بعض علماء النفس ، أمثال نورتيك ، وبعض العاملين في مجال الدعاية ومنهم جوزيف جوهرز وغيره ) . (١)

#### الدرس الرابع :

وهو عن أهمية استخدام الحرب النفسية في هذا النزاع ، فلقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرقى أساليب الحرب النفسية في التأثير على الروح المعنوية لعدوه ، وبالتالي ، إضعاف الروح القتالية له . ومن ناحية أخرى فإنه كان عليه الصلاة والسلام كقواً بارعا في تحصين أصحابه ووقايتهم ضد هذه الحرب التي تؤثر في القلوب والعقول فكان عليه الصلاة والسلام يعمل بشتى الطرق والوسائل على رفع معنويات أصحابه ، وفي الوقت نفسه كان يعمل بشتى الطرق والوسائل أيضا على تحطيم معنويات أعدائه . ويتضح ذلك في المفاوضات التي أجراها عروة بن مسعود الثقفي في الحديبية وفي الرسالة الإعلامية التي حملها عروة الى قريش . كذلك ، وما من شك في أن أزمة الحديبية بأكملها تعتبر أزمة معنويات وحرباً نفسية تؤثر في النفوس والقلوب ، وليست معركة خسائر تؤثر في الأرواح والممتلكات .

#### الدرس الخامس :

ومن هذا الدرس نستفيد ويستفيد الباحثون من حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في



بعد نظره ، وذلك باستخدامه أنجح الطرق الإعلامية للحصول على أخبار عدوه ، فقد عمد عليه الصلاة والسلام منذ بداية خروجه لهذه العمرة الى إرسال دوريات استطلاع إعلامية ، وأعمال استكشاف لجمع الأخبار الكافية عن أعدائه أولاً بأول ، وفعلاً ، فأنه عليه الصلاة والسلام ، لم يكد يصل بأصحابه الى منتصف الطريق بين مكة والمدينة حتى عرف عن طريق استخباراته ، كل ما يجب أن يعرفه عن أهل مكة الذين هم في حالة حرب مستمرة معه ، وذلك ، فأنه استطاع أن يرصد حركات أعدائه ومواقعهم ونواياهم وأن يؤمن لجيشه الحماية الكافية ، التي تستند الى واقع علمي مدروس ، وبالتالي إحراز النصر الإعلامي والعسكري .

#### الدرس السادس : الصبر والثبات وتوخي الهدف :

لقد كان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام ، طوال مدة بقاءه في منطقة الحديبية ، وهي مدة ذكرها الواقدي بأنها تقدر بحوالي عشرين يوماً (١) ، وتعتبر هذه الفترة من أخرج الفترات التي مرت بها الدعوة الإسلامية ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، يعيشون في منطقة جدباء قليلة العشب والماء ، ويحيط بهم أعداؤهم من كل جهة ، ولا مجال لتلقي الإمدادات العسكرية والتموينية ، لبعدهم عن مقرهم الرئيسي في المدينة المنورة ، ولوجودهم بين أعدائهم . ومع ذلك فقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم درساً رائعاً في الصبر والثبات والتحمل ، ففي مواجهة ضروب الحرب النفسية ، وفي الأصرار على توخي الهدف . ولقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في البأساء والضراء وثبت في جميع المواقف وفي أشدها حرجاً وكان مسيطراً على أعصابه سيطرة كاملة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، رغم الاستفزازات المتكررة من المشركين والمتهورين منهم ، ومحاولاتهم المتوالية لأشغال فتيل الحرب ، ومع كل هذا ظل عليه الصلاة والسلام مصراً على هدفه السلمي ، فيرسل

---

(١) مغازي الواقدي : ج ٢ ص ٦١٦ .

الوفود الإعلامية ، ويستقبل الوفود الإعلامية ، حتى تحقق له ما أراد فكان بهذه السياسة الإعلامية يعمل على تحقيق كل معاني العبودية والطاعة الكاملة لله تعالى في توخي الهدف السلمي ، وذلك بناءً على الإشارة الألهية التي تلقاها عليه الصلاة والسلام في حادثة برك الناقة .

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب : ( إن توخي الهدف يعتبر مبدأ من مبادئ الحرب المهمة ، وهو أن نعرف هدفنا تماما ، ونفكر بأحسن طريقة للوصول إليه ، ومن ثم نقرر خطة مناسبة للحصول عليه . وننفذ تلك الخطة ، جاعلين هدفنا الرئيسي وحده نصب أعيننا دون أن تعيقنا أو تغير من خططنا الأهداف الثانوية الأخرى . ويضيف خطاب قائلا : وقد برز توخي الهدف عند الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية بأجلى مظاهره ، حتى يمكن أن تكون دروس هذه الغزوة من أروع الأمثلة المفيدة للذين يريدون أن يفهموا معنى توخي الهدف . (١)

#### الدرس السابع :

لقد أثبت الإسلام عمليا للعالم أجمع من خلال حادثة أبي جندل ، أنه يستطيع الأطمئنان كل الأطمئنان على أبنائه ، في أن يعيشوا في أى مجتمع من مجتمعات الدنيا وتحت أى ظرف من ظروفها ، دون أن يتأثروا بما حولهم من أفكار ، أو آراء ، ودون أن ينال منهم الخوف أو التهديد ، أو العذاب النفسي والجسمي أي منال . وإن هذه الحقيقة لتعتبر من الميزات التي ينفرد بها الإسلام وحده دون غيره من الديانات الأخرى . وقد تمثل هذا المفهوم في حادثة أبي جندل ، فقد كان حقا اختبارا قاسيا وامتحانا شديدا وصعبا لشاب مسلم يفريد ينه الى المسلمين ، ثم ينتزع منهم انتزاعا ليرمى به مرة أخرى في جحيم الشرك ، ثم يعود أبو جندل مرة ثانية الى قيوده ليعاود العيش من جديد في مجتمع الشرك والوثنية ، تنفيذا لأمر نبيه الكريم ، بالصبر والاحتساب وباليقين الذى لا يتزعزع من أن الله سبحانه وتعالى سيجعل له ولمن معه ————— المستضعفين في مكة فرجا ومخرجا . وبهذا فإن المسلم الحق يكون دائما مستعداً لأن

يدفع ضريبة الأيمان بكل صدر رغب ، ونفس طيبة ، متمسكا بدينه وعقيدته ، غير مبال بما يتعرض له من أساليب القسوة والأرهاب والتجويع ، ووحشية التعذيب ، لأن المؤمن يتطلع الى جنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين ، فهو يعيش في هذه الدنيا لله ويموت من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وهذا هو معنى الأيمان الحقيقي .

### الدرس الثامن : الوفاء بالعهد :

ولعل من أبلغ الدروس في صلح الحديبية درس الوفاء بالعهد والتقيد بما يفرضه شرف الكلمة ، من الوفاء بالالتزامات التي يقطعها المسلم على نفسه . وقد تجلّس حرص الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين على الوفاء بعهودهم بأجلى صورته ، وذلك في مثل تلك الوقائع التي كان فيها الوفاء بالعهد شاقا على النفوس البشرية ، صعبا عليها وذلك لتصادمه مع عواطف المسلمين القلبية ومشاعرهم الوجدانية ، ولكن المسألة في هذا الأمر لا يستجاب فيها لنداء العاطفة ، بل يلبي فيها نداء البدء الذي اتسمت به شرعة الإسلام ، وهو الوفاء بالعهد ، وإن تصادم مع ما ترغب فيه النفوس ، وتميل اليه المشاعر . ومن هنا فقد كان درس حادثه أبي جندل امتحانا قاسيا ورهيبا لهذا الوفاء بالعهد ، أثبت فيه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون نجاحا عظيما فسي كتبت عواطفهم وحس مشاعرهم ، وقد صبروا لمنظر أخيههم أبي جندل الذي استطاع أن يفر بدينه وأن يلتجئ الى أسرة الإسلام بالحديبية ، ولقد تأثر المسلمون لمنظر أخيههم المسلم المؤمن عندما كان أبوه يجتذبه من تلابيبه ، والدما تنزف منهما زاد فسي يلامهم حتى أن الكثيرين منهم أخذوا ويكون بمرارة وإشفاقا منهم على أخيههم فسي العقيدة ، وهم ينظرون الى أبيه المشرك وهو يسحب بفضافة الوثني الجلف ليعود به مرة أخرى الى سجنة الرهيب في مكة . وتأتي من ناحية أخرى حادثه أبي بصير التي جاءت في أعقاب صلح الحديبية مباشرة ، عندما استطاع أبو بصير أن يفر بدينه من سجون

الشرك في مكة المكرمة ، وأن يلتحق بالرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة .  
فلما قدم الرجلان اللذان بعثت بهما قريش الى المدينة لاستلامه ، قال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : ( يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت  
ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين  
فرجا ومخرجا ، فانطلق الى قومك . فقال أبو بصير : يا رسول الله ، أتردني الى  
المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق فأَنَّ الله تعالى سيجعل  
لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . (١) ، فانطلق معهما ، وقد شق  
ذلك على نفوس المسلمين وهم ينظرون بحزن الى أخيه في العقيدة ، وهو يعود  
الى سجنه بمكة ، بعد أن استطاع أن يفلت من ظلم قريش .

إن لهاتين الحادثتين<sup>حادثتين</sup> ، أبى جندل وأبى بصير ، اللتين وقعتا في أزمة الحدودية  
دلالة واضحة على أن الوفاء بالعهد والمواثيق لم يكن مجرد نظرية مكتوبة على الورق ،  
ولكنه كان سلوكا عمليا في حياة المسلمين ، وفي علاقاتهم الدولية .

يقول الدكتور مصطفى السباعي : ( وكما وضع الأسلام للحرب أسس القواعد العادلة  
والموازن الإنسانية الفريدة ، فقد وضع في حالة السلم نظاما للعلاقات التي تضمن  
رعاية السلم العام ، وتتيح للناس جميعا أن يحيوا في حرية وأمن واطمئنان ، ومن أبرز  
قواعد النظام الأسلامي في هذا ، الوفاء بالعهد والمواثيق ، إذ يحرض الأسلام  
في هذا على الالتزام الكامل والأخلاص فيها ، وحسن النية في رعايتها ، ويحذر من  
نقض العهد بأي صورة من الصور ، ذلك أن الميثاق الذي يعقده المسلم لا يرتبط به  
أمام الناس فحسب ، بل إنه ينعقد في الوقت نفسه بينه وبين الله تعالى ، إذ يجعل  
المسلم ربه شهيدا وكفيلًا على عقود والتزاماته ، فهو أمر متغلغل في النفوس ، متصل  
بعقد الأيمان ، بحيث لا تبقى قوة في الأرض أن تحلله منه سواء في ذلك دافع المنفعة  
أو طلب النفوذ ، أو زيادة الرخاء ، أو التوسع الاقتصادي ، أو التوازن السياسي ، أو  
غير ذلك ) (٢) .

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٢) الدكتور مصطفى السباعي . أخلاقنا الاجتماعية . ص ١٤٧ .

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالوفاء بالعهد ، وحذر من نقض الأيمان بعهد  
توكيدها في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، قال تعالى : (( وأوفوا بعهد الله  
إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، إن الله  
يعلم ما تفعلون . )) (١)

وقال جل وعلا : (( وأوفوا بالعهد ، إن العهد كان مسوؤلا )) (٢) ، وقال سبحانه  
وتعالى : (( والموفون بعهدهم إذا عاهدوا )) (٣) ، وهذا يكون الوفاء بالعهد  
عند المسلمين قاعدة أصولية من قواعد الدين الإسلامي التي يجب على كل مسلم أن يلتزم  
بها .

ويحدثنا الشيخ محمد أبوزهره عن الوفاء بالعهد من حيث اعتباره قوة توهم السلام  
والطمأنينة والاستقرار للشعوب ، فلنستمع الى ما يقوله عن هذا الموضوع : ( لا  
شك أن المسلمين يعتقدون بأن الوفاء بالعهد في ذاته قوة ، فوق أنه عداله وفضيلة  
وهو دعامة أساسية من دعائم السلام ، إذ أن العهد في ذاته قوة ، والتزامه قوة ، لأنه  
يؤمن فيه جانب الأعداء ، ويثبت دعائم السلام ، والسلام تطمئن فيه الشعوب وتستقر  
ولذلك شبه القرآن الكريم من ينقض عهده بأنه كالحمقاء التي تغزل غزلها ، فتحكمه  
وتقويه ، ثم بعد ذلك تنقضه أنكاثا أى أجزاء صغيرة متفرقة ، قال تعالى : (( ولا تكونوا  
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى  
من أمة . )) (٤) . (٥) .

وهذا فأنا ننتهى الى القول بأن الوفاء بالعهد يعتبر عند المسلمين قاعدة هامة  
من قواعد الدين الإسلامي الحنيف التي يجب على كل مسلم أن يلتزم بها وأن يحافظ  
عليها .

(١) سورة النحل الآية (٩١) .

(٢) سورة الأسراء الآية (٣٤) .

(٣) سورة البقرة الآية (١٧٧) .

(٤) سورة النحل الآية (٩٢) .

(٥) انظر " الوحدة الإسلامية " تأليف محمد أبوزهره ص ٣٣٢ . دار الفكر العربي

الدرس التاسع : دروس مستفادة من الغزوات والسرايا الحربية :

لقد رأينا من خلال دراستنا لهذه الغزوات الصغيرة والسرايا الاستطلاعية بأنها كانت عاملا رئيسيا لحماية الدعوة الإسلامية ولتنشيط حركة الأعلام الإسلامي في تلك الفترة وما تجدر الإشارة إليه أن الهدف من هذه الغزوات والسرايا لم يكن يرمى الى تحقيق مغنم حربي أو هدف عدواني ، كما هو الحال بالنسبة لجيوش الغزاة المحتلين ، ولو كان كذلك لكان الأولى بأن يكون عدد أفراد هذه السرايا أكثر مما كان عليه بكثير .

والجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يملك القوة العسكرية التي تمكنه من تجهيز الجيوش الكبيرة لغرض السيطرة العسكرية على كافة المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية ، ولكنه حقيقة لم يكن يهدف الى اتباع هذا الأسلوب في نشر دعوته ، ولقد رأينا أن متوسط القوة لمعظم هذه الغزوات والسرايا كان ما بين ثلاثين الى خمسين رجلا ، وهذا العدد بطبيعة الحال لا يكفي من وجهة النظر العسكرية بأي حال من الأحوال لغرض السيطرة والاحتلال ، ومن هنا تتضح لنا حقيقة هذه الغزوات وأهدافها الرئيسية بما يلي :

- ١- أنها كانت مجرد اجراء وقائي لتأمين حرية الكلمة وتأمين حرية الدعوة الإسلامية .
- ٢- لإظهار هبة المسلمين حتى لا تستضعفهم القبائل ، ولقد رأينا كيف أن بعض هذه الغزوات انطلقت من المدينة المنورة لأحياط هجوع بعض القبائل الذين تجمعوا للانقضاض على قاعدة المسلمين في المدينة المنورة .

٣- حماية الدعاة المسلمين من غدر القبائل وخاصة بعد مقتل مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامل هرقل على بصرى الشام .

وهذه مجمل الأهداف والمقاصد التي كانت هذه الغزوات والسرايا الصغيرة ترمي الى تحقيقها .

وبوضح لنا الدكتور عبد اللطيف حمزة هذه الحقيقة بقوله : ( إن بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه الى حدود الروم وفاتها الاعلامية كانت تأمينا للحدود الإسلامية وتخويفا

### الخاتمة

لا شك أن وظيفة الإعلام الإسلامي تدخل ضمن استراتيجية الإسلام الشاملة ، تلك الوظيفة التي تقضي بالدور المبدول لهذا الإعلام في سبيل إقامة البناء الفكري للإسلام ، والعمل على التوعية وتحريك الجزئيات والتفاصيل داخل المجتمع الإسلامي على نحو لا يهدم أى لبننة من لبنات هذا البناء ، وإنما يدعمها ويقربها ويدفع المجتمع بواسطتها الى الأمام بحيث ترتبط السياسات الإسلامية في أجهزة الإعلام المختلفة بهذا البناء الفكري فسي الإسلام وتبني استراتيجية محدودة في إطاره بحيث يتوفر فيها كل امكانيات الثبات والبقاء والدوام ، من أجل أن ينطلق العمل الإعلامي الإسلامي من أرض صلبة تدفعه لتحقيق سبق الأهداف التي كلفه الله بها في تبليغ الرسالة الخاتمة الى الناس كافة .

وتبرز هذه الحقيقة انطلاقاً من النظرة الشمولية للدين الإسلامي ، الذي جاء شاملاً جامعاً منظماً لحياة المسلمين في شتى مجالات الحياة ، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة فسي حياتهم إلا وتطرق اليها ابتداءً من وضع أصول الحياة الأسرية الى كل مرفق من مرافق الحياة العامة والخاصة لهذا المجتمع . قال تعالى : (( ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . )) (١)

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يحتذى به في الكمال البشري في جميع مجالات الحياة فهو الداعي الأول للإسلام وهو القدوة الحسنة للمسلمين جميعاً . قال تعالى : (( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً . )) (٢)

ولسنا هنا في مجال تعداد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، تلك الصفات التي كانت سبباً مباشراً في دخول الكثيرين في دين الإسلام ، ولكننا ، ضمن هذا الموضوع نشير الى المنجزات الإعلامية الضخمة التي حققها عليه الصلاة والسلام في حقل الدعوة الإسلامية ، تحقيقاً للمهمة التي كلفه الله بها ، وهي مهمة إعلامية بالدرجة الأولى ، كما يتحدث عن ذلك الدكتور

(١) سورة النحل الآية : (٨٩) .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

محي الدين فيقول : ( لن نكون مبالغين في القول إذا اعتبرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان الى جانب القوى الروحية التي أختصه الله بها عبقريا إعلاميا يتضامن بجانبه جهابذة الأعلام في العالم منذ بدء الخليقة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . . . . . أكتشف أهمية الأعلام لنشر دعوته ومارس العمل الإعلامي بفنونه المختلفة وأعد له الخطط العلمية الدقيقة بصورة أنه هلت الخبراء والضاربين في حقل الاتصال بالجهاهير ، فنهج في دعوته منهاجا إعلاميا خاصا ووضع لهذه الدعوة أصولا تحوى من الأفكار ما هو بمثابة كنوز لم يكشف النقاب عنها حتى الآن بشكل كاف . ذلك أن الحياة الإعلامية لصاحب الرسالة صلوات الله عليه تعوزها جهود الباحثين (١) ولقد كانت جهود الرسول صلى الله عليه وسلم في تحقيق منجزاته الإعلامية العملاقة مذهلة جدا للباحثين في هذا الحقل ، وذلك للفترة الزمنية القصيرة جدا التي مارس خلالها رسول الله صلى الله عليه وسلم نشاطه الإعلامي ألا وهي فترة الرسالة ، مما جعل أعداء الإسلام لا يستطيعون إلا أن يعترفوا بهذه المنجزات الإعلامية الضخمة غير مخفين إعجابهم بها ، ولله نذهب بعيدا وأماننا دائرة المعارف البريطانية التي تتحدث عن هذا الموضوع فتقول : ( لقد أنجز الرسول صلى الله عليه وسلم في عشرين عاما من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين اليهود والنصارى رغم السلطة الزمنية التي كانت تساعد هم في جهودهم تلك ، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول صلى الله عليه وسلم تراث أجيال من الوثنية والجهل والخرافات واضطهاد الضعفاء وكثرة الحروب بين القبائل ومثبات من الشرور الأخرى . ) (٢) والمتتبع لأحداث السيرة النبوية الشريفة والمطلع على تفاصيلها ودقائقها بأمعان ، يجد بحق أن صلح الحديبية هو من أهم الانجازات التي حققتها الدعوة الإسلامية على كافة المستويات ، السياسية ، والعسكرية ، والإعلامية ، بل هو حيلة كسب لأعظم معركة دارت بين الإسلام والوثنية في العهد النبوي ، من حيث النتائج الإيجابية التي رسخت دعائم

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم : الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ١٤٢ مكتبة الخانجي بمصر .

(٢) نقلا عن المرجع السابق ص ١٤٢ - ١٤٣ .



الأسلام ، من جهة ، وصدمت بفعلها قواعد الشرك والوثنية من جهة أخرى . وقد شهد القرآن الكريم بعظيم هذه المكاسب وخلص ذكرها في آيات تتلى الى يوم القيامة مسيما هذا الصلح بالفتح المبين .

ومن بين الانجازات العظيمة التي حققتها الدعوة الإسلامية من هذا الفتح المبين ما يلي :-

١- اظهار الشخصية الإسلامية في الجزيرة العربية كطرف مساو لقريش . وهذا أول اعتراف بالمسلمين من أشد أعدائهم وأقواهم ، أمام العالم أجمع منذ بدء الدعوة الإسلامية .

٢- أصبح المجال مفتوحا أمام القبائل الأخرى للتحالف مع المسلمين والتعرف على الدين الجديد ، ان لم تكن تجرؤ هذه القبائل قبل معاهدة الحديبية للتقرب من المسلمين خوفا من قريش .

٣- لقد وضعت هذه الهدنة حدا لأعداء الأسلام والمسلمين من أن يتجمعوا بزعامة قريش كما حصل ذلك في غزوة الأحزاب .

٤- أكدت عمرة القضاء للعرب جميعا كذب الدعاية القرشية عندما أظهر المسلمون تعظيمهم لحرمات الله والمشاعر المقدسة ، والحفاظ على مكة المكرمة من أن تصبح مسرحا للحرب وسفك الدماء ، وبهذا فقد تداعت حجة قريش أمام العرب جميعا وظهرت الصورة الحقيقية للأسلام .

٥- لقد عملت قريش ومن حيث لا تدري ، على تقديم خدمة عظيمة جدا للمسلمين وذلك نتيجة للحملات الإعلامية المكثفة التي أثارها ضدهم ، بين مختلف القبائل العربية في شتى أنحاء الجزيرة العربية ، مما أكسب المسلمين سمعة قوية من الناحيتين العسكرية والأعلامية .

فقريش تلك القبيلة المعروفة بقوتها وعددها وعدتها ، تذهب لتطلب النجدة والمعونة العسكرية من القبائل الأخرى لكي تواجه قوة المسلمين الذين صورتهم دعاياتها المضادة أمام الرأي العام بأنهم قوة كبيرة ، مما أكسب المسلمين هبة عسكرية بين القبائل العربية .

أما من الناحية الاعلامية فقد انتشر اسم الإسلام في كل مكان من أنحاء الجزيرة العربية وترددت أصداؤه على كل لسان ، وأخذ الناس - بفرصة حب الاستطلاع - يبحثون عن هذا الدين الجديد مما سهل انتشاره بين الناس .

٦- أتاحت هدية الحديبية الفرصة للمسلمين من توسيع آفاق دعوتهم على العالم خارج الجزيرة العربية .

هذا ولقد بذلت جهدي - وهو جهد العقل - لدراسة هذا الحدث العظيم من أحداث السيرة النبوية العطرة ، دراسة اعلامية وان أظهر مكوناته وكنوزه العظيمة .  
وكم تحتوى سيرة صاحب الرسالة الخاتمة عليه الصلاة والسلام على أحداث وأحداث عظام لم يكشف النقاب عنها ولم تظهر خباياها وكنوزها العظيمة بعد ، وهي لا زالت تنتظر جهود الباحثين في هذا المجال وفي كل مجال .

فان كان هذا العمل الذي قمت به قد وافق الصواب فهو بفضل الله وتوفيقه . وأختم هذا البحث بهذا الدعاء الذي علمنا اياه ربنا في كتابه العزيز :

(( ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ))<sup>(١)</sup> (( ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ))<sup>(٢)</sup>

وأخبر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩٤) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٦) .

فهرس الآيسات  
=====

سورة البقرة

مسلسل	الآيسة	رقمها	الصفحة
١	(ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .)	١٢	٤١
٢	(أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون .)	١٠٠	٤
٣	(وإن جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً . الآية .)	١٢٥	٧٧
٤	(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً . . . الآية .)	١٤٣	٢٦٢
٥	(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذواً القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب والموفون بعهدهم إذا عاهدوا . . . الآية .)	١٧٧	٣٠٠-٣٢
٦	(وقاتلوا في سبیل الله الذین یقاتلونکم ولا تعتدوا إن الله لا یحب المعتدین .)	١٩٠	٢٧٢-٢٦٨
٧	(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتی یقاتلوکم فیہ ، فان قاتلوکم فاقتلوهم کذلک جزاء الکافرین .)	١٩١	١٦٠-٧٧
٨	(وقاتلوهم حتی لا تكون فتنة ویكون الذین لله فان انتهوا فلا عدوان الا علی الظالمین .)	١٩٣	٢٧٠
٩	(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص . . . الآية)	١٩٤	٢٨١
١٠	(وأتموا الحج والعمرة لله . . . الآية)	١٩٦	٥٢
١١	(كتب علیکم القتال وهو کره لکم وعسى أن تکرهوا شیئاً وهو خیر لکم وعسى أن تحبوا شیئاً وهو شر لکم والله یعلم وانتم لا تعلمون .)	٢١٦	٢٧١

تابع سورة البقرة

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>مسلسل</u>
		(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل . . . . الآية)	١٢
١٦٠	٢١٧		
١٥٥	٢٥٧	(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي . . . الآية)	١٣

سورة آل عمران

		(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . )	١٤
٢٤٠	٦٤		
٤٦	٩٨	(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون )	١٥
		(قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . )	١٦
٤٦	٩٩		
		(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم . . . . . الآية)	١٧
٤٦	١٠٣		
		(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . )	١٨
٢٦	١٠٤		
		(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . . . . الآية )	١٩
٢٦٦	١١٠		
		(وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها وسنجزى الشاكرين . )	٢٠
١٢٥	١٤٥		

تابع سورة آل عمران

<u>مسلسل</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
٢١	(وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم		
	في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . )	١٤٦	١٢٥
٢٢	(ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم		
	من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون . )	١٦٠	٨١
٢٣	(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم		
	فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . )	١٧٣	١٤٨-١٢٢
٢٤	(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان		
	الله والله ذو فضل عظيم . )	١٧٤	١٢٢
٢٥	(انما نلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان		
	كنتم مؤمنين . )	١٧٥	١٤٨

سورة النساء

٢٦	(وان ا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيتم		
	المنافقين يصدون عنك صدودا . )	٦١	٤٣
٢٧	(وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بإذن الله . . . الآية )	٦٤	٤٣
٢٨	(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم		
	ما فعلوه الا قليل منهم . . . . . الآية )	٦٦	١٧
٢٩	(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في		
	سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا )	٧٦	٢٦٥
٣٠	(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تول فما أرسلناك عليهم حفيظا )	٨٠	٤٣
٣١	(وانا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول		
	والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم . . . الآية )	٨٣	١٤٨

تابع سورة النساء

مُسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٣٢	( . . . . . ومن أصدق من الله حديثا . )	٨٧	٣٠
٣٣	( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق . . . . . الآية )	٩٠	١٨١
٣٤	( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداء وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا . )	١٢٢	٣٠
٣٥	( ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ) .	١٤٥	٤١

سورة المائدة

٣٦	( . . . . . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) .	١٥	١٩٢
٣٧	( يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من ———		
	الظلمات الى النور بان نه ويهديهم الى صراط مستقيم ) .	١٦	١٩٢
٣٨	( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا . . . . . الآية . )	٥٥	١٥٥
٣٩	( ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون )	٥٦	١٥٥
٤٠	( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . . . . . الآية )	٦٧	٧٢
٤١	لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . . . . . الآية )	٨٢	٤٨

سورة الأنعام

٤٢	( لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون . )	٦٧	٢٨
----	---------------------------------	----	----

تابع سورة الأنعام

<u>مُسَلْسَل</u>	<u>الآيَة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
٤٣	(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . . . الآية)	١١٢	٤١

سورة الأعراف

٤٤	(قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا . . . الآية)	١٥٨	٢٢
----	----------------------------------------------------------	-----	----

سورة الأنفال

٤٥	(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون )	٢٠	٣٩
٤٦	(إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . )	٢٢	٣٩
٤٧	(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم . . . . . الآية . )	٢٤	٣٩
٤٨	(وان يكرهك الذين كفروا ليشتكوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . )	٣٠	٧١
٤٩	(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا		
	لعلمكم تفلحون . )	٤٥	١٢٣
٥٠	(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا		
	ان الله مع الصابرين . )	٤٦	١٢٣
٥١	(واما تخافن من قوم خيانة فانهذ اليهم على سوا* ان الله لا يحب		
	الخائنين . )	٥٨	٢٧٠
٥٢	(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو		
	الله وعدوكم . . . . . الآية )	٦٠	٢٦٥

تابع سورة الأنفال

<u>مسلل</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
٥٣	(وان يريد أن يخذعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين . )	٦٢	١٢٣
٥٤	(وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّف بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم انه عزيز حكيم . )	٦٣	١٢٣

سورة التوبة

٥٥	(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد . . . . الآية . )	٥	٢٦٩
٥٦	(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . )	٥١	١٢٤
٥٧	(قل هل تربصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون . )	٥٢	١٢٤
٥٨	(قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين . )	٥٣	١٥٩
٥٩	(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله . . . الآية )	١١١	١٥٧
٦٠	(يا أيها الذين آمنوا تقوا الله وكونوا مع الصادقين . )	١١٩	٣٢
٦١	(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين . )	١٢٣	٢٦٩



سورة يونس

الصفحة	رقبها	الآية	مسلسل
١٢٣	٢٢	(هو الذى يسيركم فى البر والبحر . . . . . الآية)	٦٢
٣٠	٣٢	(فذلكم الله ربكم الحق . . . . . الآية)	٦٣
٢٩	٥٣	(ويستنبئونك أحق هو قل اى وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين) .	٦٤

سورة يوسف

		(ان قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين .)	٦٥
١٩	٤	(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .)	٦٦
٧٢	٢١	(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذنا أيتها العير انكم لسارقون .)	٦٧
٢٢٣	٧٠	(ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤى اى قد جعلها ربي حقا .)	٦٨
١٩	١٠٠	(لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حدیثا یفترى ولكن تصدیق الذین بین یدیه وتفصیل کل شیء . . . الآية .)	٦٩
١٨	١١١		

سورة ابراهيم

		(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .)	٧٠
٢٠٧	٢٤	(توئتي أكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون .)	٧١
٢٠٧	٢٥		

سورة الحج

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٠٧	٧٥	(ان في ذلك لآيات للمتوسمين .)	٧٢

سورة النحل

٣٠٤	٨٩	(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدي ورحمة وبشرى للمؤمنين)	٧٣
		(وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها	٧٤
٣٠٠	٩١	وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . الآية .)	
		(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد أن كاثا تتخذون ايمانكم	٧٥
٣٠٠	٩٢	دخلا بينكم ان تكون امة هي أرى من أمة . الآية .)	
		(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي	٧٦
٢٠٧	١٢٥	هي أحسن . الآية .)	

سورة الأسراء

٢٧١	١٥	( . . . . وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .)	٧٧
٣٠٠	٣٤	( . . . . وأوفوا بالعهد إن العهد كان سوء ولا .)	٧٨
		(وقل رب أدخلي مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل	٧٩
٣٠	٨٠	من لدنك سلطانا نصيرا .)	
٣٠	٨١	(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .)	٧٩

سورة الكهف

٢٩	٢٩	(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . الآية)	٨٠
----	----	----------------------------------------------------------	----

سورة مريم

مسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٨١	(واذ كر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقا نبيا .)	٤١	٣٣
٨٢	(واذ كر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا )	٥٤	٣٣
٨٣	(واذ كر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا .)	٥٦	٣٣
٨٤	(ورفعناه مكانا عليا )	٥٧	٣٣

سورة طه

٨٥	( . . . فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى )	٥٨	٢٨٧
٨٦	(قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى . قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك انت الأعلى . والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى . فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى . قال آمنتُم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى .)	٦٥-٧٣	٢٨٨

سورة الأنبياء

٨٧	( . . . . . وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون .)	٣٠	٦٨
٨٨	(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .)	١٠٧	٢٢٢-١٤٣

سورة الحج

مُسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٨٩	(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .)	٢٧	٢٢٣
٩٠	(أَذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ .)	٣٩	٢٦٨
٩١	(... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاقِعُ وَبِيعَ صَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ .)	٤٠-٤١	٢٦٧

سورة الفرقان

٩٢	(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا .)	١	٢٦٣
----	----------------------------------------------------------------------------------------------	---	-----

سورة الشعراء

٩٣	(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .)	٢١٤	٢٢٥
٩٤	(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .)	٢٢٤-٢٢٧	٢١٤

سورة النحل

٩٥	(إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ .)	٣٠-٣١	٢٣٩
----	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------	-----

سورة القصص

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>مسلسل</u>
٢٠٠	٥١	(ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون .)	٩٦

سورة العنكبوت

١٠٧	٣٥	(ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون .)	٩٧
-----	----	------------------------------------------	----

سورة الروم

٢١	٣٠	(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .)	٩٨
----	----	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----

سورة الأحزاب

٣٠٤-٢٠٣	٢١	(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .)	٩٩
		(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما .)	١٠٠
٣٢	٢٢	(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى	١٠١
١٢٣-٤٠	٢٣	ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .)	
		(يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى	١٠٢
٢٤١	٤٦-٤٥	الله بأن نه وسراجا منيرا .)	
		(والذين يؤمنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد	١٠٣
١٤٨	٥٨	احتلوا بهتاننا وإثما مبينا .)	

تابع سورة الأحزاب

<u>مسلسل</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
١٠٤	(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . )	٦٠	١٤٩
١٠٥	(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها . )	٦٩	١٤٩
١٠٦	(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . )	٧٠	٢٠٧-١٤٩

سورة سبأ

١٠٧	(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا . . . الآية ) .	٢٨	٢٦٣
-----	----------------------------------------------------------	----	-----

سورة ياسين

١٠٨	(قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . )	٥٢	٣٢
١٠٩	(وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين . )	٦٩	٢١٣

سورة الصافات

١١٠	(فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . )	١٠٢	١٨
١١١	(فلما أسلما وتله للجبين ونادينا أن يا ابراهيم قد صدقت الرويا ، إنا كذلك نجزي المحسنين . )	١٠٣-١٠٤-١٠٥	١٨

سورة "ص"

<u>مسلسل</u>	<u>الآيــــــــــــة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
١١٢	كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الأنساب .	٢٩	١٩٨

سورة الزمــــــــر

١١٣	والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون .	٣٣	٣٠
-----	---------------------------------------------	----	----

سورة غافــــــــر

١١٤	انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .	٥١	٨٢ - ٢٢٢
-----	----------------------------------------------------------------------	----	----------

سورة فصلــــــــت

١١٥	وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون .	٢٦	٢٠٨
-----	---------------------------------------------------------------------	----	-----

سورة الشــــــــورى

١١٦	وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليم حكيم .	٥١	١٦
-----	----------------------------------------------------------------------------------------------------------	----	----

سورة محمــــــــد

١١٧	يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم	٧	١٢٤
-----	---------------------------------------------------------	---	-----

سورة الفتح

<u>مسل</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
١١٨	إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهزبك سراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا .	٣٤٢٤١	١٧١-٢٢٢-٢٩٢
١١٩	إنا الذين يبايعونك إنما يبايعون الله . يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .	١٠	١٧٣
١٢٠	سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا .	١١	٤٣
١٢١	بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا .	١٢	٤٢
١٢٢	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا .	١٨	١٧٢-١٥٦
١٢٣	ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأذبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا .	٢٢	١٧٤
١٢٤	سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا .	٢٣	١٧٤
١٢٤	وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيدىكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا .	٢٤	٨١



تابع سورة الفتح

<u>مسلل</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
١٢٥	هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً .	٢٥	١٧٣
١٢٦	ان جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً .	٢٦	١٧٤
١٢٧	لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً .	٢٧	١٧٤

سورة الحجرات

١٢٨	يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .	٦	١٤٩-٣٣-٣٠
١٢٩	يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .	١٣	٢٦٦

سورة الصف

١٣٠	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون .	٣-٢	٢٠٧
-----	---------------------------------------------------------------------------------------------	-----	-----

سورة الجمعة

<u>مسلسل</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
١٣١	يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .	٩	٢٢٦-٢٢٣

سورة القلم

١٣٢	وانك لعلی خلق عظیم .	٤	٢١٧-٢٠٣-٧٢
-----	----------------------	---	------------

سورة النبأ

١٣٣	عم يتساءلون . عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون .	١-٢-٣	٢٨
-----	-------------------------------------------------------	-------	----

سورة قريش

١٣٤	فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .	٣-٤	٨١
-----	----------------------------------------------------------	-----	----

=====

فهرس الأحاديث

<u>الصفحة</u>	<u>المرجع</u>	<u>الحد يث</u>	<u>مسلسل</u>
٢٤٠	مسلـــــــم	أدعوك بدعا يـــــــة الأسلام .	١
٢٠٨	البخارى ومسلم	الكلمة الطيبة صدقة .	٢
	السيوطي فــــي	اللهم اهدى قريشا فان عالمها يملأ طباق	٣
٧٢	الحامع الصغــــير	الارض علما .	
	أبوداود والترمذى	ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه .	٤
	وأحمد والدارمي		
١٩٩	وابن ماجــــة		
		الايمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٥
١٥٠	مسلـــــــم	وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .	
		أمرت أن أنزل الناس منازلهم وأن أخاطب	٦
٢١١	السخــــاوى	الناس على قدر عقولهم .	
		أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله	٧
		الا الله وأن محمدا رسول الله وأن يقيموا الصلاة	
		ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصوا منى	
	البخــــارى	د مائهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على	
٢٧٠	وجامع الأصول	الله .	
		انزل بساحتهم ثم ادعهم الى الأسلام وأخبرهم	٨
		بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدى	
		الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر	
٢٧٥	البخــــارى	النعم .	

مسلسل	الحد يسهل	المرجع	الصفحة
٩	إن أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بالرويا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . . . . . الحديث .	البخارى ومسلم	١٦
١٠	إن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .	البخارى	٣٢
١١	إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يحل لأمرى يومئذ بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجراً فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي منها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب .	البخارى	٧٧
١٢	أنتم خير أهل الأرض .	البخارى	١٥٦
١٣	أوتيت جوامع الكلم .	السخاوى	٢١٠
١٤	لقد نزلت على الليلة سورة لهي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس .	البخارى	١٧٢

<u>الصفحة</u>	<u>المرجع</u>	<u>الحديث</u>	<u>مسلسل</u>
		ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه	١٥
٢١	البخارى	أو ينصرانه أو يمجسانه . . . . . الحديث .	
	أبو داود	من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون	١٦
	والترمذى	دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو	
٢٦٨	وابن ماجة	شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد .	

=====

الأعلام المترجم لهم  
=====

مسلسل	الأسم	رقم الصفحة
١	إيهان بن سعيد بن العاص	١٣٦
٢	أبو بصير	٢٢٠
٣	الحليس بن زيان	٩٧
٤	المغيرة بن شعبة	١٢٥
٥	أوس بن خولي	٨٤
٦	بديل بن ورقاء الخزاعي	٨٧
٧	بسر بن سفيان الخزاعي	٦١
٨	حاطب بن أبي بلثعة	٢٣٢
٩	حويطب بن عبد العزيز العامري	٩٥
١٠	خراش بن أمية الخزاعي	٨٨
١١	دحية بن خليفة الكلبي	٢٣٢
١٢	سليط بن عمرو العامري	٢٣٣
١٣	سهيل بن عمرو العامري	٥٧
١٤	شجاع بن أبي وهب الأسدي	٢٣٣
١٥	صفوان بن أمية الجمحي	٥٧
١٦	عباد بن بشر الأنصاري	٨٣
١٧	عبد الله بن حذافة السهمي	٢٣٢
١٨	عثمان بن عفان	١٣٦
١٩	عروة بن مسعود الثقفي	١١١
٢٠	عكرمة بن أبي جهل المخزومي	٥٧
٢١	عمرو بن أمية الضمري	٢٣٢
٢٢	عمرو بن سالم الخزاعي	٨٨
٢٣	محمد بن مسلمة الأنصاري	٨٤

فهرس الأماكــن

الرقم =====	اسم المكان =====	الصفحة =====
١	التنعيم	٧٥
٢	الحدبية	٧٦
٣	الخبط	٢٨٠
٤	اطلاح	٢٧٧
٥	العيص	٢١٩
٦	الجناب	٢٧٧
٧	الكيد	٢٧٧
٨	الميفعة	٢٧٧
٩	بلدح	٥٨
١٠	تربة	٢٧٦
١١	خضرة	٢٨٠
١٢	خيبر	٢٧٥
١٣	ذات السلاسل	٢٨٠
١٤	ذوالحليفة	٤٩
١٥	عسفان	٦٤
١٦	كراع الغميم	٧٤
١٧	لخم	٢٨٠
١٨	موتاه	٢٧٨

مراجع البحث

=====

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
١	ابن جرير الطبري	تفسير الطبري	دار الفكر ببيروت
٢	اسماعيل بن كثير القرشي	تفسير القرآن العظيم	دار الفكر القاهرة
٣	الأمام السرازي	تفسير السرازي	دار الفكر
٤	الزمخشري	الكشاف	دار المعرفة لبنان
٥	سيد قطب	في ظلال القرآن	دار الشروق
٦	عبد الرحمن ناصر السعدي	تفسير كلام المنان	المؤسسة السعيدية بالرياض
٧	محمد علي الصابوني	مختصر تفسير ابن كثير	دار القرآن الكريم

ثالثا :- كتب الأحاديث النبوية الشريفة :

=====

٨	الأمام البخاري	صحيح البخاري	دار الفكر
٩	الأمام مسلم	صحيح مسلم	توزيع رئاسة البحوث العلمية بالرياض
١٠	الترمذي	سنن الترمذي	دار احياء التراث العربي
١١	أبو داود	سنن أبي داود	دار الفكر
١٢	ابن ماجه	سنن ابن ماجه	دار احياء التراث العربي
١٣	الأمام أحمد بن حنبل	المسنن	دار المعارف مصر
١٤	الدارمي	سنن الدارمي	دار احياء السنة النبوية
١٥	ابن الأثير الجوزي	جامع الأصول (تحقيق)	مطبعة الملاح
١٦	الحافظ المنائي	كنوز الحقائق في حديث خير	عبد القادر الأرناؤوط
		الخلائق	دار الكتب العلمية



مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
١٧	السخاوى	المقاصد الحسنة	دار الكتب العلمية
١٨	الأمام النووى	رياض الصالحين	دار التراث
١٩	السيوطي	الجامع الصغير	دار الكتب العلمية
٢٠	ابن حجر القسطلاني	فتح البارى	دار البحوث العلمية بيروت
٢١	الأمام النووى	شرح صحيح مسلم	دار البحوث العلمية بيروت
٢٢	علاء الدين على المتقي الهندي	كنز العمال	مكتبة التراث الاسلامي .

رابعا : كتب السيرة النبوية الشريفة :

=====

٢٣	ابن هشام	السيرة النبوية	دار الفكر - دار الجيل
٢٤	ابن كثير	السيرة النبوية	دار الفكر
٢٥	الواقدي	المغازي	عالم الكتب بيروت
٢٦	الطبري	تاريخ الرسل والملوك	دار المعارف بمصر
٢٧	ابن سعد	الطبقات الكبرى	دار صادر بيروت
٢٨	على بن برهان الدين الحلبي	السيرة الحلبية	المكتبة التجارية الكبرى القاهرة
٢٩	أحمد زيني دحلان	السيرة النبوية والآثار المحمدية	المكتبة العلمية .
٣٠	أبي بكر العامري	بهجة المحافل	المكتبة العلمية
٣١	ابن الأثير	الكامل	دار الفكر بيروت
٣٢	الحافظ الذهبي	العبر (تحقيق صلاح الدين المنجد)	دائرة المطبوعات والنشر الكويت سنة ١٩٦٠ م .
٣٣	السهيلى	الروض الأنف	دار الكتب الحديثة
٣٤	ابن حزم	جوامع السيرة	دار احياء السنة
٣٥	المقريزى	رامتاع الأسماع	طبعة قطر

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
٣٦	أحمد أمين	فجر الإسلام	مكتبة النهضة المصرية
٣٧	السيوطي	الخصائص الكبرى	
٣٨	مولانا محمد علي	حياة محمد ورسالته	الترجمة العربية لنير البعلبكي
٣٩	القسطلاني	المواهب اللدنية	دار المعرفة
٤٠	عباس محمود العقاد	عقريه محمد	دار الكتاب العربي بيروت
٤١	محمود شيت خطاب	الرسول القائد	مكتبة النهضة والحياة بغداد
٤٢	محمود شيت خطاب	الإسلام والنصر	مكتبة النهضة والحياة بغداد
٤٣	إبن عساكر	تاريخ إبن عساكر	مطبعة روضة الشام .

خامسا : المراجع الإعلامية :  
=====

٤٤	د . إبراهيم إمام	١- الإعلام الإسلامي	الأنجلو مصرية
	د . " "	٢- الإعلام والاتصال بالجماهير	الأنجلو مصرية
	د . " "	٣- دراسات في الفن الصحفي	الأنجلو مصرية
٤٥	د . أحمد بدر	الاتصال بالجماهير والدعاية	
		الدوليينة	دار القلم
٤٦	د . إحسان عسكر	الخبر ومصادره	عالم الكتب القاهرة
٤٧	د . جيهان رشتي	الأسس العلمية لنظريات الإعلام	دار الفكر
٤٨	د . جلال الدين		
	الحمامصي	المنذوب الصحفي	دار المعارف المصرية
٤٩	د . حسن أبو ركة	الأعلان	دار النهضة المصرية
٥٠	د . خليل الصابات	الأعلان تاريخه وقواعده	الأنجلو مصرية ١٩٦٩ م
٥١	د . زيدان عبد الباقي	وسائل وأساليب الاتصال	ط ١٩٧٩ م

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
٥٢	الأستاذ زين العابدين الركابي	الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية	طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
٥٣	ستيفن أولمان	دور الكلمة في اللغة	ترجمة الدكتور بشر .
٥٤	صلاح نصر	الحرب النفسية	الطبعة الثالثة .
٥٥	د . محي الدين عبد الحليم	الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية	مكتبة الخانجي بمصر
٥٦	د . محمد كمال الدين امام	النظرة الإسلامية للأعلام	دار البحوث العلمية
٥٧	د . محمود أدهم	فن الخبر	مطبعة الشعب دار أخبار اليوم
٥٨	د . محمد الهواري	الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية	طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
٥٩	د . محمود عساف	أصول الإعلان	الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٦٠	د . مختار التهامي	الرأى العام والحرب النفسية ج ١ ط أولى	دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م
٦١	د . عبد اللطيف حمزه	١- المدخل في فن التحرير الصحفي	دار الفكر العربي
	٢- الأعلام في صدر الإسلام	دار الفكر العربي	
	٣- الأعلام له تاريخه ومذاهبه	دار الفكر العربي	
٦٢	د . عبد القادر حاتم	الأعلام والدعاية	
٦٣	د . عبد العزيز شرف	فن التحرير الإعلامي	الهيئة المصرية العامة للكتاب
٦٤	د . عمارة نجيب	الأعلام في ضوء الإسلام	مكتبة المعارف الرياض .

سادسا : مراجع عامة :  
=====

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
٦٥	ابن القيم الجوزية	زاد المعاد	دار البحوث العلمية
٦٦	أحمد محمد عيسى	كتاب الوحي	دار اللواء الرياض
٦٧	ابن القيم الجوزية	صفات المنافقين	المكتب الإسلامي
٦٨	ابن كثير	الهداية والنهاية	مكتبة الرياض الحديثة
٦٩	على حسن الخربوطلي	تاريخ العالم الإسلامي	
٧٠	شكري فيصل	حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول .	دار العلم للملايين
٧١	الشيخ محمد أبو زهرة	الوحدة الإسلامية	دار الفكر العربي
٧٢	د . مصطفى السباعي	أخلاقنا الاجتماعية	المكتب الإسلامي
٧٣	الشريف الرضي	نهج البلاغة	هذا الكتاب منسوب للإمام على
٧٤	أحمد شوقي	الشوقيات	دار الكتاب العربي
٧٥	د . محمد حميد الله	الوثائق السياسية	دار الإرشاد بيروت
٧٦	على حسين على الأحمدي	مكاتيب الرسول	دار المهاجر بيروت
٧٧	د . أسعد سليمان عوده	كتاب التاريخ للصف الثاني	وهذا الكتاب يدرس في مدارس المملكة العربية السعودية ط ١ .
	د . محمد سعيد الثقفي	.....	.....
	د . طه عثمان الفرا	.....	.....
	د . أحمد موسى البكري	.....	.....
	د . حامد شاكر حلمي	.....	.....
٧٨	توماس آرنولد	الدعوة الى الإسلام	مكتبة النهضة المصرية .
٧٩	أبو الحسن الكاتب بن وهب	البرهان في وجوه البيان	تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديشي - طبعة بغداد
			وكذلك تحقيق جفني محمد شرف

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
٨٠	محمد غنيمي هلال	المدخل الى النقد الأدبي	
		الحد يـــــــث	
٨١	أحمد الشايب	أصول النقد الأدبي	الطبعة الثانية
٨٢	كامل الكيلاني	صور جديدة من الأدب العربي	ط ١٩٣٩ م
٨٣	ابن الأثير	أسد الغابة في معرفة الصحابة	المكتبة الإسلامية
٨٤	ابن حجر العسقلاني	الأصابة في تمييز الصحابة	مكتبة المثنى لبنان
٨٥	ابن عبد البر	الأستيعاب في معرفة الأصحاب	مكتبة المثنى لبنان
٨٦	ابن منظور	لسان العرب	دار صادر بيروت
٨٧	مجد الدين الفيروزآبادي	القاموس المحيط	دار الجبل
٨٨	بطرس البستاني	محيط المحيط	مكتبة بيروت لبنان
٨٩	مجمع اللغة العربية	المعجم الوسيط	مطبعة مصر
٩٠	أحمد بن عبد ربه الأندلسي	العقد الفريد	دار الفكر
٩١	ياقوت الحموي	معجم البلدان	دار بيروت للطباعة والنشر
٩٢	صفي الدين عبد المؤمن		
٩٣	البغدادي	مرآة الأطلاع	دار احياء الكتب العربية

سابعاً : الدوريات :

=====

٩٤	مجلة الفيصل	العدد ٣٨	الرياض
٩٥	مجلة المسلم المعاصر	العدد ١٠	

الصفحة	الموضوع	المقدمة
١٢ - ١		
١٣	الباب الأول :- الأعداد الاعلامى لصلح الحديبية	
١٥	روما الفتح	الفصل الاول : مبحث أول :
٢٠	الأعلان بالعمرة	مبحث ثان :
٢٧	الخبر	مبحث ثالث :
٢٩	الخبر الاسلامى	
٣٤	تداول الخبر وانتشاره	مبحث رابع :
٣٨	دعوة العرب للعمرة	الفصل الثانى : مبحث أول :
٤١	دور المنافقين واليهود فى تثبيت الهمم	مبحث ثان :
٤٨	عدد أهل الحديبية	
٤٩	الأهل بالعمرة	
٥١	المظاهر الاعلامية فى الشعائر التعبدية	مبحث ثالث :
٥٥	قريش تتلقى نبأ الرحلة	مبحث رابع :
٥٦	اجتماع طارىء	
٦٠	مهمة اعلامية	الفصل الثالث : مبحث أول :
٦٦	طرق جمع الأخبار عند العرب	مبحث ثان :
٧١	تصرح هام للرسول صلى الله عليه وسلم	مبحث ثالث :
٧٤	خطة اعلامية هادفة	الفصل الرابع : مبحث أول :
٧٨	الأثر الاعلامى الناتج عن تغيير خط سير الرحلة	مبحث ثان :
٨٢	معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديبية	
٨٣	سرايا للحراسة والاستطلاع	

الصفحة	الموضوع
٨٥	الباب الثاني :-
٨٧	الفصل الاول : بحث أول : الوفد الاعلامي الأول يصل الى الحديبية
٨٩	بديل بن ورقاء في معسكر قريش
٩١	مبحث ثان : التحليل الاعلامي لرسالة بديل الشفوية
٩٥	قريش تهت بأحد زعمائها الى الحديبية
٩٧	الفصل الثاني : بحث أول : الوفد الثاني برئاسة الحليس بن زيان
١٠٠	التحليل الاعلامي للعملية
١٠٤	مبحث ثان : الوسيلة الاعلامية
١١١	الفصل الثالث : بحث أول : الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود
١١٤	مبحث ثان : الحرب النفسية
١١٥	أهداف الحرب النفسية
١١٨	عناصر الحرب النفسية
١٢٠	تسمية الحرب النفسية
١٢٠	توقيت الحرب النفسية
	هل نجحت الحرب النفسية أمام العقيدة
١٢٢	الاسلامية ؟
١٣٣	الفصل الرابع : بحث أول : الوفود النبوية الى قريش وأهمية بيعة الرضوان
١٣٦	المبعوث النبوي الثاني الى قريش
١٤٤	شائعة مقتل عثمان
١٤٤	أخبار الاستعدادات العسكرية تصل قريش
١٤٥	مبحث ثان : الشائعات وأهميتها الاعلامية
١٥١	مبحث ثالث : أساليب مقاومة الشائعات
١٥٦	مبحث رابع : بيعة الرهوان

الصفحة	الموضوع
١٦١	الفصل الخامس : مبحث أول : وفد الصلح القرشي برئاسة سهيل بن عمرو
١٦٢	مرحلة المفاوضات
١٦٦	الخلاف حول صيغة المعاهدة
١٦٨	مبحث ثان : كتاب الصلح
١٦٩	خزاعة في عهد المسلمين ونوبكر في عهد قريش
	النبي صلى الله عليه وسلم يتحلل من احرامه وبأسر
١٧٠	المسلمين بالتحلل
١٧١	مبحث ثالث : فتح اعلامي
١٧٥	<u>الباب الثالث : (النتائج والآثار الإعلامية لصلح الحديبية )</u>
١٧٦	الأعلام الشفهي
١٧٧	مبحث أول : الاتصال الشفهي
١٨٠	تعريف الاتصال
١٨٣	أساليب الاتصال
١٨٥	الاتصال الشفهي
١٨٦	أقسام الاتصال الشفهي
١٨٦	١- الاتصال الشخصي
١٨٨	٢- الاتصال الجمعي
١٩٠	الفرق بين الاتصال الشخصي والجمعي
	وسائل الاتصال الميدانية التي مارسها المسلمون في
١٩١	تلك الفترة
	مبحث ثان : القرآن الكريم
١٩٣	أساليب القرآن الإعلامية



الصفحة	الموضوع
١٩٨	مبحث ثالث: الحديث الشريف
٢٠٣	مبحث رابع: القدوة الحسنة
٢٠٧	مبحث خامس: الكلمة الطيبة
٢١٢	الشعر
٢١٧	مبحث سادس: حركة الهمس
٢٢٣	مبحث سابع: وسائل الاتصال الجمعي
٢٢٣	١- الأذان
٢٢٥	٢- الخطب النبوية
٢٢٩	الأعلام التحريري
٢٣٠	مبحث أول: الأعلام الدولي التحريري
٢٣٦	الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية
٢٣٧	مبحث ثان: نماذج من الرسائل النبوية
٢٣٨	١- نموذج لرسائل أهل الكتاب
٢٣٨	٢- نموذج لرسائل الوثنيين
٢٣٩	التحليل الإعلامي للرسائل النبوية
٢٤٠	كلمة الدعاية
٢٤٦	اعداد الرسل
٢٤٩	حامل الرسالة الإعلامية
٢٥٣	جواب المقوقس
٢٥٧	نتائج الرسائل النبوية
	الأثر الإعلامي للغزوات والسرايا الحربية لفترة
٢٦٢	ما بعد الحديبية
	الفصل الثاني:
	الفصل الثالث:

الصفحة	الموضوع
٢٦٣	مبحث أول : طبيعة الحرب في الإسلام
٢٦٨	مبحث ثان : مراحل تشريع القتال في الإسلام
٢٧٠	أغراض الجهاد في الإسلام
٢٧٣	الحالة العامة في الجزيرة العربية بعد الصلح
٢٧٥	مبحث ثالث : الغزوات والسرايا
٢٨١	مبحث رابع : عمرة القضاء وأثرها الإعلامي
٢٩٠	قريش تنقض معاهدة الحديبية
٢٩٢	الدروس الإعلامية المستفادة من صلح الحديبية
	١- الدرس الأول
٢٩٣	٢- الدرس الثاني
٢٩٤	٣- الدرس الثالث
٢٩٥	٤- الدرس الرابع
٢٩٥	٥- الدرس الخامس
٢٩٦	٦- الدرس السادس
٢٩٧	٧- الدرس السابع
٢٩٨	٨- الدرس الثامن
٣٠١	٩- الدرس التاسع

## الخاتمة

### الفهارس :

٣٠٨	فهرس الأبحاث القرآنية الكريمة
٣٢٤	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٣٢٧	فهرس الأعلام المخرجه لهم
٣٢٨	فهرس الأماكن
٣٣٤ - ٣٢٩	مراجع البحث